



شكسبير ورفاقه من رجال عصره منقولة اصلاً عن صورة زيتية

مقتطف منتمبر ١٩١٦

امام الصفحة ٣٠٩



# المقتطف

الجزء الثالث من المجلد التاسع والأربعين

١ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩١٦ - الموافق ٣ ذي القعدة سنة ١٣٣٤

## شكسبير

كيفية وصوله الى الشهرة

ذكرنا في الجزء السابق ان شكسبير اضطر ان يترك المدرسة وعمره اربع عشرة سنة لان ابيه احتاج اليه لكي يساعده بعد ما اصاب بضيق مالي . وقد ذكر بعض معاصريه انه ساعده فعلاً في بعض الاعمال التي اكتفى بها بعد ان ضاقت دائرة عمله لضيق ذات يده اي ذبح الغنم والبقر وبيع الجلود والصوف . وروي انه علم ايضاً في مدرسة صغيرة لانه كان عارفاً باللاتينية ودخل مكتب احد المحامين مساعداً له . وسواء صححت هذه الروايات اوم تصحح فلا شبهة في انه اقام بضع سنوات بعد خروجه من المدرسة يتوخى مختلف الاعمال لكي يكتسب ما يعين به ابيه كما يفعل كثير من من الشبان لدى خروجهم من المدرسة . والحاجة تفتق الحيلة ولا سيما اذا عاش المرء في نعمة ثم حرّمها . والظاهر ان الالعب التي شاهدها في صباه كانت تخطر على باله وهو ميال اليها بالطبع ومجالها واسع في ستراتفورد في النهر والحقل والغاب فشارك الشبان فيها الى ان صار يدخل حرم الاغنياء وبسطاد ما فيه من الغزلان وهو امر محرّم عندهم لكن الذي يقدم عليه تقوى فيه ملكة اقتحام المخاطر لانه ليس سرقة تعاب على اصحابها بل هو نوع من التسلي فيه شيء من الكسب . ومن هؤلاء الاغنياء رجل اسمه السر توماس لوسي . ويقال ان هذا الرجل قاضاه لاعدائه على الصيد في حرمه فنظم شكسبير قصيدة في هجائه فزاد غيظاً وخاف شكسبير تبعه عمله فحجّر ستراتفورد وجاء لندن . ويقال ان السر توماس لوسي كان من المحمسين في مذهب البروتستانت وكانت ام شكسبير من الكاثوليك وقد قصد واحد من اقاربها ان يغتال الملكة اليصابات فحوكم وحكم عليه بالقتل وان ذلك حمل السر توماس لوسي على الانتقام من شكسبير لما دخل حرمه



للصيد فيه فزاد شكسبير غيظاً منه لأنه جعل التعصب وسيلة للانتقام وحفظ الصيد وأشار الى هذه الحادثة في بعض رواياته مورتياً عنها

وفي تلك الاثناء اقترن بفتاة اسمها حنة هاثواي وكان عمره تسع عشرة سنة لا غير وعمرها سبعا وعشرين سنة وكانت الصداقة محكمة بين بيت ابيها وبيت ابيه وتدل الدلائل كلها على ان زواجه الباكر جعله «يركز» ويقطع عن سخافات الصبا ويوجه كل قواه الى ما يصلح شؤونه ويرفع مقامه بين قومه وكانت زوجته من فضليات النساء فعاونته وادارت بيته بالحكمة والسداد حتى أغنته عن الاهتمام به ومكنته من الانصراف الى عمله فانه من حين تزوج غير سيره السابق وعكف على العمل المنتج ورزق منها ابنة في السنة الاولى وتوأمين بعد سنتين ابناً وابنة فصار له زوجة وثلاثة اولاد وهو في الحادية والعشرين من عمره فتقل الحمل عليه والحازم النذب لا يرزح تحت الحمل الثقيل بل يزيد همه ونشاطاً فنظر الى ما حوله ورأى ان لا سبيل له للكسب الكافي الا في العاصمة وفي ملاعبها وكان قد مارس التمثيل في بلده ورأى بعض بواذر الفلاح فيه

ولا يعلم تماماً في اية سنة قصد مدينة لندن لهذه الغاية ولكن يعلم ان ثلاثة «اجواق» من اجواق التمثيل جاءت ستراتفورد سنة ١٥٨٧ وكان في احدها ثلاثة من ابناء بلده فلا يبعد ان يكون قد رافق واحداً منها حينئذ الى لندن ومن المحتمل ان يكون قد ذهب الى لندن قبل ذلك وعاد الى بلده مع احد الاجواق التي جاءت سنة ١٥٨٧. ويروى انه لما ذهب الى لندن اولاً لم يكن يباح له ان يشترك في التمثيل بل كان يقف امام باب الملعب يمسك خيول الذين يأتونه من جلة القوم راكبين واستخدم لذلك بعض الاولاد فكانوا يسمون اولاد شكسبير. وليس في هذه الرواية ما يحيط من قدره ان صحت بل هي تدل على حبه للعمل ومقدرته على تنظيمه

والمرجح انه عني حينئذ بتعلم الفرنسية والاطالية لكي يقرأ ما فيهما من التواريخ والقصص التي تساعد في صناعة التمثيل وتأليف الروايات. وكان استاذة في هاتين اللغتين رجل اسمه جون فلوريو وقد وجدت قصيدة في مدح فلوريو وهذا والمرجح انها من نظم شكسبير اي انه مدح فلوريو لعمله وفضله كم ذم السر توماس لوسي ليجله وتعصبه فاستخدم قريحته في الحاليين للتعبير عما في نفسه. وقد وجدت نسخة من مقالات مونثانيه الكاتب الفرنسي المشهور وثبتت بالادلة القاطعة انها كانت تخص شكسبير وعليها اسمه بخطه وهي التي حررها وطبعها فلوريو. وكان فلوريو وشكسبير صديقين للورد سوثهمبتون وكان



هذا الشريف يجلب قدرها لانه كان كريماً جواداً ومن انصار الآداب والمعارف واليه اهدى شكسبير قصيدته البليغة التي سماها تموز والزهرة ( ادونس وثينس ) وقصيدته الاخرى  
سماء لوكريس

وتعلم شكسبير للايطالية والفرنسوية لمطالعة كتبها ورواياتها لا ينفي ان يكون قد قرأ بالانكليزية ما ترجم اليها منهما في ذلك العهد وبني عليه كثيراً من رواياته . وقد كانت كثير من شركائه في التمثيل عارفين باللغة الايطالية ومن الذين ساحوا في ايطاليا وشاهدوا التمثيل فيها

وواظب على ممارسة التمثيل والاستعداد له يدرس اللغات والمؤلفات الى ان بلغ سنة ١٥٩٢ درجة بحسب عليها . والمرجح انه كان حينئذ قد انشأ ثلاثاً من رواياته التمثيلية ونجح في اختيار المواضيع التاريخية لها ففاق بذلك معاصريه وجمع بين التمثيل وانشاء الروايات كما يظهر من طعن احد معاصريه عليه وهو عالم اسمه غرين فانه انف من ان قروياً مثل شكسبير يخرج في مدرسة عالية يزاحمه في صناعته ويفوقه فيها . لكن غرين هذا لم يسمعه الا ان شهد لشكسبير بالاجتهاد والمقدرة والنجاح كممثل وكمنشئ . وزاد شكسبير همّة ونشاطاً بعد ذلك فنظم في ست سنوات قصيدتيه تموز والزهرة ولوكريس وخمس عشرة رواية من رواياته وبعضها من نوع التراجيديا وبعضها من الكوميديا وبعضها من الروايات التاريخية وعرف حينئذ انه من نوابغ الشعراء واكابر المؤلفين والممثلين

واتفق ان العصر الذي قام فيه كان عصراً تزدهر فيه الفرائج ولا تجمل وتموت . عصر الملكة اليبابات المشهور في تاريخ البلاد الانكليزية بارتقاء كل شيء وطني وبكسر قيود التقاليد والاهام وحسبانها الداء الانسان وانصراف الناس الى ما يلي شأن وطنهم ولبعد لم يذكرى ملوكهم السالفين . فتهيأت للتمثيل الوطني افضل المعدات في الافكار والآراء كما كانت تهيأ للتمثيل العربي في هذا العصر اذا عرف الممثلون كيف ينتهزون هذه الفرصة التي يراد بها اعادة مجد العرب . وكما تهيأت في اثينا على عهد بركليس

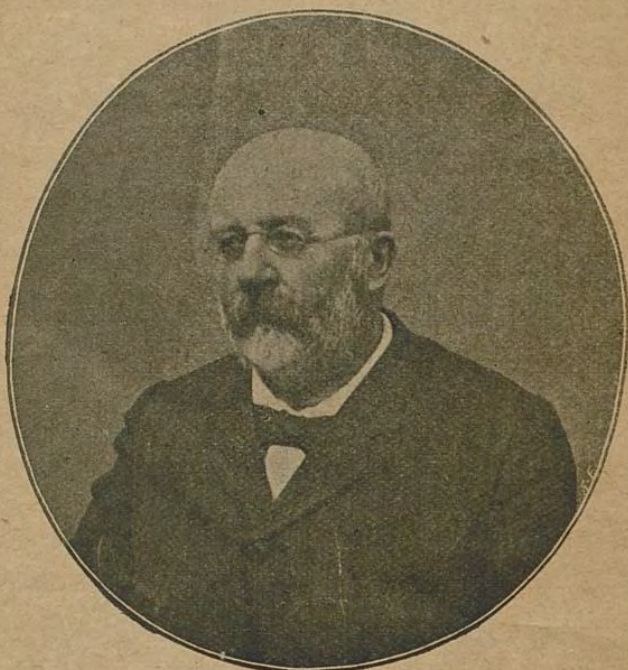
وكانت دور التمثيل قد انشئت في ضواحي لندن واجيز لها رسمياً ونسبت الى عظماء المملكة وتعددت الاجواق التي تمثل فيها . والجوق الذي انتظم شكسبير فيه كان اسم رئيسه برياج وهو رجل همام اقام داراً خصوصية للتمثيل في لندن نفسها سميت بالتياترو وهي اول مشهد تمثيلي اقيم في لندن ثم اقام داراً ثانية مسقوفة وعليه فلما اتى شكسبير لندون كانت دور التمثيل منتشرة فيها وفي ضواحيها وهي مكشوفة كلها الا الدار الاخيرة التي



اقامها برباج في بلا كفير فانها كانت مسقوفة يُمثّل فيها زمن المطر . وكان حاكم المدينة وشيوخها وبعض القسوس غير راضين عن التمثيل لكن اذا وضع الشيء في محله فالمقاومة تزيد رسوخاً كما تفعل الرياح بالاشجار فان بيت الملك واشراف المملكة وجمهور الشعب كانوا راضين عن التمثيل راغبين فيه . ثم اشتركت الاجواق كلها واخذت منها اثنا عشر ممثلاً سمو بممثلي الملكة وكان اكثرهم من جوق امير لستر فكانوا يمثلون امام الملكة اليصابات وحاشيتها وتوفي برباج وخلفه ابنه رتشرد برباج وكان اعلى منه همة فاعاد بناء التياترو المسقوف ووسعه واشترك مع شكسبير لانه رأى براعته في التمثيل وفي انشاء الزوايات التمثيلية فنال جانباً كبيراً من الربح . وبني حينئذ التياترو الكبير المعروف بتياترو الكرة ودامت روايات شكسبير تمثّل فيه خمس عشرة سنة في فصلي الصيف والخريف وفي التياترو المسقوف في الشتاء والربيع ولما آل الملك الى الملك حمس الاول اغدق نعمة على ممثلي الملكة فسماهم ممثلي الملك وقد حقق كتاب الانكليز اي الروايات مثل في هذا التياترو اولاً وايها مثل في ذاك وكيف توسّع شكسبير في تأليفها من وقت الى آخر فزاد فيها ونقص منها وكيف انه كان يكتبني بالتأليف او بكتابة رؤوس الاقلام وغيرها ينسخ ويحرق وينقح مما لا حاجة بنا الى الاطالة فيه لان ليس غرضنا ان نبين ما انشأه هو وما يقال ان غيره انشأه ونسب اليه وانما غرضنا ان نبين اسباب نجاحه

والظاهر ان التمثيل نفسه كان قد ارتقى في عهد شكسبير من حيث انشاء الروايات ومن حيث تمثيلها وكان قد انقسم فرعين كبيرين واختار طريقين مختلفين الواحد اعتمد على ما يسمى باللغة الفصحى والامور القديمة كما لو انشأ عندنا منشى رواية باللغة التي كانت مستعملة في عصر امرىء القيس واكثر فيها من الالفاظ المخمجة والتعابير المقعرة والامثال القديمة لكي يعاين عن مدارك الجمهور والف آخر رواية على اسلوب عصري واكثر فيها من التعابير المألوفة والامثال المألوفة ولوعامة . وقد اختار بعضهم اسلوباً متوسطاً بين هذين الاسلوبين كما يختار المؤلف منا في انشائه ما يسمى بالسبيل الممتنع فلا تقعروا كالمثاقصين ولا ابتذلوا كالمتهتكين بل جمعوا بين قصص القدماء ومعانيهم واساليب المحدثين في التعبير الصحيح عنها وطبقوها على عصرهم ورضعوا رواياتهم بالشعر النفيس والغناء المطرب وكل ما يلذ للخاصة والعامة ويهذب اخلاقهم وبتحقيق عقولهم ويزيد حبيهم لوطنهم . وظهر شكسبير في تلك الاونة فحقق كل ما ينتظر من ذلك الاسلوب بعد ان وطد اركانه واعلى مناره وربما توسعنا في هذا الموضوع في فرصة أخرى





غستون مسيرو

مقتطف سبتمبر ١٩١٦  
امام الصفحة ٢١٣



## غستون مسبرو

نعى البرق اليينا المرحوم السر غستون مسبرو المدير السابق لدار الآثار المصرية واكبر علماء الآثار المصرية في هذا العصر. توفي فجأة في ٣٠ يونيو الماضي بباريس وهو يشهد جلسة لمجمع الكتابات القديمة والآداب. وقد جاءتنا مقالة عنه لحضرة صاحب الامضاء قال فيها ما خلاصته: مثل مسبرو من تظهره اعماله وامثاله قليلون. وهو ايطالي الاصل ولكنه ولد في باريس في ٢٣ يونيو سنة ١٨٤٦ فيكون قد عاش ٧٠ سنة واسبوعاً واحداً

اسس المتحف المصري ماريت باشا في عهد سعيد باشا والي مصر ولا يزال له في سقارة منزل معروف باسمه. وقد مات في مصر ودفن في حديقة المتحف الذي أسس أولاً في بولاق واقم له تمثال في المتحف الجديد بقصر النيل وسمي اكبر شارع تجاه المتحف باسمه. وتولى ادارة المتحف من سنة ١٨٥٨ الى ١٨٨١. وخلفه مسبرو لأول مرة حتى سنة ١٨٨٦ ثم جريبو الى سنة ١٨٩٢. ثم دي مورجان الى سنة ١٨٩٧. ثم لوريه الى ١٨٩٩. ثم صاحب الترجمة من ١٨٩٩ الى ١٩١٤ حينما استقال في اوائل هذه الحرب وعاد الى باريس. وكان له نجلان هنري وجان. فانتظم جان في الجيش الفرنسي وقتل في اوائل سنة ١٩١٥. فلما وافى اباه نعيه أصيب بداء عضال ما زال به حتى قضى عليه. وكان ابنه جان كاتباً له ثلاثة مؤلفات في المنظمات الحربية المصرية في عهد الدولة البيزنطية. واشتغل بالفهرس العام لدار الآثار المصرية وهو ثلاثة اجزاء صحح الاخير قبلما قتل موته. فانه كان قد أصيب بجرح ومنع اجازة قضاها في تصحيح هذا الجزء. وقد طبعه والده بعد وفاته وصدره بمقدمة بليغة شرح فيها عظم مصابه بابنه وختمها ببيان مؤلفاته ومقالاته العديدة المطبوعة في المجلات العلمية كتب المترجم كثيراً وخطب كثيراً في الاندية والمجتمعات العلمية. وكان شاعراً يظهر اثر شعره وخياله السامي في وصف آثار مصر المدهشة فاذا وصف حقائق المدنية المصرية القديمة لم يترك مجالاً لقائل. وكانت غاية في التواضع حتى لم يكن يرضى الوقوف امام المصور لاختد صورته فلذلك نرى صورته الفتوغرافية قليلة لا تعرف منها غير صورة اخذت يوم رأس المعهد العلمي المصري في القاهرة. ووجدت له صورة اخرى صورت سنة ١٩١٢. وهي مثله واقفاً بجانب آثار دير المدينة او الدير البحري في طيبة بعد اكتشافاته المشهورة. وقد بلغني ان حضرة احمد بك كمال الامين المصري لدار المتحف السابق مشغول بوضع ترجمة وافية للفقيد يذكر فيها اعماله وآثاره ونعم العمل



والى القراء امماء مؤلفاته نقلاً عما هو محفوظ في دار الكتب السلطانية  
الكتابة المنقوشة في هيكل ابيدوس (العراة المدفونة في البلينا) . نقلها وترجمها الى  
الفرنسوية وعلق عليها واتبعها بنبذة في شباب سيزوسترس . طبع في باريس سنة ١٨٦٧  
طبعة حجر في ٨١ صفحة

مديح النيل . نقله عن النصوص المحفوظة في دار التحف البريطانية . طبع في باريس  
طبعة حجر سنة ١٨٦٨ في ٣٢ صفحة . وقد ترجمه احمد بك كمال ونشره في كتاب العقد  
الثمين في محاسن اخبار وبدائع آثار الاقدمين من المصريين وهو مذكور في تاريخ المشرق  
الذي ترجمه سعادة احمد زكي باشا

مؤلف في اصول اللغة المصرية القديمة باشكالها الثلاثة — الهيروغليفية والديموتيقية  
والهيراتيكية . طبع على حجر في باريس سنة ١٨٧١ . وكان عارفاً باللغة القبطية نطبع  
شذرات من العهد القديم بالقبطية الصعيدية وجدت في الدير الابيض باخميم . واشتغل  
بالاوراق البردية واطال البحث فيها بعد ان اكثرت متاحف اوربا من اقتنائها وتهاافت  
العلماء على الفلاحين لمشتراها منهم . وكان الفلاحون يجدونها في اكوام السباح

تاريخ ام المشرق القديمة . وهو في ثلاثة اجزاء طبع في باريس من سنة ١٨٩٥ -  
١٨٩٩ وترجم الى الانكليزية بقلم الاستاذ سايس وماك كلور وبرابورت في ١٢ جزءاً  
تحقيق قضائي في طبية في عهد العائلة العشرين . طبع في باريس سنة ١٨٧١ في ٨٦ صفحة  
وقد ترجم من اللغات الاوربية الى الفرنسية ما رآه نافعاً في موضوعه كما ترجمت  
مؤلفاته الى تلك اللغات . وكان يوافي الجرائد والمجلات بمقالات ونبد ورسائل نافعة كما  
سنت له الفرصة وبيانات اعمال مجمع الكتابات والآداب في باريس من سنة ١٨٨٠ وكان  
سكرتيره الدائم . وفي قاعة محاضراته قبض الى ربه كما تقدمت الاشارة اليه . وكان  
يتحف اعضاءه كلما ام باريس لقضاء اجازته السنوية فيها بمقالات لها المقام الاول او يرسل  
بها الرئيس فتقرأ بين اعجاب الاعضاء وثقتهم بعلم صاحبها . وكان عضواً في معهد فرنسا  
العلمي ( الانستتو ) وفي لجنة تحرير مجلة العلماء التي تصدر في باريس منذ قرن من الزمان  
وفي جمعيات علمية كثيرة اجنبية كالجمعية الاسيوية الملكية في انكلترا وفي ايطاليا

وكان عالماً باللاتينية وقد وضع رسالة بها سنة ١٨٧٢ في مكان كركميش وعلاقتها  
بالتاريخ القديم . وعلى بحثه في التاريخ القديم صنعت الاطالس والخرائط القديمة . ولم يعقد  
مؤتمر دولي للمستشرقين الا ولصاحب الترجمة المقام الاول فيه . وكان يختار لرأسه القسم



الشرقي فيه عامة او القسم المصري خاصة . وكانت يكتب بعض المقالات او مقدمات الكتب بالانكليزية والاطالية والالمانية واليونانية القديمة مما دل على تضلعها منها واشتغل بوضع مؤلف خاص بالحكايات المصرية القديمة وجمع المواويل وما ينشد نظماً في مصر باللغة العربية العامية وترجمه الى الفرنسية وطبعه بها . وكان يكتب في المجلة المعروفة باسم مجلة اللغة المصرية وله فيها مؤلفات عديدة في القضاء المصري في عهد الفراعنة . وكانت الحكومات الاجنبية التي اقتنت آثاراً مصرية تنتدبه لايضاها وبيان مكانها من تاريخ مصر . ومن اعظم آثاره فهرست المتحف المصري اقمه في مدينة مرسيليا سنة ١٨٨٩ . وقد جمع شتات ابحاثه في مجلدين طبعهما معاً . وصدر بادارته ٣٥ مجلداً من مقالات المستغلين باللغة المصرية القديمة من الفرنسيين وعلق عليها ما عن له من الآراء

وكانت الحكومة الفرنسية قد اوفدت الى مصر جماعة من العلماء عرفت باسم البعثة الفرنسية الاثرية فبدأت عملها سنة ١٨٨٠ واصدرت نحو ٣٠ مجلداً في آثار مصر من فرعونية واسلامية عربية فشاركها صاحب الترجمة في اعمالها واخص بالعهد الفرعوني . ثم غير اسمها الى المعهد الفرنسي العلمي ومقره الآن في المنيرة حيث مدرسة الحقوق الفرنسية . وقد عهدت الحكومة المصرية اليه في الاشراف على اعمال الحفر والنقب عن العاديات بعد ما ثبت لها انها عملاان مثلاً زمان . فعين في كل مديرية مفتشاً للآثار واقام الخفراء للمحافظة على الآثار خوف تلاعب الطامعين بها بعد ان نهبوا منها ما نهبوا ولكنه لم يكن يمنع البعثات العلمية الاوربية من الحفر على نفقاتها وسن لها قانوناً تقح مراراً

وأخراً اشتغل به في هذا القطر المعابد المصرية التي غمرها ماء النيل بعد بناء خزان اسوان من جزيرة انس الوجود الى التوبة . وسعي جهده فرمها لتقوى على صروف الحدثان . وسرعان ما تولت ادارة المتحف المصري حتى طبع سنة ١٨٨٣ الدليل المشهور . وقد تكرر طبعه بزيادة ما اكتشف من الآثار سنة فسنة . وآخر طبعه له كانت سنة ١٩١٤ وفيه مقدمة من انفس ما كتب عن انشاء المتحف وسبب تأسيسه والادوار التي تقلب عليها حتى بلغ دوره الحاضر . واما انك كتب في المجلات المصرية ويخطب في الاندية المصرية . ولطالما شنفت اسماع اعضاء نادي المدارس العليا في القاهرة والجمعية الاثرية في الاسكندرية ونادي رمسيس في القاهرة . وخطبته الاخيرة في نادي رمسيس مشهورة فانها طبعت على حدة وعربت بعد موافقته على تعريبها وطبعها وقد القاها في ١٩ نوفمبر سنة ١٩٠٨ وموضعها الروابط التي تربط سكان مصر الحاليين بسكانها القدماء ( وقد نشرت في مقتطف يناير سنة ١٩٠٩ )



ومما يدل على شدة حبه لمصر وآثارها وغيرته على مصلحتها الحادثة الآتية . وخلاصتها ان المدعو محمد احمد عبد الرسول من اهل القرنة عثر على كنز ثمين للملكة هاتاسو من العائلة الثامنة عشرة في معبد الدير البحري غربي لقصر فسلب منها مع افراد عائلته شيئاً كثيراً وباعوه للسياح . وما عثم ان طار صيت هذه الكنوز في اوربا فسمع مسبرو بذلك وقدم مصر واخبر داود باشا مدير قنا يومئذ بالامر . فبالغ في اربابهم وسجنهم شهرين ليعترفوا بخبيثتهم فما ازدادوا الا انكاراً فاطلق سراحهم . ولكن وقع نزاع بين السارقين فارسل محمد المذكور تلغرافاً الى مصلحة الآثار في يوليو سنة ١٨٨١ يخبرها فيه بحقيقة الحال ويرشدها الى مكان الكنز . فباشرت مصلحة الآثار الحفر في اطلال المعبد اسبوعين فوجدت نواويس وجثثاً للعائلة الثامنة عشرة الى الحادية والعشرين بينها جثة رمسيس الكبير من العائلة التاسعة عشرة فنقلت كلها الى المتحف المصري وهي من انفس الآثار

اما العمل الاكبر الذي اقدم عليه فهو الفهرس العام للآثار المصرية المحفوظة في متحف القاهرة . ولم يبدأ به الا بعد ترتيب الآثار وتميزها في مكانها الحالي . وقد عرفت الحكومة قيمة هذا العمل النافع فطبع هذا الفهرس الوافي على نفقتها وعينت المكافآت للعلماء الاختصاصيين من فرنسيين وانكليز ولمان وغيرهم ونذبت لكل قسم من يشتغل به ويصف محتوياته . وقد طبع بعض هذا الفهرس ولا يزال يطبع الى الآن ومما يذكر انه لما وفد أعضاء المؤتمر الدولي الثاني للآثار اليونانية على هذا القطر لعقد مؤتمرهم في القاهرة باعتبار ان مصر كانت يونانية من عهد اسكندر المقدوني مؤسس الاسكندرية والبطالسة خلفائه كان المترجم اول من رحب بهم باسم علماء مصر وانتخب رئيساً للمؤتمر وخصوصاً القسم الاثري فيه واشترك في المعارض الاوربية والاميركية منظماً للمعروضات المصرية كما فعل ماريت باشا اذ نظم القسم المصري في معرض باريس العام الذي عقد سنة ١٨٦٧ فباهت مصر بآثارها . ولا يخفى انها كانت في ذلك العهد عهد اسمعيل باشا في طور التكوين ولم تكن آثارها المكشوفة قد بلغت عشر معشار ما بلغت الآن بفضل ما بذل مسبرو وعليها من السهر والعناية . فلا بدع اذا اقيم له اثر وسمي احد الشوارع باسمه اسوة باهل الفضل على مصر من قومه مثل ماريت باشا وكلوت بك وسواهما

توفيق اسكاروس

بدار الكتب السلطانية



## الشيخ ابراهيم الحوراني

(٤) في الشعر

نما اروه من اوائل شعره بيتان نظمها لي كتباً تحت رسمه وهما : —

يا معشر الاهل ذا رسمٌ يذكركم      أوفى محبةً بني بالمهد للابد  
اودعتُ روجي حماكم بعد فرقتكم      فبشروا الروح هذي صورة الجسد  
وبيتان آخران بهذا المعنى وهما : —

رسمي يمثلني لمقلة من به      ولهي وروحي في حماه تُقيم  
يعقوبُ أشواق اليكم مهجتي      وانا بدين الحب ابراهيم  
وصاغ ابياتاً في السواك قال فيها : —

شاهدتها وسواكها في لؤلؤ      بين العقيق فكان دمع الباكي  
قالت بكى حسداً فقلتُ يغيرني      ثقبيل عود بشامة وأراك  
قالت وهبت لك السواك فقلت لا      ولماك مالي حاجة بسواك  
ونظم تقرظاً لديوان المولى عثمان الضرير العراقي قال في مطلعهِ : —

نشر العراق على المقيم بشامه      أرجاً نحن لورده وبشامه  
ومنه

باناظم الشهب الثواقب في الدجى      اتركت للشعراء غير ظلامه  
ما انت عثمان الضرير حقيقة      بل انت ذو النورين في ايامه  
لكنما اغمضت عن هذا الوري      كي لا ترى ذا الجهل فوق مقامه  
وقال متغزلاً في قصيدة يمدح بها احد السلاطين : —

اعلمت اي جوى وائي ولوع      بين الجوانح ساعة التوديع  
حملتك جارية المحيط كأنها      برق سرى ليل النوى بهجوع  
جرت السفينة بالبخار ونارها      جمر الحشى والماء لج دموعي  
ما انس لا انس التفاتها وقد      عبث الفراق بشملنا المجموع  
ونأت تلوّح للعميد تحيةً      بمدح بهج كره ربيع  
مندبل كف طيبة من جهة      تندی بلحة عاشق ممنوع



يعلو ويحقق في الهواء كأنه علم على حصن اشم منيع  
ما كان اشبهه بمهجة صبيها لولا سلامته من التقطيع

ومنها في المدح :-

ظل الاله على الرعية سيفه قطع الذئاب فسان كل قطع  
محمول ام المجد موضوع العلى روي فدى المحمول والموضوع

والتي في احد المحافل خطبة صدرها بقصيدة مطلعها :-

قدم الزمان وصبوتي تجدد فكأنني في كل عصر اولد

ومنها

قالت مشيبك أسود في ناظري قلت الحقيقة ان لحظك أسود  
وخطب في محفل آخر مفتتحاً خطبته بقصيدة حسب عادته قال في مطلعها :-

يامي لست أخا الصباية فأسألي عمن بهم بغير هذا المنزل

ومنها

ذهب الشباب على جناح نعامة واتى المشيب على اغر محجل  
قالت مشيبك عند ارباب الحجي لهب الهوى بظباء دارة جلجل  
تحت المشيب جواهر لو قلدوا جيدي بها مشت النجوم بجعل  
فاجبتها ولقد رقصت لقولها رقص الفصون على غناء البلبل  
لم يبق من تلك الجواهر غير ما خبأته لرجال هذا المحفل  
ونظم قصيدة عنوانها «العالم في الشرق» وهي من غرر قصائده ومعجز شعره مطلعها :-

ذو العلم بين الطرس والمرق كالثبت بين العصب واللهزم  
كلاهما ينبغي علاء ولا يناله إلا بسفك الدم  
والاول الاولي بغير لما في سعيه من شامل المغنم  
فكم جرى ذو العلم في مجمل حتى جرى ذو الجهل في معلم  
وكم رعى في مهمه كوكبا حتى اهتدى السارون بالانجم  
يحناب ارجاء العلى رغبة في كشف ما في الاطلس المظلم  
طوراً تراه في جوار السهي وتارة في جيرة الرزم  
يرسم من كيوان خطاً الى يوحى بلا نفس ولا رسم



ومنها

يا ويل من يعلم في بلدة فيها كثير الوفر لم يعلم  
بسقي الروي الظأى ولكنه اظأ من ومله ومن غيلم  
يكسو عراة الحي من نسجه لكنه اعرى من المبرم

وقال في ختامها

ذي حالة العالم في موطن يكوى به ذو الفضل بالميسم  
يركبه الجاهل من حلمه والملتطي صنو لذي المحزم  
لو انصف الدهر امتطى كل ذي علم اخا جهل فلم يظلم  
وقال في زوال الدنيا وقصر الحياة :-

يا غافلين تنبهوا ازف السرى وحدث مطي رحيلها الركبان  
وحيا الى دار البقاء فليس في دار الفناء لعافل او طان  
غبراؤها سوق الوغى وسماؤها فلك النخوس نجومه الاحزان  
لا يسلم الجبار في حوماتها والمشتري في افقها كيوان  
حكمت العباد بها الهشم وأصلبت نار المصائب فالحياة دخان  
وقال مقرظا المقتطف في سنته السادسة :-

هذي ثمار العلم ذُفها تعترف من لم يذق ثمر المعارف ما عرف  
قطفت فخذها دون اتعاب الجني فجميع اثمار النعي في المقتطف  
ونظم موشحاً دينياً مطلعته :-

لا يزيل الحزن اويروي الظما غير صهباء الحبيب المونس  
رب جود طهرت منه الدما كل مختار له من دنس

دور

سيد الاكوان ان العبد لك بالذي ترضى له كل الرضى  
لا لقديس شهيد او ملك قلبه بل للذي عنه قضى  
ذاك شمس البر في اعلى فلك لاح فيه كل مفدي مضى  
اشرق الابرار فيه انجما نيرات في سماء الاطلس  
رغبت بالشكر حتى رغما كل شاد بل المقام الاقدس



وهو طويل قال في ختامه : —

ايها الهادي غوى قلبي ولم يسأل الرشد فعلمه السنن  
طلما حادت به هوج الظلم عن سبيل القصد لم يهد السنن  
فاتخذهُ اليوم من بعض الخدم واثقاً بالنشر لا يخشى الكفن  
واكسهُ القبرير ثوباً معلماً بالسنى يزري ببرد السندس  
واختم التقديس حتى يجتما بالتبني قبل ختم المرس

وقال في وجوب التين وترك التشاؤم : —

توسم الخبير في كل الامور ولو شاهدت نار الزبا في بوارقها  
واستنجد الصبر في حرب الخطوب وخذ رجاءك النصر سيقاً في مفارقها  
ولا يسوءك غروب الشمس في غسق فانها كل صبح في مشارقها  
وقال بعنوان « صوت الحق » : —

سر في سبيل الحق لا تحش الردى ابدأ ولو زارت قساورة الردى  
واشهد بان الله ربك قادر يحيي الرفات غداً ولو طال المدى  
ما كانت الاكوان من قدم ولم يخلق حكيم الكون دنيا سدى  
فقدأ يحاسب كل نفس بالذي فعلت ويرفل بالسنى اهل الهدى

وقال في ختام تأبينه للعلامة المرحوم بطرس البستاني الشهير : —

يا غرس فضل لم يزل بستانه تجني به ثمر العلوم الانفس  
غادرت اثمار الجنات بارضنا وغدوت في فردوس ربك تغرس  
وملكت مفتاح السماء على الثرى فدخلت ابواب العلى يا بطرس  
ثم شفع التأبين بمرثاة عصماء مطلعها : —

وطن الصفا نصبت عيون جنانه فجرى من الاجفان ذوب جنانه  
وذوت حدائقه فناحت ورقه اسفاً فلبتها بلابل بانه  
عبث به هوج الردى فاستأصلت غرساً فنون العصر من افنانه  
لولا فروع الفضل في جناته نصدت ثمار العلم من بستانه

وفي سنة ١٨٨٤ كتب في النشرة الاسبوعية مقالة وجيزة موضوعها المغفور له

الخدوي محمد توفيق باشا فزانا برسمه الكريم وختمها بقصيدة في مدحه مطلعها : —  
ما لاح من صوب العذيب بريقه الأودمع الصب سأل عقيقه



ربع اليه برى الركاب يقوده  
اجرى به عبرات قيس عندما  
اذ بات يلقى من نوى سكاته  
ايام دلال النوازل والردى  
فرايت فطر الانس يهرب وحشة  
بغت الاعادي حفصة فوقاه من  
شوق بهرح والغرام يسوقه  
سدت الى ليلى عليه طريقه  
ماصات في الاسكندرية بوقه  
راجت بضاعته وقامت سوقه  
من ان بين قبيله وفريقه  
رفع السماء وصانه «توفيقه»

وفي سنة ١٨٩٦ نجح بانه المرحوم نسيب وهو في السابعة عشرة من عمره فنظم فيه  
ثلاث مرات قال في مطلع الاولى :-

ما للمرايح اصبحت اطلاقاً  
تجري الرياح فلا تصادف في الوى  
وغدا المرتم في المغاني نائم  
اترى عدت باليفه عيس النوى  
وتحوّل الروض الاريض رمالاً  
وادي الخدائق بانه او ضالا  
يحيد الهجير ولا يصيب ظلالا  
سحراً فحوّل عدوها الاحوالا  
ومنها مشيراً الى والده المرحوم

كانت خللاً لاشمالك بالضنى  
وقفت على ذاك السرير كانتها  
فغدت وقد نزلت شعوب خيالاً  
قلق الشراع يجاذب الادقالا  
وقال في مطلع الثانية :-

صيرت دمي شرابي والاسى قوتا  
وواصلتني عذارى لوعتي بنوى  
وسامرني وأم النجم راقدة  
كانهن بواك فوقه قمرأ  
حتى جرى من جفوني الدر ياقوتا  
من بات حبل اقترابي منه مبتوتا  
بنات نعش وبات النجم مسبوتا  
يحكي نسباً فأنساها المواقيتا  
وقال في الثالثة مخاطباً والده فقيده :-

قلب الغريب على مصاب نسيبك  
اشبهت اخيلة الفقيده من الضنى  
ما وقعت ورق على عيدانها  
تبكين يوسفك العشية والضحى  
رهن البلية مثل قلب قريبك  
فخضورك الموهوم مثل فميك  
لحن النوى الابصوت تحريك  
والحزن يلهب في حشى يعقوبك  
وتوفي حينئذ المرحوم فواد نجل خليل افندي سر كيس فقال يرثيه ولم يخرج عن  
رثاء ولده لكثرة العلاقات والمناسبات بينهما :-



ألا يا ساجعات الورق نوحى على الفصن المسجى في الفريج  
خذي بدل الغضا والبان مرواً سقته كل دامية الجروح  
هنالك نادب غصناً كبيراً يملك النواح على الصحيح  
هنالك موجع يبكي «فؤاداً» وذوالم بنوح «نسب» روح  
خليلي محنة باتا وكل بكى نجلًا كاسحق الذبيح

ومنها

حملنا يا شريك الحزن وقرأ به الجبار كالنضو الطليح  
فكم عزيتني وأساك نام كسيل دمي من الجفن القريح  
وكم عزيتكم والجرح دام وذا عطف الجريح على الجريح  
ونظم في المرحوم الشيخ عبد الباسط الفاخوري الشهير مرثاة مطلعها: -

بني الحزن من تنعون فاز بقربه بديع البرايا ناظرًا وجه ربه  
فامات عبد الباسط البربل مضى الى جنة اقطابها بعض صحبه  
وأطعم فيها ما أشتهى من اطايب وأورد تسنيًا فلذ بشربه  
وفي سنة ١٩٠٦ توفي المأسوف عليه المرحوم شاهين شقير فرثاه وعزى اخاه سعيد

باشا شقير بقصيدة مطلعها: -

من اعظم الأرزاء عمرٌ مديد ما زدت عيشًا فالبلايا تزيد  
هذا اختباري بعد ما مر بي ما عشره شيب رأس الوليد  
تنغيص دنيا قديم فما على اديم الارض شيء جديد  
مدرسة الدهر التي هذبت ايوب شيدت منذ عهد بعيد

ومنها

ما كوننا يا ليتنا لم نكن انفاسنا نارٌ ونحن الوقيد  
كون شقي كل احداثه نوازل لم ينج منها «سعيد»  
ذو الجاه رب الفضل مولى النهي والعلم والاداب بيت القصيد  
سهم الردى أصمى على غرة شاهينه نسر النجوم المجيد  
يا ايها الشهم الذي رأبه في معرك الارزاء سهم سديد  
مارمت ارشاداً بما قلته بل رمت ذكرى للخبير الرشيد  
ذكرنكم حرصاً على مهجة احسانها عقد على كل جيد

ومنها



وفي هذا القدر كفاية للدلالة على منزلته الرفيعة بين الشعراء والمنشئين وارباب الحجي  
وما له من الفضل على تلاميذه ومريديه . واختم مقالتي هذه بالقصيدة التي نظمها رثاء له  
واكباراً لمصاب الشرق فيه رحمه الله عداد ما نفع وافاد وعزى عن فقده كل ناطق بالضاد .  
فلت بعنوان « النفس الحزينة »

حشاك وناراً في فؤادي فادحه  
ولا ترج لي صبراً فنفسى حزينة  
تروح وتغدو والزبا تسابق الـ  
اقامت على قلبي الغموم منيخة  
احاول بالسوى التثاماً لجرحي الـ  
ففي كل يوم لي الى الحزن والبكا  
وفي كلها ابكي قتروي الطيور عن  
ودعني وشأني فالرزينة فادحه  
وليست الى غير التفجع جائحه  
رزبا اليها غاديات ورائحه  
بكلكلها طول المدى غير بارحه  
قديم فتدميه الحوادث جارحه  
دواع واسباب جفوني قارحه  
شجوني وتغدو متن حزني شارحه

\*.\*

اكتنم ما بي والسواجم لاتي  
نسج ومما يستزيد انهمارها  
دهتهم واصداه الدمار امامها  
صلتهم لظى حرب ضرورس دماءهم  
دماء الملايين التي طم سيلها  
دماء احلتها زبانية الشقا  
بحرب محيا الشام غشت خطوبها  
تنم على رغمي بسري بانحه  
دواه شداد للخلائق جائحه  
زواق وغربان المنية صائحه  
اطلت فتبجت في الصمخاص سائحه  
فاضحت به الانجاد كالغور طافحه  
فكانت لها في هذه الحرب ساخه  
له بسموم الضيم والضنك لافحه

\*.\*

بلاد كجنات النعيم وطيبها  
ولكن هذي الحرب ردت نعيمها  
وعاثت بها ايدي الزبا لسعدها  
وشدت عليها غصطة الحصر فاغتمت  
وسدت على الاهلين حتى منافذ الـ  
فان لم يموتوا فيه جوعاً فن جرى  
وكم من عزيز بينهم قد قضى وما  
غواليه في اقصى البسيطة ناخه  
جججاً والقاه البلاء مطارحه  
بصمصام نحس مرهف الحدابحه  
ثقاب تحت البهظ والخسف رازحه  
هواء اليهم للردى الباب فاتحه  
تباريح كرب سائحات وبارحه  
ممعنا عليه بيننا صوت ناخه



يشق عليه الامل ثم جيونهم ونحن هنا نفشى الهنا ومسارحه

•••

كذا غاب ابراهيم عنا ونحن في  
تناقلت الافواه همساً نعيه  
الى ان تجلّى الامر فيه واصبحت  
اجل دار ابراهيم شيخ العلوم والـ  
مضى تاركاً في الشرق آثار فضله  
وشق على قلب البراع فراقه  
وفقدانه هال القريض وآلم الـ  
وهل بعد ابراهيم للناس مطعم  
ومن بعده ان انشد الشعر شنت  
وهل بعده في سامر الحي تشهي  
ومن بعده للكبح والحل ان عصت  
وهل بعده من صالح لامارة الـ  
وهل تسمح الايام للناس يا ترى

•••

عليك أبا سلفي العزيز حشاشتي  
قف انظر فتلقى ابنك وابنتك الالى  
فنجلاك في مصر يدوبان لوعة  
فقدناك فقد البدر سار بتميه  
وليس عجيباً ان يجر عنا الامسى  
فقد كنت ريحان النفوس وطيبها  
ولما افترقنا منذ عامين كان بال  
وما كان في حسابنا ان فرصة الـ  
انعمدك الرحمن بالعمو والرضى  
ختمت بتقواه الحياة هنا في الـ

تفيض جوى والعين بالدم ناضجه  
نعيك فيهم كان اكبر فادحه  
و«نجلاك» في بيروت نجب ناضحه  
تعدته آثار الهدى عنه ما صحبه  
عليك كوؤوساً بالتفجع طائحه  
وكانت ترى جذلانة بك فارحه  
تلاقي تأسيها فترتاح طائحه  
لقا واجتماع الشمل ليست بسائحه  
وعمنك منه رحمة عنك صالحه  
حياة هناك أنعم بأعين فاتحه



## المعري وفلسفته

## (١) مذهب النشوء

ان كان مذهب دارون حديثاً فتنازع البقاء قديم شعر به الناس منذ وجدوا وصرح به حكماؤهم وشعراؤهم في الامثال والاشعار كل على طريقته ومنواله . فمنهم من وصفه ولم يظن اليه ومنهم من فطن اليه ولم يعممه ومنهم من شعر به شعور المتألم منه المنكر عليه . ولعل اشد شعراء الامم نقمة على تنازع البقاء وذكرآ له في نظمه ونثره ابو العلاء المعري . ولا عجب في ذلك فان المعري نزل الى معترك هذه الحياة العصيب عزلاً من الاسلحة المنجحة فيه . نزل اليه بيتياً فقيراً سوداوي المزاج مفرطاً في الحس وكان ارفع خلقاً من ان يسف الى منافسة امثاله الشعراء على ما يتكسبون به . وكان رحيماً رحمة كادت تكون مرضاً وناهيك بمن يشفق على البرغوث أن يقتل وعلى النحل ان يشتار عسله . وليس بواحدة من هذه الخلال يحمده المرء غب تنازع البقاء أو يكون ممن يغفلون عن وطأته وينظرون اليه بعين الرضى والارتياح وهو ما هو عنفاً وقسوة واثرة وخداعاً وانتهاكاً في معظم الاحيان لحرمات الاخلاق الفاضلة والمبادئ الرفيعة . فلذلك شعر به المعري شعور المقاتل الاعزل بالهزيمة واوحى الالم والاشفاق الى وجدانه قبل تسعة قرون ما اوحاه الاطلاع والاستقصاء والتعقيب الى فكر دارون في الزمن الاخير

ولو كانت اشارة المعري الى تنازع البقاء كلمة بنت لحظة ابتعثها الالم فسطرها القلم لما كان في هذه الاشارة ما يميز لنا قرن اسمه بتنازع البقاء وكان الأخرى بتلك الاشارة ان تُردد في معرض الاستشهاد كغيرها من الخواطر الشعرية . ولكن اشارات المعري في هذا المعنى كانت اشبه بالتدقيق العلمي منها بالمحة الشعرية واقرب الى التأمل الدائم المتسلسل منها الى النظرة العارضة التي لا تبدأ في الخلد حتى تنتهي وينطوي اثرها . فانك لا تقاب صفحة من اللزوميات او غيرها الا سمعت منها انه او انات يتغير موضوعها ومبناها ولا يختلف مضمونها وفحواها وكلها نعي وتبكيك للعالمين على ظلمهم وتنافرهم ومكر بعضهم ببعض . وكان الآلام المبرحة التي يعرفها الخذول في كل حرب ويجهلها الظافر قد جسمت هذه الحالة له وغلظتها فاحاط بدقائقها البعيدة ولم تحف عنه خافية من وجوها المختلفة بين انواع المخلوقات لحظ التنازع بين الناس على حقيقته وهو اقرب الاشياء الى اذهان الناس لو التفنوا اليه



ولكنك على كثرة الشعراء لا تقرأه ممثلاً في شعر احد كما هو ممثّل في شعر المعري . فن قوله في ذلك : -

أما لكم بني الدنيا عقولٌ تصد عن التنافس والتعادي  
إذا من صديق أو عدوٍ فبؤساً للاصادق والاعادي  
واوضح منه في هذا المعنى قوله : -

تنازع في الدنيا سواك وما له ولا لك شيء في الحقيقة فيها  
ولم تحظ في ذاك النزاع بطائل فمتفوها مثل مخلفيها  
واوضح من قوليه هذين قوله : -

تناهت العيش النفوس بغرة فان كنت تستطيع النهاب فهاب  
وزاد على ذلك فيبين ضرورة هذا الخلاف فقال : -

لولا التخالف لم تركض لغارتها خيل ولم تُقن ارماج وأسيف  
واحسبه استطرد من النظر في اطوار الانسان الى النظر في اطوار المخلوقات كافة  
فاجل الحكم عليها في هذا البيت الجامع : -

ولا يرى حيوان لا يكون له فوق البسيطة اعداء وحساد  
وفصل هذا القانون العام في عدة مواضع من لزومياته فقال : -

يهاجر غابه الضرغام كينا ينزع ظبي رمل في كناس  
سجايها كلها غدر وخبث توارثها اناس عن اناس

وقال : -

تدري الحمامة حين تهتف بالضحي ان الاجادل لا تطيل جدالها  
وقال وفيه الماع الى توارث الخوف بين الحيوانات : -

نتبع آثار الرياض حمامة ويجهها فيما تزاوله النقر  
تهم بنهض ثم نشفي برغبة فما شعرت حتى اتيج لها صقر  
وقد عرفت بها امها امس شره وان الردى بقرو المكان الذي تقرو  
وهو لا يفرق بين الاقوياء والضعفاء في هذا النزاع بل يشملهم به جميعاً فيقول : -

ظلم الحمامة في الدنيا وان حسبت في الصالحات كظم الصقر والبازي  
ومن كلامه ما يصح ان يعد تليحاً الى غاية هذا النزاع وهي بقاء الاصلح وانتفاع الغالب  
برجحانه على المغلوب كما يؤخذ من قوله : -



ولو علمت بدء الذئب من سغب اذن لساحمت بالشاة للذئب  
ومثله قوله: —

ولولا حاجة بالذئب تدعو لصيد الوحش ما اقتنص الغزال  
ومثله ايضاً: —

وسخط الظباء بما نالها تولد منه رضى الحابل  
واحباتاً يتجاوز القول بتنازع البقاء وبقاء الاصلح الى تقرير هذا الرأي الذي قرره  
الشوئيون حديثاً وهو ان لكل حي على الارض سلاحاً خاصاً يتي به عدوه ويكده به  
لنفسه . وليس اصح في هذا الرأي من هذا البيت: —

وما جعلت لاسود العرين اظافير الا ابتغاء الظفر  
واقل منه صراحة في ذلك البيتان: —

اذا كف صل افعوان فما له سوى بينه يقتات ما عمر التربة  
ولو ذهبت عيننا هزبر مساور لما راع ضائناً في المراتع اوسربا  
فاذا راجعت الايات المتقدمة مع كثير من امثالها التي اكتظت بها دواوين المعري  
امكنك ان تهزم بان الرجل سبق أسبق المتأخرين الى ادراك تنازع البقاء وما يلابسه من  
الافتكار . ادركه متكرراً جامعاً لا متفرقاً طارئاً . فاذا قيل ان دارون واضع المذهب في  
عالم العلم ساغ لنا ان نقول : والمعري واضعه في عالم الادب والشعر  
ويظهر ان فرط الشعور بتنازع البقاء لا ينفك عن فرط الشعور بالمحافظة على الذات  
وهذا امر طبيعي معقول اذ لا يعرف قيمة الشيء من يعرف مقدار التزامه عليه . ولذا كثر  
كلام المعري في حب الحياة والافتتان بالدنيا كما كثر كلامه في التنافس والتباغض فهو يردده  
في فصائده ولا يبرئ منه نفسه ويتهم من يظهر خلاف ذلك بالكذب والمراء كما قال  
في لزومياته: —

شقينا بدنينا على طول ودها فدونك مارسها حياتك واشقها  
ولا نظهرن الزهد فيها فكنتا شهيد بان القلب يضم عشقها  
وكما قال ايضاً

ومن العجائب ان كلاً راغب في ام دفر وهو من عيائها  
الى كثير غير ذلك . وهو لا يكتفي هنا ايضاً بالحكم على الانسان فحسب بل يشمل  
بحكمه الاحياء جميعاً فيقول: —



أرى حيوان الارض يهرب حنقه ويفزع رعداً ويظمعه برقاً  
ويقول كذلك :-

تسريج كفك برغوثاً ظفرت به أبر من درهم تعطيه محتاجاً  
كلاهما يتوق والحياة له حبيبة ويروم العيش مهتاجاً  
وتعيم المعري الحكم على الانسان والحيوان معاً كلما نسب الى الانسان خلقاً من الاخلاق  
طريقة ذهنية عجيبة لا نستطيع تأويلها الا اذا قلنا بان الرجل كان يعتقد ان الانسان  
والحيوان من عنصر واحد وانه كان في صميم نفسه نشوئياً بالفريزة وان لم يعلم بذلك فكره  
علماً يصح الاستدلال به

### (٢) مذهب التشاؤم

على ان هذا الارتباط بين الشعور بتنازع البقاء والشعور بحجب البقاء يفسر لنا سر فلسفة  
المغالين في التشاؤم المبالغين في النقمة على الوجود فليسوا هم بأشد الناس كرهاً للحياة كما قد  
يتبادر الى الذهن للوهلة الاولى ولكنهم اشد الناس حباً لها وضناً بها . وهم لا يسبون الحياة  
سب المحقر المزدري بل سب الرجل المرأة التي يتولها ويعبدها ثم لا يحظى بطائل منها  
ولا يجد عندها صدى غرامه بها

وقد انتهى بالمعري النظر في هذا المعترك الضروس كما انتهى بعده بإمام المتشائمين ارثر  
شوبنهاور فكلاهما يقول :- ما دامت الدنيا كفاحاً لا راحة فيها وما دام الغالب اليوم يغلب  
غداً والموت يهلك الغالب والمغلوب على السواء فالحياة وقر فادح والعيش عبث والعدم افضل  
من الوجود . الى آخر ما اتفق عليه مزاجهما من اثار العزلة والاستئناس بالحيوان والقول  
بارادة الحياة مع التنفير منها واحتمار النساء وتحريم الزواج . ومن هنا يظهر خطأ الاثنين  
بل خطأ المتشائمين جميعاً في التعقيب على تنازع البقاء . فلا شك انه لو وقعت هذه الخواطر  
لناس ذوي مزاج مختلف عن مزاجهم لما استخلصوا منها هذه النتيجة ولرأوا ان الاولى بهم  
ان يقولوا : ما دامت الدنيا غلاباً فكيف انت الغالب وما دام الموت قضاء لا مفر منه فلا  
يهمك امره وليهمك ان تنال من الحياة اقصى ما ينال فلان يدركك الموت سيداً خيراً  
من ان يدركك مسوداً . وليس العجيب ان يتفاوت حكم الناس في المسألة الواحدة من النقيض  
الى النقيض ولكن العجيب ان نعلم بما للدنيا من الوان لاعداد لها وبما للناس من حالات واميال  
لا يحصيها الفكر ثم نطالبهم بالاتفاق على الكبار والصغار او نقدح مثلاً في فلسفة المتشائمين  
لانهم يزون الحياة من جانبها المظلم ونحن لا نراها الا من الجانب الابيض النير . ومن الخطأ



ان يرفض النقاد فلسفة التشاؤم جملة لبعدها اصحابها عن حياة الأعمال الدنيوية ولا يذكروا ان هذه الدنيا غاصة بالنقائص وان هناك جبالا اسرع الى استكنائها هذه النقائص من سواها وليست هي جبالا اهل الاعمال لان هؤلاء مصر وفون باعمالهم عن مشاهدة ما يقع حولهم — ومن اين للمقاتل المنهك في المعركة ان يحيط بما يجري في غضوناتها ؟

وانما قلنا اتفق مزاج المعري وشوبنهاور ولم نقل اتفق عقلها لاننا نعتقد ان المتشائمين كلهم من مزاج واحد وهذا علة اتفاقهم في الاقيسة التي يذهب فيها الناس مذاهب شتى وادراكهم المسائل على وتيرة واحدة وان كانت مما تشعب فيه الافكار فقد اتفق المعري وشوبنهاور على كل رأي اشتركا في الالمام به ولو لم يكن من اصول فلسفة التشاؤم . خذ مثلاً ادراكها للزمان فان المعري يتصوره كأنه نفس طائر في اثر نفس وكأنه اجزاء متفرقة يجمعها كل واحد فراقبه مراقبة من لا يسهوعنه ويتبع كل نفس يمر بحسرة المشيع الأسف ومن هذا النحو قوله : —

نفس بعد مثله يتقضى فمر الدهور والاحيان  
وقوله

لهفي على ليلة ويوم تألفت منها الشهور  
وقوله

اما المكان فثابت لا ينطوي لكن زمانك ذاهب لا يثبت  
ويلحق به قوله

قدم الزمان وعمره ان قسته فلديه اعمار النور قصار

وكذلك يقول شوبنهاور مع الفرق بين الاسلوبين الشعري والفلسفي : « الزمن هو ذلك الذي يفتأ يجعل الاشياء لا شيء في ايدينا فتفقد بذلك قيمتها » ويقول « نحن نسلب يوماً كل مغرب شمس » ويقول : « ان وجودنا مستقر على الحاضر الذي ما يني ابدآ متسرباً طائراً فلا بد له اي لوجودنا من ان يتلبس بالحركة الدائمة الدائبة بلا امل في الوصول الى الراحة التي ننشدها . مثلنا في ذلك مثل النخدر من جبل عال فهو يسقط اذا حاول الوقوف »

ولا يشعر بالزمن هذا الشعور الا الذي يحصي كل لحظة تمر به سامة والمآ كالمسائر المتعب الذي يلتفت بعد كل خطوة بخطوها الى المسافة التي خلفها ورائه والمسافة التي لا تزال امامه . ولا تخطر فكرة استقرار الوجود على الزمن الا لمن يرى ان الحياة ان هي الا زمن يمر لا تكوين يستتم قواه وجزء من الطبيعة يأخذ منها وتأخذ منه . ولنا نقول ان الزمن



ثابت والمتشائمون يتصورونه غير ذلك وإنما نقول ان تصورهم هذا خاص بمزاجهم . فكم من الناس حتى الفلاسفة والمفكرين والعلماء لا يشعرون بالوقت منعزلاً عن الحياة لانهم يقيسون الحياة بمحركاتهم التي هم مستغرقون فيها لا بمحركات الافلاك والسيارات . وكم من الناس في قرار وجدانهم لا يتصورون للوقت وجوداً فضلاً عن تصورهم ان الوجود مستقر عليه . وهما اي المعري وشو بنهور سيمان في الرأفة بالحيوانات واستطلاع اطوار و عاداته . وقد رأيت كيف كان المعري يستعرض اخلاق الانسان في طبائع الحيوان فانظر ماذا يقول شو بنهور . يقول : « اي لذة تداخلنا عند ما نرى حيراناً مطلقاً يدبر شؤنه بنفسه غير معترض ولا مسوق . تراه إما يتلصص طعامه او يتعمد صفاره او يحالط الحيوانات من جنسه الى نحو ذلك . ان هذا هو الذي ينبغي ان يكون وهو الذي لا يمكن ان يكون سواه . فان كان ذلك الحيوان طائراً تمتعت نفسي بالنظر اليه برهة من الزمن . لا بل فليكن فأراً مائياً او ضفدعاً فذلك لا ينقص من سروري بالنظر اليه . ويعظم سروري به ان كان قنفذاً او عذاة او إبلًا او غزالاً . وما كان التأمل في احوال الحيوانات ليسرنا لولا اننا نأنس فيها حياتنا مصفرة بسيطة »

ولم يعد شو بنهور الصواب في هذا التعليل الا اننا لا نجد الناس كلهم يسرون بالتأمل في احوال الحيوانات كما يسر بذلك المتشائمون . ولا نظن هذا السرور آتياً الا من فرط احسانهم بالحياة فهم يعطفون على كل حي ويبحثون عن مظاهر الحياة في جميع طبقاتها . وسيطول بنا الشرح لو تمادينا في المقارنة بين المعري وشو بنهور على هذا النمط فانما المقارنة بينها بمثابة تحليل لمزاج واحد . ولكن لعل اعجب ما اتفقا عليه وفاؤهما لوالديهما وفاء لم نعهده في الفلاسفة الذين يغتبطون بالحياة ولا يشكون غصصها . فشو بنهور اهدى كتابة ( الدنيا كارادة وفكرة ) الى والده واثني عليه اطيب الثناء في كلمة الاهداء . والمعري رثى اباؤه ابلغ رثاء وهو القائل

على الولد ينجني والدولواهم ملوك على امصارهم خطباء

فما اعجب هذا الوفاء ممن يعد الولادة جنابة من الآباء على الابناء !

عباس محمود العقاد



## الانكليز وسياسة التوفير

قدر ما انفقته انكلترا على الحرب في سنتها الاولى بمبلغ ١١٠٠ مليون جنيه . وتقدر ثروة الامة الانكليزية في انكلترا بمبلغ ١٦ الف مليون جنيه وفي خارجها بمبلغ ٤ آلاف مليون فالمجموع ٢٠ الف مليون جنيه . ولا يخفى ان دخل الحكومة الانكليزية في السنة لا يتجاوز ٢٠٠ مليون جنيه وخرجها اقل من ذلك قليلاً فالوفر لا يكاد يذكر في جنب النفقات غير الاعتيادية التي جرتها الحرب فلا بد اذاً من ضرب الضرائب او عقد القروض او الامرين معاً . ومن رأي بعض العارفين انه سواء سدت النفقات بالضرائب او بالقروض فان ذلك لا يؤثر في مقدار ما يجب على الامة توفيره لايفاء ديونها . والفرق بين الطريقتين ان الاقتراض يحمل الاجيال القادمة حملاً لا تحملهم اياه الضرائب

ومعلوم ان انكلترا تستمد من الولايات المتحدة الاميركية معظم ما تحتاج اليه من السلاح والذخيرة في الخارج وقد حسب بعضهم انها تستطيع الحصول من اميركا على مبلغ ٢٥٠ مليون جنيه لدفع ثمن السلاح والذخيرة وذلك ببيع بعض ما لها من الاسهم والسندات في الاسواق الاميركية وب عقد القروض فيها ايضاً فيبقى عليها ٨٥٠ مليون جنيه ثمن سلاح وذخيرة وغيرها مما يلزم الجيش . ودخل الامة الانكليزية في السنين العادية ٢٢٠٠ مليون جنيه توفر منها ٥٣٠ مليوناً . وليس معنى ذلك انها تخزنها في البنوك كما يفعل الافراد بل تنفقها على بناء معامل ومصانع ومد سكك حديد واستنباط مناجم وبناء مبانٍ وحرث مزارع وعمل غيرها من الاعمال المنتجة ذات الدخل . اما في هذه السنين سني الحرب فلا تكاد تفعل شيئاً من ذلك اي انها تنفق ذلك الوفر على اخراج مواد حربية للاستهلاك لا للانتاج . ولكنه لا يكفيها بل لا بد لها ايضاً من ٥٠٠ مليون اخرى لسد نفقاتها الحربية السنوية . ومعنى ذلك ان الامة مضطرة ان تضاعف هذه السنين ما توفره في السنين العادية لتستطيع ابقاء ديونها . وهذا يقتضي احداث ثورة في طريقة عيشتها

والذي يقابل بين عقد القروض وفرض الضرائب يجد ان الطريقة الاولى اسهل واسرع ولكنها اكثر نفقة واضعف مفعولاً . وقد اعتمدت الحكومة الانكليزية حتى الآن عليها اذ لم تبلغ زيادة الضرائب التي قررت في السنة الاولى من الحرب سوى ٦٣ مليون جنيه . ويرى الخبيرون ان معظم الضرر الناشئ من عقد القروض ليس تحميل الاجيال



المقبلة عبء نفقات الحرب الحاضرة بل تأجيل اقتصاد الافراد الذي يعدّ لباب المالية الصحيحة. والفرق الاكبر بين طريقة قروض الحرب الاختيارية وضررائب الحرب الالزامية ان الاولى تأتي بالمال اللازم من غير ان توجب على الامة الاقتصاد المروم اما الثانية فتجبر الناس على الاقتصاد. ولما كانت زبدة المسئلة كلها مضاعفة ما توفره الامة بتقليل ما تنفق على الكماليات وكان عقد القروض لا يؤدي الى هذه الغاية لم ير اهل الرأي مندوحة من زيادة الضرائب. نعم ان معظم الاواسط اخذوا في الاقتصاد والتوفير مما ينفقون في منازلهم وعلى اشخاصهم واعيادهم وولائمهم ولكنهم مها بالغوا في التوفير من هذا الباب لم يزد ما يوفره على ١٠ في المئة وهي لا تذكر في جنب الدين الهائل. ومعظم الذين شرعوا في التوفير يعتقدون انهم يعملون اكثر مما يجب عليهم ان يعملوا وان ليس ثمة ضرورة وطنية تقضي بذلك الاقتصاد. ومع كثرة ما خطب الخطباء وكتب الكتّاب من الوزراء والوزعماء المسؤولين في وجوب الاقتصاد ومدحه وذم الاسراف لم يخفض الجمهور نفقاته الى الحد الذي تقتضيه الحالة المالية لا لانه يأبى التضحية في سبيل الخدمة الوطنية بل لانه لا يقدر الحنة الحاضرة حق قدرها

ولذلك سبيان الواحد اطمئنان الحكومة للحالة المالية وعدم قلقها منها. والثاني اعتقاد الجمهور بان نشاط البلاد الصناعي والتجاري ورفاهها العام يمكنها من حمل الاعباء التي اضيفت الى مواردها من غير اضطرار الى الاقتصاد البالغ حد الشح والتقيير. وزاد هذا الاعتقاد فيهم زيادة الحركة الصناعية في بعض مراكز الصناعة الكبرى وارتفاع اجور العمال وارباح الشركات. وتناقص اهل البطالة شيئاً فشيئاً ثم اخفوا ثم اذ وجد كل منهم عملاً. وزيادة ساعات العمل الى حدتها الاقصى. وانضمام كثير من النساء والاولاد الى صفوف العمال. وهذا كله خفف وطأة اخراج ثلاثة ملايين من الشبان الاشداء من حرفهم ومهنتهم المختلفة ووطأة الشعور بالخسارة التي خسرتها الصناعة والتجارة وسائر مرافق العيشة العادية بخروجهم من اعمالهم وانضمامهم الى المحاربين والمستغلين بالحرب وشؤونها. ومما يجب ذكره بهذا الصدد ان انضمام كثيرين من تلاميذ المدارس والاطباء والمحامين ومن شاكلهم الى الثلاثة الملايين المذكورين لم يقض الى خسارة مادية مباشرة ولكن انضمام عدد كبير من الصناع اليهم وما عقب ذلك من الاضطراب والخلل في الحركة الصناعية انقضى الى قلة دخل البلاد في حين ان الحاجة تدعو الى التوفير منه لسد نفقات الحرب وهذا يبين لنا كيف ان عقد القروض لا يجدي نفعا ولا يحسب اداة خير للتوفير المروم.



فان سهولة الحصول على مقادير كبيرة من الاموال بالقروض الحربية وبيع سندات الخزينة افضيا الى اغتباط ذي خطر لا يزول من الازهان الا اذا أدركت حقيقة هذه الطرق المالية وحقيقتها ان بناءها على فساد

## الحرب وموارد الرجال

حتى تنتهي هذه الحرب الطاحنة ولمن يكون الفوز فيها اخيراً . هاتان مسألتان يخطران على بال كل احد ولا عجب اذا خطرنا كل يوم على بال كل من يقرأ الجرائد اليومية . وكثيراً ما يستنجد المرء اليوم استنتاجاً بنقضة غداً ولو كان من كبار رجال السياسة لكثرة العوامل التي تعمل في الممالك الواسعة المشتركة في هذه الحرب . ولقد كان المظنون في اول الامر ان الحرب لا تطول الا بضعة اشهر او اقل من ذلك . والمرجح ان هذا كان اعتقاد الالمان والا ما افدهوا عليها واعتقاد الروس ايضاً والا ما خاطروا بكل قوتهم حتى استنزفوا ما عندهم من الذخيرة في الاشهر الاولى من الحرب . اما قواد الانكليز فلم يكن هذا رأيهم ولا يزال قول لورد كيتشرين في الاذان وهو انه يستلم وزارة الحربية مدة السنوات الثلاث الاولى من سنوات الحرب ثم يتركها لمن يخلفه فيها . والمرجح ان قواد الانكليز لم يغيروا رأيهم هذا اي انهم لا ينتظرون ان تضع الحرب اوزارها قبل انتهاء السنة الثالثة حتى لقد قال لنا قائد من قوادهم بالامس انه مستعد ان يراهن كل احد على ان الحرب لا تنتهي قبل اواخر سنة ١٩١٧ هذا من حيث مدة الحرب اما الفوز فيها فالخلفاء قالوا من اول الامر انهم لا يعمدون سيوفهم مالم يحقق لهم الفوز التام ولم يزالوا على قولهم . وقد قال خصومهم هذا القول ايضاً في اول الحرب وزادوا فيه تأكيداً رويداً رويداً بانساع البلدان التي احلوا فيها اوربا ثم اخذت سورتهم تخمد رويداً رويداً والظاهر انهم صاروا يودون الآن ان يمددوا الصلح لا عليهم ولا لم كتب الجنرال تشندن الاميركي في المجلة العلمية الشهرية يقول ان الحرب الحاضرة قد مر عليها الآن من الشهور ما استنزف الاستعداد السابق لها وجعل مصيرها متوقفاً على مقدار ما تستطيعه الامم المتحاربة من الصبر عليها اي على مقدار ما عندها من الرجال والمال . ثم بين مقدار ما عند كل دولة من الدول المتحاربة من الرجال الذين تستطيع ان تسلمهم وتسوقهم الى ميدان القتال . فان كان الجنود يميندون من الذين سنهم بين ١٨ و ٤٥ او بين ١٧ و ٥٠ بلغ عددهم من كل مئة الف من السكان ما تراه في الجدول التالي



في انكلترا وويلس في المانيا في فرنسا في اميركا  
 من سن ١٨ الى ٤٥ ٤٢٤٠٦ ٣٩٧٢٧ ٤٠١٩٠ ٤٣١٠٠  
 ١٧ الى ٥٠ ٤٧٧٥٦ ٤٦٧٠٠ ٤٧٩٠١ ٤٩٩٠٠

واذا عُرِف عدد سكان بلاد فاضربة في العدد المذكور ههنا واقسم الحاصل على مئة  
 الف فيكون لك عدد الذين في السن المطلوب. ونصفهم من الذكور والنصف الآخر من  
 الاناث تقريباً ولكن لا بد من ان يطرح من هؤلاء كل الذين لا يصلحون للخدمة العسكرية  
 والذين يجب ابقاؤهم لتعاطي الاعمال الضرورية. وقد قدرنا عدد الصالحين فعلاً للخدمة  
 العسكرية ١٦ في المئة من السكان اذا كان سنهم بين ١٨ و ٤٥ و ١٨ وثمانية اعشار في  
 المئة اذا كان سنهم بين ١٧ و ٥٠ وعليه فالذين يصلحون للخدمة العسكرية ويمكن تجنيدهم في  
 كل البلدان المتحاربة هم كما في الجدول التالي

عدد السكان	بين ١٨ و ٤٥	بين ١٧ و ٥٠	
المانيا (احصاء ١٩١٦)	٦٧٨٠٠٠٠٠	١٠٨٥٠٠٠٠	١٢٧٤٠٠٠٠
النمسا والمجر (١٩١٠)	٥١٨٠٠٠٠٠	٠٨٢٩٠٠٠٠	٠٩٧٤٠٠٠٠
تركيا (١٩١٠)	٢٠٠٠٠٠٠٠	٠٣٢٠٠٠٠٠	٠٣٧٦٠٠٠٠
بلغاريا (١٩١٤)	٠٤٨٠٠٠٠٠	٠٠٧٦٠٠٠٠	٠٠٨٧٣٠٠٠
المجموع	١٤٤٤٠٠٠٠٠	٢٣١٠٠٠٠٠	٢٧٢١٣٠٠٠
روسيا (١٩١٢)	١٧٣٣٥٦٠٠٠	٢٧٧٣٧٠٠٠	٣٢٥٩١٠٠٠
بريطانيا (١٩١٣)	٠٤٦١٨٥٠٠٠	٠٧٣٩٠٠٠٠	٠٨٦٨٣٠٠٠
فرنسا (١٩١١)	٣٩٦٠٢٠٠٠	٠٦٣٣٦٠٠٠	٠٧٤٤٥٠٠٠
ايطاليا (١٩١١)	٣٥٢٣٩٠٠٠	٠٥٦٣٨٠٠٠	٠٦٦٢٥٠٠٠
بلجيكا (١٩١٢)	٠٧٥٧١٠٠٠	٠١٢١١٠٠٠	٠١٤٢٣٠٠٠
سربيا (١٩١٤)	٠٤٥٤٧٠٠٠	٠٠٧٣٢٠٠٠	٠٠٨٥٥٠٠٠
الجبل الاسود (١٩١٤)	٠٠٥١٦٠٠٠	٠٠٠٨٣٠٠٠	٠٠٠٩٧٠٠٠
المستعمرات	٢٥٠٠٠٠٠٠	٠٤٠٠٠٠٠٠	٠٤٧٠٠٠٠٠
المجموع	٣٢٢٠١٦٠٠٠	٥٢١٢٧٠٠٠	٦٢٤١٩٠٠٠

ولا يخفى انه لا يمكن الاعتماد الا على قليلين من رجال البلجيكي والسرب والجبل



الاسود وان عدد سكان المستعمرات تقريبا ومع ذلك بقي عدد الحلفاء اكثر من مضاعف عدد الجرمان مع تركيا وبلغاريا

قال الجنرال تشندن اننا اذا حسبنا ان جنود الحلفاء المشتركين فعلاً في الحرب يجب ان لا يقلوا عن ٨ ملايين و جنود الالمان يجب ان لا يقلوا عن ٦ ملايين لحفظ الموازنة وان الحلفاء يخسرون في السنة بين قتيل وجريح واسير ثلاثة ملايين وخصومهم يخسرون مليونين ونصف مليون فالحلفاء استخدموا حتى نهاية السنة الثانية ١٤ مليوناً ثمانية ملايين منها بقيت في ميدان القتال وستة فقدت بين جرحى وقتلى واسرى ٠ وخصومهم استخدموا حتى نهاية السنة الثانية ١١ مليوناً خمسة ملايين منها فقدت بين جرحى وقتلى واسرى وستة بقيت في ميدان القتال ٠ وسيلف ما استخدمه ويستخدمه الحلفاء حتى نهاية السنة الثالثة ١٧ مليوناً وخصومهم ١٣ مليوناً ونصف مليون

فلا مجال اذاً للقول ان قلة الرجال تستلزم ان تنتهي الحرب بعد سنة او سنتين او ثلاثة لاننا اذا جربنا على الحساب السابق بلغ عددهم يكون قد استخدم من رجال الفريقين كل سنة

كما ترى في الجدول التالي	الحلفاء	خصومهم
في نهاية السنة الاولى	١١ ٠٠٠ ٠٠٠	٨ ٥٠٠ ٠٠٠
الـ ثانية	١٤ ٠٠٠ ٠٠٠	١١ ٠٠٠ ٠٠٠
الـ ثالثة	١٧ ٠٠٠ ٠٠٠	١٣ ٥٠٠ ٠٠٠
الـ رابعة	٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠	١٦ ٠٠٠ ٠٠٠
الـ خامسة	٢٣ ٠٠٠ ٠٠٠	١٨ ٥٠٠ ٠٠٠
الـ سادسة	٢٦ ٠٠٠ ٠٠٠	٢١ ٠٠٠ ٠٠٠
الـ سابعة	٢٩ ٠٠٠ ٠٠٠	٢٣ ٥٠٠ ٠٠٠

في السنة السابعة بقي عند الحلفاء اكثر من عشرين مليوناً يمكن تجنيدهم ولا بقي عند خصومهم غير الجنود المجنّدة ولا عبرة بالذين يهلكون من الفتيان في غضون هذه المدة لانه يموت من الكحول او يشيخ رجال يساؤونهم عدداً ٠ ولكن لا ينتظر ان تدوم الحرب سبع سنوات لانها ليست متوقفة على عدد الرجال فقط بل هي متوقفة ايضاً على درجة تأهبهم للحرب وعلى مهولة نقلهم من مكان الى آخر وعلى ما يمكن ان يقدم لهم من الذخيرة ٠ وهذه الشروط تغير منهاج الحرب لانه اذا استطاع احد الخصمين ان يسلح في سنة من ينتظر تسليمهم في سنتين او اكثر ويضرب بهم خصمه فلا يبعد ان تنتهي الحرب حالاً ٠ انتهى



## التنقيب العلمي

وتقويم قيمته المالية<sup>(١)</sup>

لا ريب ان الاوربي او الاميركي ينظر الى العالم الباحث نظر احترام واعجاب ولكنها  
احترام واعجاب مبهما الحدود كمن ينظر الى شيء من خلال سحابة . وليس ذلك بالغريب  
اذ قل من رأى من اهل اوربا واميركا عالماً او اجتمع به . واقل من ذلك من دخل داراً تقام  
فيها الابحاث العلمية وشهد العلماء وهم يجثون وينقبون

فلا بدع والامر على ما وصفنا ان لا يكون في ذهن الاوربي او الاميركي العادي صورة  
لما نسميه بالعالم وان لا يفقه معنى البحث العلمي . ويقال اجمالاً ان الجميع يسمون بان العالم  
رجل واسع العلم ( وليس ذلك صحيحاً في الغالب ) يعيش عيشة غير راضية ورأسه مدفون  
في كتاب او عينه متصلة بالتلسكوب او المكروسكوب كأنما الصقت بهما بالغراء وريج المواد  
الكيميائية الكريهة تهب من ثيابه

وكثيرون منا يعلمون اننا مديونون بما نعرف عن اشعة اكس مثلاً والتلفراف اللاسلكي  
او الطائرة لهذا العالم او ذاك ولكن قليلين منا يعلمون اننا مديونون بجميع هذا المحيط المادي  
الذي يحيط بنا وبجزء كبير من المحيط الاجتماعي والادبي للسوقة العلماء

لو سأل سائل ما قيمة العلم للانسان لاجبناه بأن قيمته هي جميع قيمة العالم الذي نعيش فيه الآن  
او الفرق بين قيمة هذا العالم والعالم في عهد الانسان قبل التاريخ . ولزيادة الايضاح نقول  
حدثت في سنة ١٨١٣ حوادث جمّة . فان قوة نابليون اخذت تتضعضع فقام بعده  
عدد لا يحصى من المؤرخين فكتبوا صحائف لا تحصى في وصف الحوادث الكبيرة والصغيرة  
التي افضى اليها سقوطه ولكن حادثة واحدة من حوادث تلك السنة لم يذكرها المؤرخون فيما  
كتبوا وسطروا وهي اكتشاف السر همفري داثي للرجل الذي سيبقى على مرّ العصور المثل  
الاعلى للعلم الصحيح الا وهو ميكائيل فارادي . اما كيفية اكتشافه فمبينة في حديث دار  
بين السر همفري وصديق له اسمه بيبز

همفري — لست ادري ما انا صانع يا بيبز . فقد اتاني كتاب من شاب اسمه فارادي  
شهد خطبي في المعهد الملكي وهو يطلب الاستخدام في المعهد . فما العمل  
بيبز — خذه يغسل الزجاجات فاذا رفض لم يصلح لشيء

(١) من قلم الاسناد روبرتسن احد اساتذة جامعة كليفلورنيا الاميركية



همفري — «كلاً ثم كلاً» — لا بد لنا من تجربته في عمل احسن من هذا . فاستخدمه في العمل الكيماوي باجرة اسبوعية . وقد كان لهمفري مكتشفات جمة ولكن ليس فيها ما هوام من اكتشافه لفارادي . ولعمري الحق ان دخول فارادي للمعهد الملكي سنة ١٨١٣ ليس اقل عائدة على بني الانسان من جميع الحوادث التي حدثت في تلك السنة . ففي صباح عيد الميلاد من سنة ١٨٢١ دعا فارادي امرأته الى المعهد لمشاهدة دوران المغنطيس حول المحرى الكهر بائي لأول مرة في تاريخ الانسان . وبذلك وضع اساس الكهر بائية المغنطيسية وعليه بني ذلك البناء المعلي في الاربع عشرة سنة التالية . وانتجت الاعمال التي عملت فيها المحرك الكهر بائي والمولد الكهر بائي واستخدام قوة انحدار الماء في توليد الكهر بائية والمركبة الكهر بائية والنور الكهر بائي والتلفون والتلغراف وسائر ما ينتسب الى الكهر بائية . وقد كان المغنطيس الدائر الصغير الذي اراه فارادي لامرأته اول محرك كهر بائي اما قيمة هذا الاكتشاف المالية فتظهر مما يلي :

قدرت سنة ١٩٠٧ قيمة النور الكهر بائي ومحطات توليد التيار الكهر بائي في اميركا وحدها بمبلغ ١٠٩٧ مليون ريال . وقيمة ما فيها من التلفونات بمبلغ ٨٢ مليون ريال . ومجموع الدخل السنوي منها كلها بمبلغ ٣٦٠ مليون ريال او نحو ٧٢ مليون جنيه . وفي اميركا شلالات يمكن الانتفاع منها بما تعادل قوته قوة ١٥٠ مليون حصان واستخدام هذه القوة انما يكون باستخدام المحرك الكهر بائي المنسوب الى فارادي . ولو قدرنا قيمة قوة الحصان الواحد في السنة بعشرين ريالاً — وهو تقدير معتدل — لببلغ مجموع الدخل ٣٠٠٠ مليون ريال وهو فائدة رأس مال قدره قدره ٧٥٠٠٠ مليون ريال على حساب ٤ في المئة

وقد مات فارادي سنة ١٨٦٧ فقيراً معدماً لا لأن فرص الغنى قليلة ولا لعجز فيه عن اغتنام هذه الفرص بل لانه لم ير محيصاً من احد امرين فاما طلب العلم واما طلب المال اذ حسب ان طالب علم وطالب مال لا يجتمعان فاخثار الاول كما قال تليذه تندل الشهير ونعم ما فعل لانه انما فعل ما يجب ان يفعل وما فعل جمهور العلماء قبله . ولكن الامر الذي يسوء ذكره هو انه من الغنى الوافر الذي جلبه فارادي للعالمين لم يرد جزء من مليون بل اقل من ذلك على العلم لترويج غاياته ولبداومة البحث والتنقيب فيه . فان المعاهد التي خصت بالبحث العلمي في العالم كله تعد على الاصابع . فهي معهد سولفاي في بروكسل . ونوبل في ستوكهلم . وباستور في فرنسا . وواحد في فرنكفورت . وآخر في برلين . وواحد في كل من بنروغراد وفيينا ونابلي ولندن والخرطوم . واربعة معاهد في الولايات المتحدة الاميركية .



على ان اثنين منها اي معهدي بروكسل وفرنكفورت انشأ بمساعي علمين هما سولفاي في الاولى وارلينج في الثانية . وقد بذلا جهدهما في الجمع بين طالب المال والعلم فوقفا المال الذي جمعهما على ترويج العلم الذي كان سبب الحصول على المال

حسبت سنة ١٩٠٠ قيمة الاعمال الصناعية التي انشئت في اميركا بناء على اختراعات علمية مسجلة فكان دخلها السنوي نحو ٤٠٠ مليون ريال وهو ريع مال قدره ١٠٠٠٠ مليون ريال . ولا يمكننا ان نقدر ولو بالتقريب ما يعود من هذا المال على العلم مساعدة للباحث الذي ينشئ الثروة المستقبلية . ولكننا نعلم ان راس مال معهدي روكفلر وكارنجي - وهما اغني المعاهد العلمية في الدنيا - لا يزيد على ٢٩ مليون ريال . وحسب دخل معاهد العلم العليا في اميركا سنة ١٩١٣ فكان ٩٠ مليون ريال لم ينفق فيها على البحث العلمي سوى النزر اليسير

فان كان العلم الطبيعي يعود على الناس بمثل هذه الثروة الطائلة أفما من سبيل الى رد عشر معشار هذه الثروة عليه لاستئناف البحث والتنقيب ولا سيما ان القليل من المال الموقوف على العلم ينتج اكثر من الكثير . فان المال المقطوع لمعهد الكيمياء الطبيعية في برلين بلغ ٤ آلاف جنيه فقط سنة ١٩١١ . ولمعهد فرنكفورت حيث اكتشف علاج « ٦٠٦ » لم يزد على هذا القدر سنة ١٩١٣ . ولمعهد المباحث الطبية في بتروغراد بلغ ١٩ الف جنيه . ولمعهد التجارب الطبيعية في انكترا ٨ آلاف جنيه . وهذه المعاهد من اشهر معاهد البحث العلمي في الدنيا وقد عادت على الناس بمنافع لا تقدر من الوجهات المالية والادبية

وفي سنة ١٨٥٦ اكتشف كيمائي انكليزي اسمه بركن صبغاً من اصباغ قطران الفحم الحجري . وكانت نفقة هذا الاكتشاف قليلة لا تذكر ومع ذلك استوردت اميركا من هذه الاصباغ ما قيمته ١٦٤ ٦٣٥ ٥ ريالاً سنة ١٩٠٥ . وباعت المانيا منها في تلك السنة ما بلغ ثمنه ٦٥ ٥٠٠ ٢٤ ريال

وحسنت شركة الكهرباء العامة في اميركا الاسلاك التي توضع في المصابيح الكهربائية فنتج عن هذا التحسين اقتصاد فيما ينفق من الكهرباء بلغ ٢٤ مليون ريال للبائع والمشتري في خلال عشر سنين مع ان المعمل الكهربائي العلمي الذي تم هذا التحسين على يده لم ينفق على مباحثه في خلال المدة المذكورة سوى ١٠٠ الف ريال

وكان هكسلي يقول ان اكتشاف باسستور لعلاج البثرة الخبيثة ( الانثر كس ) وامراض دود الحرير وكولرا الدجاج اضافت الى ثروة فرنسا كل سنة قدره يساوي الغرامة التي دفعها فرنسا الى المانيا بعد حرب سنة ١٨٧٠



ان الانسان لم يفرغ من مصارعة الطبيعة حتى الآن بل لم يكد يبدأ . وامامه الزمان  
 بعد لا بعشرات السنين ولا بالمئات ولا بالالوف بل بالملايين على الراجح كما يخبرنا علم الفلك .  
 وقد مضى عليه الى الآن ثلاثة آلاف سنة وهو يبحث ويستقصي فادنى اليه اطراف الارض  
 حتى كأنها على ابوابه . واقام معالم الحضارة وأزال معالم العجبية . ولم يأت عليه مثمنا عام منذ  
 كان عبداً لعناصر الطبيعة فاصبح سيداً لها — من بعد وهواء وماء . وعرف ما يكمنه بطن  
 الارض . وكبح جماح كثير من الامراض والآلام . بل لم تأت عليه اربعون سنة منذ استعمل  
 مضادات الفساد في طبه وستون سنة منذ استعمل الخدرات في جراحته . فما بالك بما تذخره  
 له ملايين السنين من اسباب الحول والقوة . ومهما يخبره المقدور له فهو سيقى انساناً  
 وبقاؤه انساناً يجعله يستقبل المستقبل غير هيب علماً منه بأنه سوف يكون افضل من الحاضر  
 وليس زمام المستقبل في ايدينا فتعجل مجيئه اليها ولكن قد لا يعيننا ان نتصدى له  
 ونستحث مسيره ولو بعض الشيء . صحيح اننا لا نستطيع خلق النوابع ولا تبينهم في غالب  
 الاحيان ولكننا اذا تبيناهم فليس ثمة ما يمنعنا من استخدامهم للنفع العام . ولا ينكر ان  
 الاكتشاف والاختراع توقف في الماضي على الافراد وسبقين كذلك في المستقبل . فان نوابع  
 القرن السابع عشر هم غليلو ونيوتن وافراد اقلال من معاصريهما . ونوابع القرن الثامن عشر  
 يكادون يعدون على الاصابع . ونوابع القرن التاسع عشر لم يكونوا كثيراً . ونوابع القرن  
 العشرين قد لا يزيدون عليهم . واول ما يجب علينا عمله البحث عنهم وتعرفهم من آثارهم ثم  
 تنجيهم ادبياً ومادياً لا كما كنا نضنع فيما مضى . فقد كتب كبلر المشهور بمذهبه الفلكي كتاباً  
 الى صديق له يقول : التمس منك ان وجدت منصباً خالياً لي في توبنجن ان تبذل جهدك  
 في تعييني فيه . واخبرني بسعر الخبز وسائر الحاجيات هناك لان قرينتي لم تعود المعيشة  
 على القول »

بين معاصرينا الآن فابهر مؤسس الفلسفة العقلية النسبية وقد لقبه دارون في زمانه  
 « بالمرآب الذي لا يبارى » وهو الآن مجاوز التسعين وكان الى عهد قريب يعاني مضى  
 الفقر . ووقف الفقر عقبة كؤوداً في سبيل بحثه طول عمره . والوف من المسائل التي هو  
 اجدر الناس بالبحث فيها لا تزال الى الآن مهمة اذ لم يكن عنده من المال ما يشتري به  
 الادوات اللازمة للبحث

فلا مناص لنا من ان نقف المال خصيصاً على البحث العلمي واهله والألساقت اثماره  
 قبل الاوان وهصر غصنه في الاطروان



## الانسان ازاء المدنية

(تابع ما قبله)

من منكم ايها السادة يشعر بهذه الحرب التي هو ميدانها حرب دائمة لا صلح فيها ولا سلام فاما غالب واما مغلوب . اجل اننا نشعر بها عند ما نزرع تحت ثقل الداء كالخبي او الالم كالصداع ولكن كم من المناوشات تنشب بين المكروب والدم دون ان نحس بها وكرباتنا البيضاء وحدها تحمل عبأها الثقيل والله يعلم كم يموت منها في هذا السبيل كل يوم وكل ساعة وكل دقيقة . من منكم لم تصب وخزة ابرة أو لم يتألم من حرق او غيره من الآفات الصغيرة التي يتكون من جرائها مدة صديدية ؟ افتملون من اين اتت تلك المدة وما هو ذلك الصديد ؟ هذه جثث الكريات البيضاء والخللايا القارة التي مانت دفعا عن الجسم عند ما تطرق اليه المكروب تخفت الى قتاله — فالسلام عليك يا ابطال الدم شهداء الفجوة والحياة . تموتين من اجل الانسان وهو عقوق لا يحزن لك وجاهل لا يعتبر بك تموتين ولا تحتاجين الى من يزور لك مقاما او يقلد صدرك وساما او يهدي اليك على الاقل سلاما اذا سألتم أين تذهب جثث الموتى من التجاربين وكيف لا تفسد الهواء رائحتها الكريهة قلت لكم ان لها مدافن عديدة يحملها اليها الدم واهما الطحال . الطحال الذي يأكله بعضكم ساعة الطرب عند ما تدار الكؤوس هو المقبرة الكبرى التي تضم هذه الرفات من صديق وعدو فما اغرب اطوارك يا انسان

رب معترض يقول كيف يضم الطحال هذه البقايا ولا يتصدع ؟ أين يضع تلك الجثث التي ترد اليه تباعا بلا انقطاع وهو على ما نعلم لا كبير ولا اتساع . ألا فاعلموا ان الخلية كالجسم فكما ينحل الجسم تحت التراب وتعود عناصره الى تجديد الحياة تندثر الكريات في الطحال لتجدد خلق الكريات

هذه هي اسرار التنازع الحيوي في الجسم الانساني اطلعنا عليها علم البكتيريا فعرفنا سر الداء وكُنْه الدواء وادر كُنْه كيف يحصل الجسم المناعة على المرض . ومعرفه هذه المناعة هدت الباحثين الى اكتشاف علاج واف شاف لامراض هائلة كالدفتيريا مثلاً وبها سيتوصلون الى الانتصار على سائر الامراض باذن الله . ولم يكف الانسان ما فعل بل تعدى من صحة الفرد الى الجماعة فاقام سنفا صحية يحفظ بها نظام الاجتماع وتكفل للفقير والضعيف والمرضى القوت والقوة والشفاء . بل ذهب الى ابعد من ذلك فاراد محاربة الوراثة



المرضية بالاهتمام بصحة الخاطبين حفظاً لجمال النسل وإشفاقاً على قوته ان تبتد جيلاً بعد جيل . ولكن هذا المبدأ لا يزال قليل الانتشار لان نزاع العادات اصعب من نزاع الاسنة والطامع بالزواج لا يوافقهُ اعلان ما به من ضعف . ولا بدّ من مرور الزمن على هذه الفكرة لتخمر وتدخلها الحكومات في نظامها فلا يكون زواج بدون فحص طبي او شهادة طبيب يحلل ذلك ويتحمل تبعته البعيدة من الوجهة الصحية

وحسبكم ان تلقوا نظرة على الطرق التي يخطونها اليوم في بناء البيوت وتوزيع الحرارة والكس والتطهير وما يقيمونه من الملاجئ لراحة الحبالى اهتماماً بالطفل من قبل ان يولد والمعاهد لتوليد الفقيرات وتوزيع اللبن المعقم على الاطفال الى غير ذلك - لتتأكدوا مبلغ الرقي الذي ناله انسان اليوم بفضل العلم . فالبقاء يا سادة حق مقدس جهله الاقدمون وعرفناه نحن دون ان نستطيع المحافظة عليه ولكن الزمان الآتي كفيل به فالرحمة ديانة المستقبل وهيكلها العظيم سيثبّد في ضمير كل انسان على اساس احترام هذا الحق

ولست ارى في الحرب الخاضرة ما يناقض قولي فالجرب ليست بنت التمدن وان استمدت سلاحها منه وما قصدي ان اشرح لكم فلسفة الحروب واسبابها ونتائجها انما اردت ان اقول ان جسم المجتمع كجسم الفرد يعتوره الضعف والمرض وهذه الحرب ان هي الاّ حمى شديدة اصاب دماغ البشرية الراقية فارتفعت درجة الحرارة الى الاربعين وزادت سرعة النبض الى المئة والخمسين وضاق مجال النفس وغاب الرشد ووقف الاطباء دونها حيارى عجزاً ولا وكبتها ستزول ويتغلب جسم الاجتماع عليها بما فيه من ذخيرة الارتقاء وقوة العقل فيخمد ذلك السعير ويعود ذهن التمدن الى الصفاء وقلب الانسانية الى خفوقه الطبيعي وتبتد اعراض الداء واحداً بعد آخر بل ربما فعل كعص الامراض فكان لقاءاً للمجتمع يعطيه مناعة على الحرب الى اجل بعيد

والمتشائمون الذين يرون في هذه الحرب وقوقاً بالانسان عن اطراد الرقي مخطئون فكثيراً ما تخرج الاختراعات من بين الحديد والنار . وما هاج الفكر البشري بشيء كهذه الحرب فانها بعثت فيه حياة لم تكن من قبل فولد ما لم يحلم به في ايام مسلمة . فاذا صح ان الانسان هو الذي يخلق الشدة لنفسه فقد صح ايضاً انه هو الذي يعرف ان يزيلها فيفني ما اوجد و يوجد ما افنى . والذي ارى ان هذه الحرب ستكون وافرة العظاات والديراكا هي وافرة المصائب ومنذ اليوم نرى الدول المتحاربة او بعضها يتجهّد ان تستفيد منها للمستقبل فتنشئ الجمعيات وتشر الخطب فيما يجب ان يكون عليه نظام المعيشة بعد الحرب في البيت والمدرسة والنادي



ليجتمع للجبل الآتي الصفات اللازمة من قوة وصحة وصبر على المشاق وللباق في العمل وتفنن في الاختراع

لا انكر ان الحرب من الداء اعداء الانتخاب الطبيعي وأكاد العقبات التي تفرض اصلاح النسل بما تذهب به من اهل القوة والشباب وهم زهرة الامم وغاية آمالها ولكنها لا تذهب بهم جميعاً ولا يزال في البقية الباقية مع بعراض به مع الوقت

ايها السادة لما اخذت بتجوير هذا الخطاب ما ظننت قط انني قادر على نظم بيت من الشعر فيه فلما وصلت الى الكلام عن الحرب شعرت بنزوة في الرأس وظهرت لي الالهة الشعر تومئ بلحظها فغرني ابتسامها فاطلقت الخاطر بين يديها واذا به عائد بهذه الايات استمحيكم ان لا اقرأها الآن بل امضي في خطابي الى النهاية ثم اسمعكم اباها على حدة

وصلنا بالانسان الى قمة مجده الحاضر وهي قمة عالية كما ترون لو تطلعننا منها الى الوراء لاصابنا دوار من بعد المسافة وانحدارها . عجباً لهذا الكائن المسكين الجاهل الغشوم الذي كان يسعى ليل نهار وراء ما يقتات به ولا يناله الا بشق النفس ولا يكاد يستطيع الدفاع عن نفسه بين عواصف القدم هو نفسه يقيس الكون ويزن النجوم ويخضع قوى المادة . هو الذي فاز على الدهر واحيا بالعلم العصور الغابرة فررت من امامه بمشهد لم تره عين ولم يحلم به ضمير . ما اغرب هذا التاريخ تاريخ البشر على الارض قصيدة من قصائد الادهار اياتها الاولى منقوشة في بطون الارض لا بطون الكتب رويها آلام وقوافيها دموع . وبعدها كم من عقبة ففتوح . ومعضلة فاكتشاف . وحيرة فيقين . وضلال فهدى . وحلم فحقيقة . وكل ذلك من بدع تلك الكتلة الصغيرة المضطربة في رأس الانسان

فيا للرفق السامي الشريف . قدر لهذا القرن ان يكون سيد القرون وان يفهم الناموس الاكبر الذي تخضع له الاحياء وغيرها وان الانسان لا يبقى الا اذا مشى ولا يثبت الا اذا تحول وان الكون ينمو ويرقى ولا يشابه يومه امسه ولا غده يومه . قدر له ان يفهم هذا الناموس العجيب - التقدم الدائم وان الزمان كالشلال لا يقف في سيره ولا يرجع الى الوراء وان كل دقيقة تصلنا منه هي خلق جديد وصورة جديدة وان الكرة الارضية لم تكن بالامس كما هي اليوم وكما ستصير في الغد فلا حال تدوم ولا صورة تبقى سنة الله في البقاء نشوء وارتقاء . ماذا تكون فتوحات الجبل الآتي وما هي المفاجآت التي يتوقعها ؟ ماذا تحبى له خاصية الاشعاع في المادة ؟ هل يتوصل الى اطلاق القوى الهائلة المضغوطة في الجوهر الفرد ؟ هل يهتدي الى تحويل المعادن ؟ هل يستطيع اخماد ثورات العناصر الطبيعية ؟ هل يتمكن من



الشعور بالظواهر الجوية كالشعور بأزيز المحركات؟ هل يخرج اسرار الكهربية والمغناطيسية؟ هل يحل مسألة الحياة؟ كيف اجلنا الطرف لا نرى الا مميزات والغازات واذا قابلنا بين ما نعرف وما نجهل بين ما نستطيع وما نجهز عنه فكل كبرياء تزول ولا يبقى لنا الا ان نطأطأ الرأس صغاراً امام عظمة المجهول

هذا هو تاريخ الارثقاء على قدر ما يسعه الرمز والايماء ذكرت فيه النزر القليل من الجهد البشري العظيم وما لم اذكره لكم هو عمل الافراد الخفي وحياة الجموع المظلمة والاطماع الطامعة وسط الممعة والاهواء الذاتية والعزائم المنفردة - كل ما يخرج من قوة الفرد ويخدر الى قوة المجموع ليؤلف ذلك البحر العجاج . تلك هي مظاهر القلب البشري لتغير وهو واحد لا يتغير في ثياب الحرير والصوف او تحت دروع الفولاذ والحديد : رواية آلامه الخالدة من جرائم وجنون ودموع ودماء واعيان مجيدة وشجاعة لامعة واخلاص عظيم . هدير امواج البحر البشري يستغزه المد الصاعد تحت السماء الصافية او الغيوم المتلبدة تحتقرقه اشعة المجد الظافر أو لهيب النار الآكلة وفوق هذا القطيع المضطرب الحائر جيئة وذهاباً ينزل الموت بلبلة الابدي ويم السكون . والفكر من فوق هذا السكون يرف بجناحيه مدركا شريعة البقاء الهائلة وهي التنازع وبقاء الانسب التنازع الدائم في الانسان وحول الانسان . الحق للقوة فالمنتصر يبقى والبائت تنسج عليه عناكب النسيان

وبعد ذلك كله فاين المصير؟ يخال مما تقدم ان القوة العظيمة التي رفعت الانسان من حضيف البهيمية منتظلة ذاهبة به صعداً حتى يتسنى له العروج الى اعلى مراتب الكمال . ولكن مع الاسف لا نرى حولنا ما يؤيد هذا الظن فالرقي لا ينجم عن اشتراك النوع الانساني كله في العمل ليكون كل عصر ارقى مما قبله بل هو رواية تتوالى فصولها دون ان تتشابه وتتغير ابطاها في كل مشهد . كل امة تبدوا لنا من خلال القرون مستقلة في ارتقاءها من يوم نشأ الى يوم تزول . تتعاقب الاجيال في حمل مصباح التمدن فيفرغ كل جيل ما عنده من القوى في سبيل تسريحه ويذهب كما أتى وكل تغير او شعاع جديد يرافقه سقوط ملك وقيام آخر

هذه مصر لم يفتها طول اشراقها عن ان تدخل في ظلمات الخمول وكذا الهند والصين على وجودهما في مأمن من غزوات الفاتحين . وما ضرت اليونان قيام رومة كما ضرها انبساط مجدها عند ما وقف بها حيث هي فنامت في ظلاله مكتفية بذكرى الماضي . وما كان هرم رومة نفسها الا بانحلالها الطبيعي لا بقيام البربر عليها . هكذا سيبلغ تمدن هذا الزمن غايته



فيقف عند حد محدود ولا يقيه دم الشباب والقوة الجارية في عروقه فقد جرى مثله في عروق مصر عند ما نشطت لنفسها من ظلمات العصور الاولى وقد جرى مثله في عروق اليونان عند ما افاضت على العالم حكمته وعلومها وفنونها . كل امة في الوجود ذاقته بدورها هذه الساعة المجيدة من القوة والابداع والغنى ثم ذهبت كأن لم تكن وكل واحد منا يمثل في حياتنا القصيرة ما يجري في حياة الشعوب والممالك . ألا ترى كيف يلعب كوكبه حيناً في زمن الشباب ثم تغشاه غيمة الخمول فيقف متى بلغ الغاية التي اهتزت لها جوانحه فتسكن عواصف نفسه الثائرة على ما فيها من خصب وابداع وترزح قواه بأحمالها فيعود الى القناة بالتدريج ولا يبقى سبيل للتوليد والاختراع . فلان يأخذ هذا العصر الغرور بشبابه فستبدد همته ونجمه ناره وتستقر علومه كأنها اشخاص متجربة يستلمها الخلف و يقيم عليها ولنا في تاريخ الكائنات الف برهان على ذلك وكل نوع يرتقي الى ان يستكمل عدته للتنافس فيقف عند حده وتغلب الغريزة الذكاء ولا يزال الانسان يرقى من قمة الى قمة ويطير في فضاء المدنية من افق الى افق الى ان يأتي اليوم البعيد الذي لا يعود فيه قادراً على البقاء لان الشمس مصدر الحياة تمشي ايضاً الى الهرم فيفقد نورها على مر الازمنة ومع النور الحرارة التي تستمد الارض حياتها منها

في ذلك اليوم ايها السادة يوم لا تعود حرارة الشمس كافية للارض يأخذ الانسان بالتقهقر كغيره من الاحياء الارضية والرجوع الى حال الفطرة ايام كان برد الجليد بعض عليه بنابه وزمهرير الليالي يبعث الرعدة في مفاصله فاذا استيقظ كاد الخدر الساري في اعضائه يمنعه من النهوض وراء حاجاته القليلة . في ذلك اليوم يعود الى الكهوف والغيران يطلب الدفء من ورائها مقتنعاً من القوت بما تقدمه له الطبيعة الخائرة وقد اصبح فائزاً لهمة متشاقلاً الحركة خامد الذهن فلا نار لتقد في عينيه ولا ابتسامة تلعب بين شفثيه . وتحت تلك الجحمة التي اظلت فيما مضى عقله الكبير ينتشر ظلام اليأس ويخبو شعاع الذكاء . في ذلك اليوم بين المدن الفخمة والهياكل الصامتة والمصانع الخرساء والجمال السابجة فوق الماء والقضبان الممتدة بين الارض والسماء يمر ذلك السيد الغاني كالغرب لا يكاد يفهم ولا يتذكر ولا يحس . انسانية بلا الم عالم اشباح يخيف لو بقي من يفهم معنى الخوف وهكذا ينقل النعاس عينيه وينحدر شيئاً فشيئاً الى هاوية نومه الابدي ومن اعماق الظلام الخيم على مسرح الانسانية الخالي لا يبقى من صوت يصعد نحو اللانهاية . لا حس ولا حركة لاصلا ولا انين . الاعمال العظيمة احلام الابطال همة الجبابرة جهاد العقول غليان الشباب الحب



كله بدرج في الكفن ويطوى تاريخ الانسان بكلمات ثلاث: عاش وتآلم ومات  
والارض الشاهد الوحيد لهذه المأساة رفيقه الازلي امه التي احضنته تبقى بعده زمانا  
طويلا جثة باردة تسبح في ظلمة اللانهاية

\* \*

«لاهاي» هل صوت تيجوك يُسمع  
لم ينفع القصر الذي شيدته  
جمعهم الاطاع فيك فذناؤا  
ما ابدع السلم الذي حلوه لو  
زرعوا الكلام فما حصدت واصبحوا  
هي بقضة طاحت بها اعمارهم  
علقت بهم نار الجحيم فاصبحوا

هيهات ما لاهاي الا بلقع  
وكذاك أحلام الوري لا تنفع  
قالت لهم اطاعهم لن تجمعوا  
وقفوا على تحقيقه ما أبدعوا  
السيف يحصد فيهم والمدفع  
فكأنهم فتحوا العيون ليجمعوا  
سجّارها لا يشبعون وتشبع

\* \*

في ذمة الرحمن كل سميع  
جهلوا القتال فعلموه ولم يكن  
النازلون من الخنادق حيث لا  
يحمي حماها كل اروع باسل  
رجم والغام وسيل لاهب  
الماخرون الجو فوق سوايح  
من كل ثابتة الجناح أزيها  
تسري وتنفجر القنابل حولها  
الراكبون على البحار صواعقا  
النافضون جبالها وثلوجها  
الذاهبون ولا رجاء العائدو

يمشي اليه من العدو سميع  
من طبعهم سفك الدماء فطبعوا  
نسم يهب ولا شعاع يسطع  
ويظل من بغتاتها يتفزع  
وأشعة نعي وغاز بصرع  
تجري بأمرتها الرياح الاربع  
متواصل وبريقها متقطع  
شبهها بها ثوب الفضاء يرصع  
كم ضيعت منهم ولم يتضععوا  
لا يطمئن بهم عليها مضجع  
ن ولا شفاء السابقون التبع

\* \*

باللهجوم وقد دعا داعي الردى  
يحجافل تزجى وراء جحافل  
مادت بهم انجادها فكأنهم

فمشوا اليه والاسنة شرع  
وفيالق إثر الفيالق تدفع  
سرب من العقبان سود جوع



صدتهم قُلُّ السعير تصيها  
قلُّ الحديد فلا تقهم أدرعُ  
بقتهم من خلفهم وامامهم  
نيرانها فتفرقوا وتجمعوا  
متسابقين وليس منهم سابقُ  
متراجعين وليس عنها مرجعُ  
في مأزق الموت اسكرهم به  
رجح الخميس وأرؤسُ نثقطعُ  
حتى اذا انقشع العجاج ولم يعد  
الاصدى ذاك الضجيج يرجعُ  
طلع الهلال عليهم فاذا هم  
عدم فظيع أو وجود أظفَعُ  
الارض نافضة البطون تراحم الـ  
حوتى بها فهم وقوف رُكعُ  
فكأنه يوم القيامة فيهم  
أو انهم قبل القيامة قد دعوا

يا ارضُ اي رواية مثلها  
علمت فيها الناس ان يتوجعوا  
هذي كنوزك اصبحت حمماً بها  
بركات صدرك ثائر بتصدعُ  
أملت حمل الساكنين فقلت أوه  
نهم كفى ما بالوجود تمتعوا  
أم شافك الثوب القديم جررتِه  
لهباً فقلت الى قديمي ارجعُ  
ناراً يسيل بي الفضاء وليس لي  
مهج تسيل ولا عيون تدمعُ

هل تبعثين مع الربيع معزياً  
لناس يُنسي ما به قد رؤِعوا  
فيعود وجهك ضاحكاً متهللاً  
ويعود زهرك في الربى يتضوعُ  
ويعود للأغصان طيرك آمناً  
يتلو مراحمة عليك ويسبحُ  
أم تبعثين قذائفاً وقنابلاً  
لا تقنمين بها ولا هي تقنعُ  
فيظل صدرك بالنجيع مخضباً  
ويظل وجهك بالحداد يقنعُ  
أنا سقيناك الدماء زكيةً  
فاذا الربيع اتى سقتك الادمعُ

يا ايها الانسان ماذا تصنعُ  
قدك أنشدَ أرنيته فيما نطمعُ  
هدمت يداك اعز ما شيدته  
ماذا الذي من هدمه نتوقعُ  
عاجت بالعلم الحياة وانه  
سيف على الحدين ماضٍ يقطعُ  
أعطاك ما اعطى سواك فصارعُ  
يرما ويوماً مثل غيرك أنصرعُ  
انا لا اصدق ان مجدك زائل  
انا لا اصدق ان ملكك يخلعُ



ان كنت ذا جهل فعملك واسع  
الحب نورك في الوجود فان نأى  
كم ضيقتك الحادثات بليها  
ثم اهتديت به فلست تُضَيِّعُ  
ارفع حجاب البغض عنك وبعده  
علم السلام على ربوعك يرفع  
ان تمنع الاخلاق عنك دوامه  
فشرائع العمران ليست تمنع  
الحب حق للوجود مقدس  
نتزعزع الدنيا ولا يتزعزع  
الدكتور نقولا فياض

### مصر منذ تسعين سنة

(٨)

قصر محمد علي باشا في شبرا

رجعت من جزيرة الروضة الى منزلي فرأيت منصور القبطي وزوجته قد عنيا بترتيب  
الامنة والغرف وتنظيفها . اما الجارية فكانت مستلقية على الديوان والخدام البربري  
يدخن في صحن الدار والدجاج تسرح حوله وهي تلتقط الحبوب . واما مصطفى الطباخ  
فخرج في غيابه ولم يعد وقد توهم اني احضرت القبطي بدلاً منه فانسحب من تلقاء نفسه وهي  
عادة جارية هنا متمعة بين الخدم ولذلك يتناولون اجورهم يوماً فيوماً فاضطرت ان اكلف  
القبطي وزوجته الاهتمام بالطبخ ولكنني علمت في المرة الاولى انهما يجعلان هذه المهنة جهلاً  
نأماً ولا يعرفان منها سوى سلق الخضار والحبوب وطبخها بالماء والزيت حتى ان الجارية  
نفسها لما ذقت الطعام الذي طبخاه اشمأزت نفسها وامتنعت عن الاكل واشتد بها الغيظ  
واوسعتها سباً وشتماً . فاستأثرت جداً من عملها هذا واهانتها للعجوزين المسكينين اللذين  
توليا امر الخدمة واراها من عناء العمل في كل الشؤن المنزلية فقلت لمنصور ان يفهمها  
ان دورها جاء لتتولى بنفسها امر الطبخ فكان هذا الطلب غير المنتظر كصاعقة سقطت عليها  
فثار سخطها واشتد غيظها واوسعتنا كلنا لوماً ونقر بعماً والتفتت نحو منصور وقالت له

قل لسيدي اني لست «أودالك» بل «قادن» وفسر لي منصور معنى كلامها اي  
انها ليست خادمة بل سيدة وقالت ايضاً انها ستشكوني للبasha . فصرخت مغضبة



انتهدني . وما دخل الباشا في اموري البيتية . اشتريت جارية لتقوم بخدمتي المنزلية  
وهذا الامر غير ممنوع في قوانين البلاد

فقلت انها مسئلة ولها الحق ان تطلب من الباشا ان يطلق لها الحرية اذا كان من اشترها  
يرهبها ظمًا ويقسرها على عمل اعمال حقيرة . وقال منصور لي ارى انها مصيبة في زعمها  
واسمح لي يا سيدي ان اقدم لك مشورة صالحة — لا تخرج عواطفها والا فلا يتسنى لك ان  
تعيش معها براحة وهناء ووفقا

فرايت ان مشورته هذه لا تخلو من الفطنة والصواب فقلت له قل لها اذا اني لم اقص  
سوى المباشطة والمزاح . ولكنها اخطأت كثيرا في اظهارها الحدة والغيط وتوجيهها لك  
ولزوجتك الاهانة والفاظ السباب وانه يجب ان تعتذر عما بدر منها نحوكما وتظهر الاسف  
على ما فرط منها من الخفة والطيش

فتبرج لها كلامي كما لا اشك ترجمة يؤخذ منها عكس المراد اي انه هو نفسه يترضاها  
ويطلب منها الاعتذار . لاني رأيتها تبسمت سرورا وظفح وجهها بشرا

فعلت بعد فوات الوقت وحيث العلم لا يفيد شيئا والندم لا يجدي نفعا اني اخطأت  
كثيرا في مشتري هذه الجارية الغريبة عني وطنا ولغة وجنسا وآدابا . ورأيت رغما عني  
انه يجب ان ارضخ لحكم القدر كما يقولون وتحمل نفقات باهظة ربما ارضح تحت ثقلها . عجا  
من احوال مصر الغريبة تركت الفندق واستأجرت منزلا خصوصا رغبة في الانقصاد  
وراحة المعيشة وحتى يتسنى لي الاختلاط بالقوم . فلم يسمح لي بالاقامة فيه الا اذا كان  
عندي امرأة معها كانت حالها . قصدت الزواج فقيل لي يجب ان ترتبط به ارتباطا دينيا  
ومدنيا كل ايام حياتك وتدفع مهرا فوق طاقتك . ثم اضطرت ان اشترى جارية غريبة  
عني وبيني وبينها فرق شاسع في العوائد والاداب لا اعلم كيف اكلمها او ماذا اطعمها او  
اي زي ألبسها او اي طريقة اسلك معها . واضطرت لاجلها ان افق نفقات باهظة  
لفرش البيت واستئجار طبّاخ وخدام وبربري وكل ذلك لكي اقتصد في نفقات الفندق مع  
ان نفقاتي الحاضرة بلغت حدا عظيما زعزع ماليتي . واخيرا قلت لمنصور ان يهتم باسر اعداد  
الطعام الى ان نجد طبّاخا موافقا وان يقول لزينب انها لما كانت « قادن » اي سيدة رفيعة  
المقام تأنف عمل اعمال حقيرة فيجب عليها ان نتعلم لغتي الفرنسية وتأخذ كل يوم درسا  
حتى يمكننا التفاهم معا

فاظهرت الارتياع والسرور من هذا الطلب وفي الحال بدأت اعلمها الحروف الهجائية



والقنبا بعض اسماء وجل كثيرة الاستعمال فاظهرت الرغبة في الدرس الا انها لم تكن تحسن النطق ببعض الحروف فكانت تلفظ الجيم زايًا . وكنت اضحك منها حينما كانت تقول « زي سوي سوفاز » بدلاً من « جي سوي سوفاج je suis sauvage » اي انا همجية متوحشة . علمتها هذه الجملة بقصد المزاح ولما فهمت معناها لم تظهر الغيظ بل بالعكس كانت تصفق بيديها فرحاً وتنادي منصور وتقول له « هي تضحك مسرورة » زي سوي سوفاز »

ولما اردت ان اعلمها كتابة الحروف رأيت صعوبة كبيرة في ذلك ومرة اخذت القلم وبدأت تخربش على الورق خطوطاً ودوائر غير منتظمة وقالت لمنصور . قل لسيدي اني تعلمت الكتابة فظننت بسذاجتها ان قد يمكن استخراج معاني تلك الخطوط المخربشة

ولما رأيت حسن انقيادها ونشاطها في الدرس اردت ان اكاثرها بقضاء بعض رغائبها ولكنها كانت كثيرة فطلبت اولاً حبرة من الحرير حتى تظهر « كهانم » لا كفلاحة وخادمة وطلبت ان تلبس حذاءً اصفر « بابوج » ولكني رأيت هذا النوع من الحذاء يجعل منظر المرأة قبيحاً اذ تظهر رجلاها كبيرتين ضخمتين . ثم طلبت ثوباً من حرير اخضر « يلك » وغير ذلك من المطالب على عادة النساء فوعدها بانني لا اغفل عن قضاء رغائبها هذه اذا رأيت منها طاعة وانقياداً فاظهرت الرضاء والارتياح

وفي اليوم التالي ذهبت الى مكتبة مدام بنوم وقضيت بضع ساعات في المطالعة . ولما رجعت الى منزلي وصعدت الى الدور الاعلى نهضت زينب لاستقبالي وبدأت ترقص وهي تدور حول الفسحة وتصفق بيديها وتصرخ « الفيل الفيل الفيل . يا عيني الفيل » فدهشت كثيراً وظننت ان قد سمها عارض جنون واختل عقلها فدعوت منصوراً وسألته عن هذا الامر المستغرب وماذا جرى للجارية فاجابني بعد ان سألتها : ان ستي تريد ان تتفرج على الفيل . قلت واين هذا الفيل . قال في قصر الباشا بشبرا . قلت ومن اين علمت به . قال من الجارات . قلت وكيف اتصلت بهن . قال من السطوح والشبايك . فلم ار من الفطنة ان احرمها من هذه الرغبة وقلت لمنصور ان يقول لها اني مستعد لاتمام رغبتها مكافأة لها على ما رأيت من اهتمامها واجتهادها في الدرس

ونصدت من جهة اخرى اغثنام هذه الفرصة للتفرج على قصر محمد علي وحدائقه



المشهوره وفي الحال استدعيت بعض الحجاره وركبنا وخرجنا من القاهره واجتازنا بوابة كبيرة مصفحة بالحديد ومدعومة بجدران عالية وابراج شاهقة من عهد سلاطين مصر (باب الحديد) وعلى مقربة من هناك جسر فوق ترعة الخليج الناصري المحيط بالمدينة غرباً فاجتازنا فيه الى مروج خضراء في طريق نجتازها البحيرات والبرك حولها الرياض والحقول الخصبة والفياض وطريق شبرا من احسن منتزهات القاهره وهي طويلة تمتد الى مسافة بضعة اميال غرباً الى مجرى النيل الاعظم وعلى جانبها اشجار الجميز الضخمة تظلل اغصانها الكثيفة تلك الطريق وتلطف حرارة الشمس المحرقة وبين كل مسافة واخرى قهوات ومنتزهات على الجانبين في وسط حدائق غناء ومروج خضراء وبساتين فيحاء . وفي مساء ايام الاحاد ترى هذه الطريق غاصة بالمتنزهين والمتنزهات واكثرهم من الافرنج والارمن والاروام والسوريين . والنساء منهم لا يرفعن الحجاب عن وجوههن الا متى عرجن على الحدائق فيجمنعن فيها زرافات تحت ظلال الشجر . ورأيت منتزهات شبرا من احسن منتزهات العالم . فاشجار الجميز والابنوس والصفصاف والكافور متصلة بعضها ببعض على الجانبين حتى التربة الشبروية (شبرا البلد) والمروج من الجانبين خضراء زمردية مزروعة قصب سكر وذرة . ومن اليسار على مسافة ميل حدائق وبساتين زاهرة تتصل بصفة النيل الشرقية

وعند منتصف الطريق «كازينو» في داخل بستان مغروس بالاشجار المثمرة وفيه بركة وفسافي جميلة تفيض منها المياه بشكل بدیع وخرير مطرب ينعش النفوس وبشرح الصدور . وحول هذا البستان حقول الرز والذرة وقصب السكر . ويؤم هذا المنتزه البدیع كثيرون من اهالي القاهره وبينهم ضباط وباشاوات مشاة وركباناً . والنساء يجلسن تحت ظلال الشجر زمرأاً زمرأاً مع اولادهن

وعلى مسافة قريبة من هناك سور عالٍ يمتد مسافة ميل داخله قصر عظيم جميل البناء وحوله حدائق غناء تزري بحدائق قصر اللوفر في باريس . وهذا القصر لمحمد علي باشا حاكم مصر الآن . فاذن لنا الحاجب في الدخول الى الحديقة ورأينا داخلها فيلاً أبيض معروضاً للفرجة . وهذا الفيل النادر الوجود اهدته الحكومة الانكليزية الى محمد علي باشا مقابل اثر تاريخي او مسلة قديمة اهداه لها . فظهرت زينب السرور والفرح عند مارأنا هذا الفيل الابيض حتى انها لم نجالك ان تصفق بيديها جلاً كأنه يذكرها بفيلة بلادها . وكان حول ناييه حلقات من الفضة وحارسه الهندي يروضه على حركات والاعاب مختلفة



فأتى بحركات معيبة لم أر من الياقة ان تمثل امام النساء واشتت الى زينب ان قد انتهت  
الفرجة فلتتبعني . وكان بين المتفرجين احد الضباط او الحرس فصرخ بلغة ايطالية  
سفينة آسبتاتي سنيوري « انتظر يا خواجا » هنيئة اخرى فان هذه الالعب تنبسط لها  
قلوب النساء . فاجبتة باللغة الفرنسية وتكون شركاً لاخلقهن الساذجة ومفسدة  
لآدابهن . ويظهر انه لم يفهم مغزى كلامي وما فيه من التعنيف فضحك مقهقها وضحكت  
النساء لضحكها

ثم خرجنا من هناك واستأذنا في التفرج على القصر ولما كان وقتئذ خالياً والباشا مقيم في  
نصر القلعة سمح لنا بالدخول

وهذا القصر بمثابة مقصف بديع الشكل ليس فيه شيء من ضخامة البناء ونخامة المنظر  
وهو من طبقتين ارضية وعلوية فالارضية « سلاملك » والعلوية لسكنى حرم الباشا وهو  
قائم على ضفة النيل مقابل سهول امبابه المشهورة بنكبة الممالك . فالطبقة الارضية بهيئة  
كشك بديع جميل المنظر باعمدة من رخام وداخله مخادع وغرف وقاعات كثيرة فسيحة  
مزخرفة فاخرة الرياش منها ما هو مأوى للطيور والعصافير النادرة كالحجل والبيضاء والدره  
والكناري والطاووس . ومنها مخادع للغسيل والحمامات . ومنها قاعات للالعب الرياضية  
والبلياردو . اما مخادع الاستقبال والنوم والاستراحة فمفروشة بانظر الرياش والمقاعد  
الحربية والاسرة والكراسي المذهبة وفيها من المخفخة والابهة ما هو خليق بسكنى  
الامراء والملوك . وجدرانها مزخرفة بالنقوش والمراتب الكبيرة وصور الغياض والبحيرات  
والرياض والغابات من ريشة امهر المصورين الاوربيين . وبالاجمال فكل الجدران  
والسقوف مزخرفة بمناظر طبيعية بديعة من انهار ونخيل واشجار وبحيرات ومراكب ناشرة  
شراعا في الفضاء الا انه ليس بين تلك الصور صورة انسان واحد . وبين تلك الصور  
رسم بحر يعج بالسفن الحربية وعليها الاعلام العثمانية واليونانية تمثل المعركة البحرية  
التي قام بها الاسطول المصري في المورة بقيادة ابراهيم باشا . ومن الغريب ان ليس في  
تلك المعركة صورة آدمي واحد كان المراكب والمدافع كانت تتحرك وتطلق القنابل  
من نفسها

وبين هذه المخادع قاعة كبيرة للاستقبال مفروشة بانظر الرياش جعلها الباشا مقراً  
للاحكام فيجلس فيها للحكم في ايام مخصوصة وسماع شكاوي الناس . وفي صدرها لوحة كبيرة  
مكتوبة فيها آية حكمية بحروف عربية جميلة مذهبة



ثم جلنا في تلك الحدائق النضرة والبساتين الزاهرة وهي على اقسام مختلفة بديعة الترتيب والوضع والتنسيق غرست على الطرز الايطالي يعنى بحفظها وغرسها وتمسيقها بستانيون ايطاليون . فدخلنا اولاً الى بستان الورد وفيه كل اصناف الورد في العالم . وفي اليوم ايضاً بستان كثيرة للورد العطري الرائحة يستخرج منه مقادير عظيمة من عطر الورد ومن ورد شبرا تعمل المربيات والمشروبات الوردية . وقد تلفت بستاني وقد قدم لنا صيفاً من الورد بديعة التنسيق

ثم دخلنا الى بستان البرقان والليمون والاترج وقد امر الباشا ان يترك قسم كبير من هذا الثمر على الشجر بدون قطف حتى يتمتع الزائرون والمتنزهون بمنظر هذا التفاح الذهبي وهو على اغصانه . وبياح لكل انسان ان يلتقط ما يتساقط منه تحت الشجر . وهناك شجر الموز كغابات كثيفة واقراطها الكبيرة دانية القطوف . ثم اشجار المشمش والتفاح والرمات والخواخ والبرقوق وغيرها من الاشجار المثمرة ومماشي الحدائق مسقوفة بالعرائش ودوالي العنب تتدلى منها عناقيدها المختلفة الاجناس والالوان

واما حدائق الزهور ففيها كل انواع الزهور ذات الرائحة الذكية كاللرجس والفل والريحان وفيها كثير من الازهار الاوربية النادرة داخل كشكات ومقاصف ومقاعد حولها الفسافي والبرك الرخامية نافورات المياه مظلة بالاشجار والنباتات المتعرشة عليها الرياحين والياسمين

وفي آخر هذه الحدائق وراء القصر كشك من المرمر بديع الصنع حوله قصاري النباتات مرتبة بعضها فوق بعض ترتيباً بديع الشكل كأنها هرم من الرياحين والزهور . ولا اظن ان قصر هارون الرشيد في بغداد وبساتينه الموصوفة في كتاب الف ليلة وليلة احسن واجمل من هذا القصر ومقاصفه وحدائقه الغناء . وعند الجناح الغربي على ضفاف النيل كشك آخر مخصص لنزهة الباشا وحرمة لا احد يقترب منه . وفيه بركة عظيمة من الرخام الابيض الاستحمام والسباحة على دائرها اعمدة من المرمر وفوق كل عمود تاج منقوش بابدع النقوش والزخرفة على النسق البيزنطي . وفي وسط هذه البركة العظيمة تماثيل تماسج مرمرية تخرج نافورات المياه من افواهها والبركة مسقوفة برخام منقوش تتدلى من وسطه وجوانبه كريات ومصابيح غازية ضمن زجاج مختلف الالوان تنعكس اشعتها على مياه النورة ليلاً فيأخذ بجامع القلوب . وفي البركة قارب صغير بديع الصنع مموه بالذهب مع مجاذيفه لنزهة الباشا وسراريه



## — العفاريث وعلاجها —

يصعب على الاجنبي ان يحكم على آداب المرأة الشرقية واخلاقها من معايشة امرأة واحدة ومع ذلك فان ما حدث لي مع جاريتي وجاراتها اللواتي تعرفت بهن من السطوح والنوافذ جعلني ان احكم حكماً عمومياً على اخلاق المرأة المصرية وعوائدها الداخلية

ففي احد الايام رجعت الى منزلي وصعدت الى غرفة زينب فرأيت فيها ما جعلني في اشد الدهشة والاستغراب . رأيت مجادل البصل الاخضر معلقة بكثرة على الجدران والاركان وفوق الباب والنوافذ حتى فوق سرير النوم فاستغربت هذا الامر ولا اعلم اذا كان هذا البصل الكريه الرائحة يقوم عند جاريتي مقام طاقات الزهور والورد وهو ليس بحسن الشكل حتى يوضع في الخادع للزينة . فظننت في بادئ الامر انها فعلت ذلك من فيل تلاهي الصغار . ففي الحال نزع كل هذه الجدايل والقيتها من النافذة الى حوش الدار وحينئذ استفاقت زينب من القيولة ولما رأتني انزع البصل والقيه من النافذة باحتقار نهضت وقد اشتد بها الغيظ والحقق كلبوة فقدت اشبالها واوسعتني شتماً وسباً ثم تحوّل غيظها الى بكاء ونحيب ونزلت الى صحن الدار تلتقط البصل المتناثر ودموعها تهطل على خديها ثم صعدت وعلقت البصل كما كان ولسانها لا يكف عن شتمتي ولكني لم افهم ما هي انواع السباب سوى كلمة واحدة طرقت سمعي وقد كررتها مراراً وهي « فرعون » فما معنى فرعون في قاموس السباب ؟ فاستدعيت في الحال منصوراً وقلت له ان يسأل زينب عن سبب تزيين غرفتها بمجادل البصل وما قصدها من ذلك . فاجابت وهي لا تزال تنتحب ان البصل الاخضر يجلب السعد ويطرد العفاريث من البيت ويبعد المصائب عن اهله واني بعلي هذا طردت الخير والسعد وجلبت عليها وعليّ انواع الشرور والشؤم . وقال لي منصور ان تعليق البصل في البيوت عادة شائعة في كل بلاد مصر جلباً للسعد ووقاية من الشرور والمصائب . فقلت له حقيقة ان البصل كان منذ القدم من آلهة المصريين الاولين فاذا كنت اهنت هذا الاله فاني مستعد لترضيته وطلب السماح منه . ولكن ذلك لم يقنع جاريتي والحت عليّ ان لا امس البصل بسوء . فسألت منصور عن معنى كلمة « فرعون » التي كررتها في ابان غيظها فقال لي انها بمعنى ظالم او كافر . فلم اتمالك حينئذ من الضحك والفهقهة . واعجباؤه لم اكن اعلم قبل الآن ان اسم الملوك المصريين القدماء اضحى في هذا الزمن مسبة وعاراً



وتم الاتفاق بيني وبين الجارية على ان لا تكثر من وضع البصل في غرفة النوم غير ان الاوهام تسلطت على عقلها منذ نزع البصل واعتقدت ان ذلك كان شؤماً عليها وانه لا بد ان يصيبها مكروه وفعلاً فانها اصبحت مساءً بحمي شديدة جعلتها طريحة الفراش وعبثاً حاولت ان اقنعها باتباع مشورة الطبيب وشرب الادوية التي وصفها ولم يزد لها الحاحي عليها الاً عناداً حتى اشتدت عليها وطأة الحمى وصار يحشى على حياتها

وفي اليوم الثالث صعدت الى غرفتها ورأيتها هادئة وقد تزكتها الحمى . وعند راسها امرأتان نتمنان بكلام غير مفهوم ونقرعان طبلاً امامها ولما سألت منصوراً عنهما قال لي ان جارة استدعتهما لزينب لكي تخرج العفاريات منها . فقلت وما هي هذه العفاريات قال هي ارواح الشر ومصدر المصائب ثارت غضباً وسخطاً على زينب لاني اهنت البصل ونزعته باحتمار من غرفتها وقال ان العفاريات نوعان الاخضر والاصفر والاخير اشد شراً وضرراً

ولما رأيت ان مرض الجارية عقلي وهمي لم اربأساً من ان تعمل لها وسائل وهمية لشفائها حسب اعتقادها . وكانت احدى المرأتين كما قال لي منصور ذات شهرة واسعة بين النساء المصريات في اخراج الارواح الشريرة وطرده العفاريات وشفاء الامراض العضالة بطريقة تعرف عندهن بالزار . فاخذت المرأة كانتوا واشعلت فيه الفحم وذرت على النار بعض قطع من الشب حتى امتلأت الغرفة من الدخان وقال منصور ان العفاريات لا يمكنها ان تلبث في المنزل وفيه هذا الدخان الكثيف ثم اخذت المرأتان الجارية ووضعتا وجهها فوق النار وكانت احدهما تفرع على ظهرها وتنشد نشيد طرد العفاريات والاخرى تضرب طبلاً . ولما انتهت الحفلة اضطرتت ان ادفع للمرأتين اجرة العيادة او بالحري اجرة طرد العفاريات

ولما كان مرض زينب وهمياً فهذه الوسطة الوهمية جعلتها تعتقد بالشفاء وفعلاً فانها في صباح اليوم التالي نهضت من فراشها معافاة ومشددة القوى غير انها طلبت مني ان اسمح لجارتيهما خاتون وزبيدة ان يأتيا لزيارتها في كل يوم بقصد التسلية فلم ترق في نظري هذه العشرة المفسدة الاخلاق فصرفتني بالحسنى واوصيتها ان لا تشرفا بعد الآن الاً منى دعوتيهما عند عودة العفاريات مرة اخرى

وبعد مضي شهرين رأيت ان هذه المعيشة الشرقية بين جارية كثيرة التطلب والرغائب وبين خدام يخذعونني في مشتري الحاجيات الضرورية زادت نفقاتي زيادة شمرت فيها



بنقصان ماليتي نقصاناً كبيراً وخشيت ان لا تعود دراهمي كافية لاتمام سياحتي في سوريا  
ولبنان فعزمت ان اقصر مدة اقامتي في القاهرة . وبعد بضعة ايام قلت لزينب اني عزمت على  
السفر وذكرت لها الاسباب التي دعني لذلك . وفي الختام قلت لها واما انت فان شئت  
الاقامة بمصر فاني اهبك الحرية . فاجبتني جواباً لم اكن انتظره من جارية اسيرة وقالت لي  
يحدو غضب . تهمني الحرية ؟ وما تفيدني هذه الحرية ارجعني الى وكالة « الجلالة » وبيني  
كما اشتريتي . قلت ولكن الا تعلمين يا عزيزتي انه من العار ان يبيع اوربي امرأة ويقبض  
ثمها . فبدأت تبكي وتتحب وقالت وانا ماذا اصنع والى اين اذهب . فقلت لها ادخلي الى  
القصور بصفة خادمة عند احدى السيدات فاظهرت الغيظ والانفة وصرخت . امثلي تكون  
خادمة في البيوت للكنس والغسيل في المطابخ ؟ كلاً والف كلاً ارجعني الى السيد عبدالكريم  
وبعني له فربما يسعدني الحظ فيشتريني احد الضباط او الحكام واكون عنده بصفة « قادن »  
لا خادمة

أليس من الغرابة ان الجوّاري في مصر يفضلن الاسر على الحرية ؟ ورأيت بعد انعام  
النظر انها مصيبة في قولها فماذا تفيدها الحرية ؟ هل القيما في الشارع ؟ وعدا ذلك فهي تجهل  
امور الطبخ والخدمة البيتية ولا تعرف ان تعمل عملاً فاذا اطلقتها الا تكون عرضة لفساد  
الخلق والآداب . وألا اكون انا بنفسي سبباً لسقوطها في بؤرة الشرور وقيادتها الى اماكن  
الفساد ؟ ومن جهة اخرى تمنعني ادابي ان ابيعها فقلت لها

اذا كنت لا تودين البقاء في مصر فيجب ان تتبعيني الى بلادي . فاظهرت السرور  
وصفقت يديها فرحاً وصرخت . « أبوا انت وانا سواسوا » . فسألت منصوراً عما  
اجابت فقال . نقول انها ستتبعك الى حيث تريد ولا تفارقك

ولما رأيت ان لا مفر من اخذها معي الى سوريا ذهبت في اليوم التالي لزيارة قنصلي  
واعلمته بعزمي على السفر ورجوت منه ان يسهل لي الوسائط فارسل معي احد القواصة الى  
ميناء بولاق وهناك استأجر لي مركباً نيلياً يقاني في النيل الى دمياط وهي اقرب مرفأ بين  
مصر وسوريا

ديمتري نقولا



## معركة جتلند البحرية

سميت المعركة البحرية التي جرت بين الاساطيل الانكليزية والالمانية في آخر مايو الماضي معركة جتلند او جيلند وهو اسم المقاطعة الشمالية من بلاد الدنمرك التي جرت المعركة بازاء ساحلها الغربي . وقد سميت باسماء اخرى لا حاجة الى ذكرها . ووصفها بعضهم بانها اعظم معركة بحرية ذكرت في التاريخ . ولكننا لا نرى في هذا الوصف تعظيماً لها فان اعمال الاقدمين في السلم والحرب ليست شيئاً مذكوراً في جنب اعمال المتأخرين الا ما كان منها كالاهرام والجنائن المعلقة وصنم رودس مما اضاعوا عليه جهدهم ووقتهم سدى ومما لا يعي انسان هذا الزمان امره لورام الاتيان بمثله . هذه معركة ترافلغار او طرف الغار التي تغلب بها الاميرال نلسون على الاسطول الفرنسي في اوائل القرن الماضي . فانها اعظم معركة بحرية عرفها الناس حتى ذلك العهد ولكنها لا تذكر بازاء المعركة التي نحن بصدد الكلام عنها . وسفنها وسلاحها بالنسبة الى البوارج الحديثة والسلاح الحديث كالمخار بق التي بلو بها الصبيان

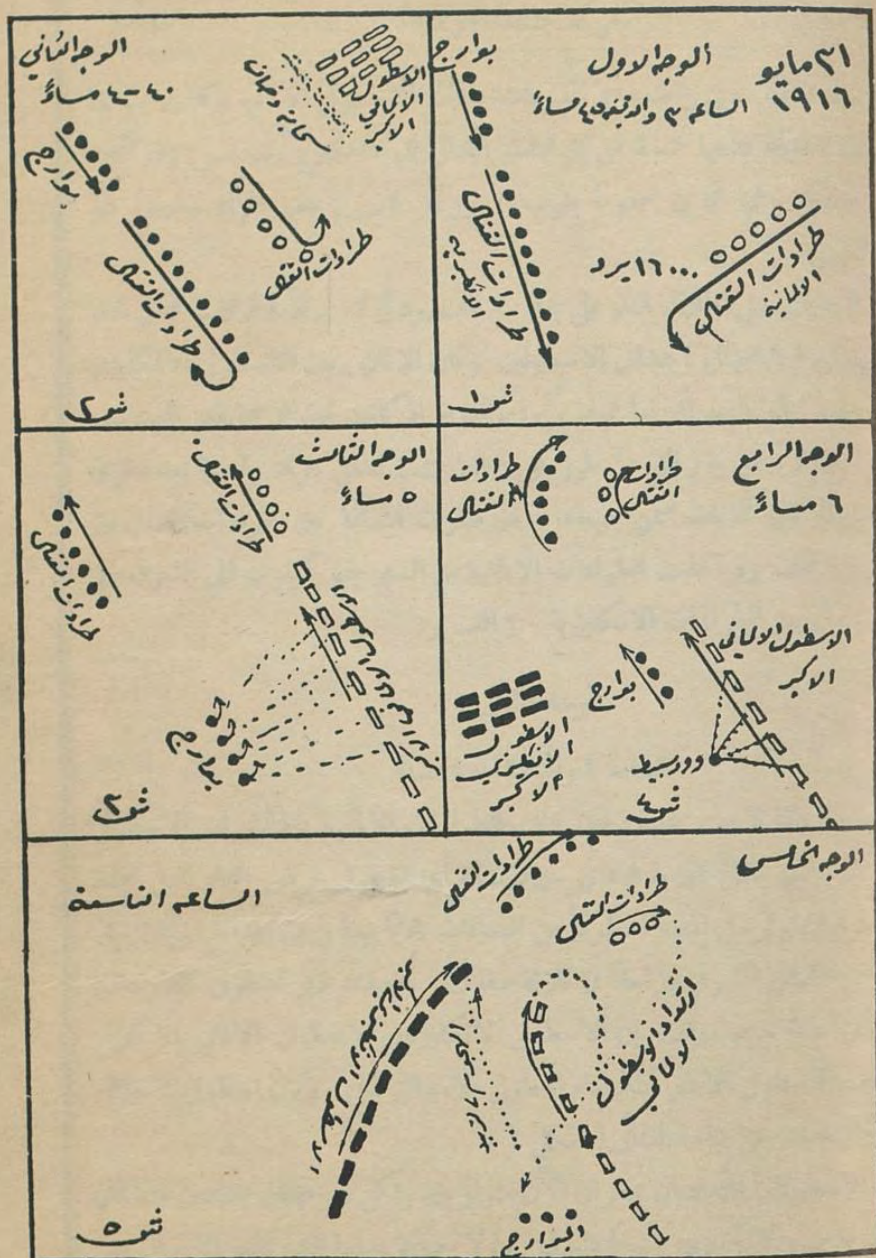
ادق وصف لمعركة جتلند او لمعركة البحر الشمالي الكبرى كما سميتها احدى التعريف الانكليزية ما نشرته مجلة غلاسجوه رالد الانكليزية . ويستدل من قراءته على انه مكتوب بقلم غير واحد من الخبيرين بالشؤون البحرية . وهو مبين بالرسوم الواضحة كما يرى فيما يلي . وقد قسمت فيه المعركة الى خمسة ادوار سميت اوجهاً تشبهاً لها باوجه القمر وهما كيانها

### الوجه الاول

الساعة ٣ والدقيقة ٤٥ من مساء ٣١ مايو

كانت طرادات القتال في اسطول الاميرال بيتي الانكليزي مؤلفة من الطرادات ليون والبرنسس رويال وكوين ماري وتيجر وانفلكسبل واندومتابل وانفنسبل واندنيجابل ونيوزيلند . والاربعة الاولى منها من طرز سو بر در يدنوط اي اعظم من طرز در يدنوط . والخمسة الباقية من طرز در يدنوط . وكانت تمخر جنوباً بشرق ( انظر شكل ١ ) تتبعها اربع بوارج من طرز كوين اليزابث وهي سو بر در يدنوط كما هو معلوم واسماؤها برم وفليانت وورسبيط وملايا





### تفصيل معركة جتلاند البحرية

الدوائر والمستطيلات السوداء للانكليز والدوائر والمستطيلات المفرغة للالمان

مقتطف سبتمبر ١٩١٦

امام الصفحة ٢٥٦



لم يكن الأ قليل حتى رأت هذه المدرعات طلائع الاسطول الالماني وكانت مؤلفة من الطرادات الخفيفة تتبعها خمسة من طرادات القتال هي هندنبرج وسدلتس ودرفلنجر ولتزوف ومولتيكي وهي تجري جنوباً بغرب . وربما كانت معها طراد سادس هو الطراد سلاميس

فبدأ الاميرال يتي اطلاق النار على بعد ٢٠ الف يرد ( ١٢ ميلاً ) ثم قصر مجال النار الى ١٦ الف يرد ( ٩ اميال ) بتداني الاسطولين . وكان الالماني يرون الاسطول الانكليزي بجلاء على ديباجة الجو الصفراء . اما هم فلم يروا بوضوح اذ كانت تعشام سحابة من الضباب . وكانت البوارج الانكليزية ( التي من طرز كوين اليزابث ) تطلق نارها واحدة بعد اخرى على الاسطول الالماني كلما بات ضمن مرماها . فلما صارت المسافة بين طرادات القتال من الاسطولين ١٦ الف يرد انقلبت الطرادات الالمانية من السير جنوباً بغرب الى الشرق حتى صار البعد بينها وبين الطرادات الانكليزية ٢٠ الف يرد

### الوجه الثاني

الساعة ٤ والدقيقة ٤٠ مساءً

وفي هذه الساعة لاحت سحابة دخان خلف الطرادات الالمانية . ذلك ان الاسطول الالماني الاكبر الملقب بالانكليزية « هاي سيزفليت » اي اسطول عرض البحار اقبل لنجدة اسطول الطرادات وارسل امامه اسطولاً من النسابات حجاً بينه وبين اعدائه . وكان يرى معترضاً الافق الشمالي الشرقي وزاحفاً في ثلاثة صفوف . وحينئذ دار اسطول الطرادات الالمانية وسار شمالاً بغرب ووقف بين الاسطول الانكليزي والاسطول الالماني الاكبر . وبذلك وقف الاسطول الالماني كله امام اسطول الاميرال يتي . وكان اسطول الاميرال جليكو لا يزال بعيداً عن ساحة القتال ( شكل ٢ )

وكان الاسطولان المتعاديان يمحران الآن متوازيين ولكن في جهتين مختلفتين فالالماني يجري شمالاً بغرب والانكليزي جنوباً بشرق . ولولا حركة بديعة اقدم عليها الاميرال يتي لقطع الالماني خط الرجوع على اسطوله وفصلوه عن اسطول جليكو الاكبر . اما حركته فهي انه حذا حذو الالماني فدار باسطوله مثلهم ولكن الى جهة مقابلة وبذلك بقي موازياً لهم ومنهم اتجاههم اي سائراً في جهة واحدة معهم لاعكسهم كما كان اولاً . فمنع بحركته هذه الالماني من فصله عن جليكو واعد جليكو السبيل الى الالتفاف حولهم



وحالما تم حركته الانقلابية وقطع « الدوران » سار بامرعه ما يمكنه ليحقق الالمان ويتخذ له مركزاً في نقطة يتقدم فيها عليهم . فتمكن من ذلك بفضل تفوق طراداته على طراداتهم في سرعتها . ولكنه قبل بلوغ نقطة الانقلاب فقد الطراد « اند فتيجايل » اذ من لغاً على ما يرجح . وكذلك فقد « كوين ماري » و « انفنسبل » عند نقطة الانقلاب حيث جمع اسطول الالمان الاكبر ناره . وكانت بوارج الانكليز التي من طرز كوين اليزابث قد فعلت بطرادات الالمان قبيل ذلك ما فعل اسطول الالمان الاكبر بطراداتهم . فانها جمعت ناراها في نقطة انقلاب الطرادات الالمانية فدمرت طراداً حديث الطرز يظن انه الطراد هندنبرج . ولما اجتاز الاميرال بيقي نقطة الانقلاب اخذ يسير حذاء الاسطول الالمانى والبوارج الاربع الكبرى تسير خلفه وهي تقاتل الاسطول الالمانى الاكبر

### الوجه الثالث

#### الساعة ٥ مساءً

ثم دارت هذه البوارج الكبرى للحاق باسطول الطرادات ولكن دورتها كانت في الجهة المقابلة له . وفيما هي تفعل ذلك تعطلت دفة البارجة « وورسبيط » احداها فلم تدر فاصلتها ست من بوارج الالمان نارهن . واطبقن عليها ( شكل ٣ ) . وقد ادعى الالمان انها فقدت وواقع الامر ان القنابل التي اصابتها كانت كثيرة ولكنها لم تصب اصابة تعطل سيرها بل تمكنت في آخر الامر من الحاق باخواتها بعد ان اغرقت بارجة المانية

وفي خلال ذلك دارت البوارج الثلاث الباقية نجاة لاجتناب نقطة الخطر حيث فقد الطرادان كوين ماري وانفنسبل وبقيت تقاتل الاسطول الالمانى الاكبر « وتشاغله » ساعة حتى وصل الاميرال جليكو الى ساحة المعركة . وانضمت البارجة ورسبيط اليهن نحو الساعة ٥ والدقيقة ١٥ ولم تصبن اصابات تمنعهن القتال وتمكن بتفوقهن على الالمان في سرعتهن من الابتعاد عن جانب من صف الالمان الطويل الذي كاد الاقبح ان يغص به . وكن يطلقن نارهن على مدى ١٢ الف يرد الى ١٥ الفاً . فلم تأت الساعة ٥ والدقيقة ٤٥ حتى كن قد ابعدن عن مرمى نصف الاسطول الالمانى الاكبر وهن مسرعات للانفهام الى اسطول الاميرال جليكو

وكان اسطول الطرادات الانكليزية قد بات محاذياً لاسطول الطرادات الالمانية



وسابقاً أباهُ فلما رأى الألمان ذلك تجنبوه بان داروا يميناً في زاوية قائمة فحذا الإنكليز حذوهم . وتجدد القتال بين الاسطولين واخذ يشتد ففقد الألمان حينئذ الطراد درفلنجر . ونحو الساعة السادسة خفت نار الألمان كثيراً فاستدل من ذلك على حسن بلاء اسطول بيقي باسطول الطرادات الألمانية

### الوجه الرابع

الساعة ٦ مساءً

وكان الاسطول الانكليزي الأكبر قد لاح في الافق يجري في ثلاثة صفوف (شكل ٤) فبثرت بوارج الاميرال بيقي الثلاث جهة سيرها ومالت نحو الاسطول الألماني لتفزع المجال للاميرال جليكو وتمكنه من صف بوارجه صفاً واحداً . فتم ذلك له بسرعة على صعوبته ووقف بين طرادات بيقي من الشمال وبوارج ايثان توماس الثلاث من الجنوب وكان هذه البوارج لا تزال قاوية على القتال رغم ما اصابها من قنابل الألمان . ثم قصد جليكو ببوارجه طليعة الاسطول الألماني ليقطع السبيل عليه وكانت البارجنان رندج وروبال اولك اول البوارج التي بادأته القتال بمدافعها من عيار ١٥ بوصة ثم البارجة اجنكور وهي مثلها قوة

وكان الاسطول الانكليزي كله يتحرك الآن في جهة الاسطول الألماني وعلى زاوية قائمة ليقطع السبيل عليه . ولكن النور كان قد اخذ يتضاءل ومع ذلك تمكن جليكو قبل سطو الظلام واستيلاء الضباب من القضاء على الطرادات الألمانية الثلاثة التي في المقدمة

### الوجه الخامس

في الظلام

وظارد الانكليز الاسطول الألماني وهم يكتشفونه - جليكو من الغرب وبيقي من الشمال وايثان توماس ببوارجه الثلاث (التي من طرز كوين اليزابث) من الجنوب (شكل ٥) . اما البارجة الرابعة ورسبيط فكانت قد اعيدت الى قاعدتها . وفي اثناء الليل هاجمت النسافات الانكليزية الاسطول الألماني فخسرت خسارة عظيمة ولكن بعد ان اغرقت سفينتين من سفن الألمان ثم انفضح للانكليز ان تلاؤم حركات اساطيلهم



الثلاثة بات متمذراً تحت جنح الظلام ولا سيما ان الالمان رأوا بانوارهم الكشف اسطول الاميرال توماس على بعد اربعة آلاف يرد منهم جنوباً فاعثموا هذه الفرصة وانسلوا بينه وبين اسطول جليكو ولم يتمكن جليكو من اطلاق النار عليهم لحيلولة النسافات الانكليزية بينه وبينهم

•••

وكتب الاميرال دبوي الاميركي المشهور مقالة في جريدة «مبي بور» اي القوة البحرية بعنوان «عبر معركة سكا جراك — اهمية بوارج دريدنوط — ضعف طرادات القتال — نفع النسافات» قال فيها ما خلاصته :

تلاقى اسطول عصري من الطبقة الاولى واسطول مثله في ساحة القتال وكل منهما مجهز باحدث المخترعات والمكتشفات البحرية الحربية مما بني على النظريات دون العمليات . وقد كان يوم ٣١ مايو يوم التجربة والامتحان وستكون نتائجه ذات علاقة كبيرة باساطيل المستقبل في جميع البلاد . اما ما حدث في هذه المعركة فلا يزال مبهماً غير واضح حتى الآن ولكن يظهر لنا انه يمكن تلخيصه فيما يأتي

خرج الاسطول الالماني الى عرض البحر بثلاث فرص ليضرب ضربة تكون على ما يروم ويستهي . وكان الاسطول الانكليزي منتشراً على مسافة ثلاث مئة ميل في البحر الشمالي والنهار كثير الضباب لا ترى السفينة ما حولها الى ابعد من ستة اميال . وكان قصر المدى هذا في مصلحة الالمان لان اسطولهم كان مجموعاً عاقد العزم على القتال

وارسل الانكليز امام اسطولهم طليعة من النسافات وسفن الصيد للاستطلاع . وكان خلفها الطرادات السريعة وخلف هذه اسطول البوارج ليدعى اذا اقتضت الحال دعوته . فاخبر الكشف بوجود اسطول الماني في البحر امامهم فهب اسطول الطرادات السريعة للقائه . ومعلوم ان هذه الطرادات لا تصلح لقتال بوارج دريدنوط وكان الانكليز يحسبون ان بوارج دريدنوط الالمانية لا بد ان تكون مهيأة للنزال ومع ذلك عقد الاميرال ييتي العزم على الوقوف في وجه الالمان ريثما يصل اسطول جليكو وفيه بوارج دريدنوط

والظاهر ان ثلاثة من طراداته ضاعت في بدء القتال وهو يحاول الوقوف في وجه الالمان وهذه الطرادات الثلاثة هي كوين ماري ( طراد قتال من طرز سوبر دريدنوط )



والدريدنوطان اندفتيجابل وانفنسبل . ولكن يظهر ايضاً انها قبل ضياعها حملت الالمان خسارة لم يذهب بها ذلك الضياع سدًى

ومغزى ذلك ان طرادات القتال وهي رقيقة الدروع لكي تبقى خفيفة لان السرعة مطلبها الاول ومدافعها الضخمة اصغر واقل من مدافع البوارج — لا يمكنها الاخذ والعطاء مع البوارج . وقد كان هذا الرأي رأي الخبراء البحريين من اولهم الى آخرهم حتى ابدته معارك سكاغراك . فان كوين ماري وهي طراد حمولته ٢٥ الف طن لم يصبر على نار قنابل الالمان بل غرق في اقل من لح البصر



هذا هو الوجه الاول من المعركة . وبعد غرق الطرادات المذكورة وصل اسطول البوارج الانكليزية يتقدمه البارجة ورسبيط وكان مؤلفاً من اربع بوارج . فانهاالت عليه قنابل الالمان لتهويل المطر واصيبت كل من بوارجه الاربع مراراً عديدة . وكانت اصابات ورسبيط ومارلبورو<sup>(١)</sup> اشدها خطراً واصيبت هذه الاخيرة بتوربيد الالمان . ومع ذلك كله لم تفرق احدهما بل عادتا كلتاهما الى حيث ترمان . وقد قص ربان البارجة ورسبيط حكاية بارجته فقال ان دفعها تصدعت في اثناء القتال فباتت تنحبط على غير هدى ولكنها خاضت العمان واجتمعت عليها قنابل الالمان فردت عليهم بنار حامية اطلقتها من مدافعها كلها . ومع كل ما اصابها لم تفرق بل خرجت من ساحة القتال مثخنة بعد ان قامت بالمهمة التي صنعت البوارج لقضاءها وبرهنت على صحة نظرية القائلين ببذل السرعة في سبيل الدروع الثخينة والمدافع الضخمة ( خلافاً لما هو الحال في طرادات القتال )

وبما يستحق الذكر بوجه خاص عدم اغراق التوربيد للبارجة مارلبورو . واهمية ذلك قائمة بان الجمهور كانوا يذهبون الى ان التوربيد آفة بوارج الدريدنوط فلا يصيب توربيد بارجة الا اودى بها ولكن سلامة البارجة مارلبورو من التوربيد من شأنها ان تززع هذا المذهب



هذا هو الوجه الثاني من المعركة . اما وجهها الثالث فهو نزول نسافات الفريقين الى

(١) اختلف هذا الكاتب عن كاتب المقالة السابقة في هوية البوارج الاربع فقد عدّ هذا البارجة مارلبورو بينها ولم يعدّها الاول . والمعروف ان مارلبورو ليست من اخوات كوين اليزابث بل اقدم منهن بسنة على انها ذكرت في بيان الاميرال جليكوك وعرف منه انها اصيبت بتوربيد الالمان



الميدان . فان النسافات تراد لتكون حجاباً امام السفن الكبيرة ولتستطلع لها وكان الرأي حتى الآن انها لا تقوى على مهاجمة البوارج العظيمة في النهار بل تقضي مهمتها في جنح الليل او تحت الغباب . ولكن الالمان حلوا عقاب نساقتهم في هذه المعركة نهائياً واطلقوها على سفن الاسطول الانكليزي . والمظنون ان نحو عشرين منها أغرقت والمرجح انها لم تغر باغراق سفينة من سفن الانكليز التي من الطبقة الاولى . ولكن لا جدال في انها اوشكت ان تقضي على البارجة مارلبوروكا تقدم القول ولم يقل احد ان هجومها على البوارج الكبرى ليس مستصوباً من الوجهة الفنية

والمظنون ان الاسطول الانكليزي ردّ على الالمان باطلاق نساقتهم وارسلها الى المزدحم لتعشو بين سفنهم . والثابت ان نحو ١٢ نسافة منها فقدت ولا نعلم حتى الآن مبلغ ضررها بالاسطول الالماني فلذلك لا نبدي رأياً في صحة ذلك الهجوم او عدمها . على ان ذلك يجب ان لا يعيننا عن هذه الحقيقة وهي ان النساقت فعلت فعلاً كبيراً في القتال من اوله الى آخره حتى يصح القول انها برهنت على نفعها في معركة عظيمة كالتي نحن بصدد الكلام عليها وختم الكاتب مقالته بقوله ان هذه المعركة جاءت مصداقاً لرأي الخبيرين في دوائر اميركا البحرية من وجوب الاعتماد في بناء الاسطول الاميريكي على البوارج الكبرى . ثم ان وجود امثال هذه البوارج في الاسطول الانكليزي هو الذي مكّن انكلترا من حصر المانيا وحلفائها بجزراً من غير ان تطلق رصاصة

على ان هذه المعركة لا تعلمنا شيئاً عن قيمة المدافع على اختلاف مراتبها من صغيرة الى كبيرة . فان معظم القتال دار والسفن متقاربة فلا يقتضي ذلك جهداً في احكام الرماية . فان كل مدفع وكل رام يصيب تقريباً على بعد ستة اميال . فلذلك لم تسخج للاسطول الانكليزي فرصة لا ثبات ما يعزى الى مدافعه ورماته من مزية التفوق على الغير . وكذلك نجعل عدد السفن التي اغرقها الاسطول الانكليزي من الاسطول الالماني ونجعل شدة فتك مدافعه التي من عيار ١٠ بوصة فلا يصح القول ان هذه المعركة كشفت لنا النقاب عن حقيقة امرها . انتهى

هذا وقد اثبت الاميرال جليكو القائد العام للاساطيل الانكليزية ان خسارة الانكليز كانت دون خسارة الالمان كثيراً لا كما خيل له في اول الامر اذ ظن ان خسارتهم نقل عن خسارة الانكليز . ويؤخذ من تقريره ان الفريقين خسرا من البوارج والطرادات والنساقت ما هو مذكور في البيان التالي



## ما خسره الانكليز

الاسم	التفريغ	سمك الدرع	قطر المدفع الكبير بوصة	القوة بالحصان	السرعة بالميل البحري
كوين مادي	٢٨٨٥٠ حصاناً	٩ بوصات	$13\frac{1}{2}$	٧٨٠٠٠ حصان	٣٨
اند فيجابل	١٧٢٥٠	٧	١٢	٤٣٠٠٠	٢٧
افنسبل	١٧٢٥٠	٧	١٢	٤٣٠٠٠	٢٧
دبفس	١٤٥٠٠	٦	$9\frac{1}{2}$	٢٧٠٠٠	$22\frac{1}{2}$
بلاك برنس	١٣٥٥٠	٦	$9\frac{1}{2}$	٢٣٥٠٠	$22\frac{1}{2}$
وربور	١٣٥٥٠	٦	$9\frac{1}{2}$	٢٣٥٠٠	$22\frac{1}{2}$
	١٠٤٩٥٠			٢٣٨٠٠٠	

وخسروا ايضاً تسع نساكات

## ما خسره الالمان

اما خسارة الالمان فكانت ثلاث بوارج من طرز دريدنوط التي يختلف تفريغها بين ١٨٥٠٠ طن و ٣٠٠٠٠ طن وسمك درعها بين ٦ بوصات و ١٤ بوصة وقوة آلاتها البخارية بين ٢٠٠٠٠ حصان و ١٠٠٠٠٠ حصان وسرعتها بين ٢٠ ميلاً و ٢٨ ميلاً وقطر مدافعها من ١١ بوصة الى ١٥ بوصة فيكون متوسط تفريغها نحو ٢٥٠٠٠ طن ومتوسط سمك درعها ١٠ بوصات ومتوسط قوة آلاتها البخارية ٦٠٠٠٠ حصان ومتوسط سرعتها ٢٤ ميلاً . وعليه فتفريغ هذه البوارج الثلاث ٧٥٠٠٠ طن وقوة آلاتها البخارية ١٨٠٠٠٠ طن وخسروا ايضاً بارجة من طرز ديتشلند التي تفريغها ١٣٢٠٠ طن وسمك درعها ١٠ بوصات وقطر المدفع من مدافعها ١١ بوصة وقوة آلاتها البخارية ١٦٠٠٠ طن وخمسة طرادات خفيفة مما تفريغه بين ٢٦٧٠ طنًا و ٦٣٠٠ طن وقوة آلاتها البخارية بين ثمانية آلاف حصان و ٤٥ الف حصان فمتوسط التفريغ نحو ٤٥٠٠ طن ومتوسط قوة آلاتها البخارية ٢٦ الف حصان . وعليه فتفريغ هذه الطرادات الخمسة نحو ٢٢٥٠٠ طن وقوة آلاتها البخارية ١٣٠٠٠٠ حصان ومجموع تفريغ هذه السفن كلها ١١٠٧٠٠ ومجموع قوة آلاتها البخارية ٣٢٦٧٠٠

وخسروا ايضاً تسع نساكات ومدمرات



## في جحيم الصحراء

كان عند الانكليز سفينة تجارية اسمها هيرنيا فاخذتها حكومتهم واقامتها بين السفن  
الكشافة ومتمتها تاراً وجعلت مقرها في الانحاء الشرقية من بحر الروم . وفي الخامس من شهر  
نوفمبر الماضي التقت بها غواصة المانية على ثمانية اميال من السلوم وضربت بها بالترديد فسفت  
آلتها البخارية وقتلت ١٢ من بحارتها واغرقتها في سبع دقائق . فنزل بقية ركبها في  
القوارب اورموا بانفسهم الى البحر . وظهرت الغواصة حينئذ فوق الماء ولكنها لم تحاول  
انتشال احد من الذين كانوا يحاولون السباحة بل امر ربانها الذي في القوارب ان يصعدوا  
اليها فصعدوا وقطرت القوارب وراءها الى ان وصلت الى ميناء السلوم فامرتهم ان ينزلوا  
هناك فنزلوا وانزلوا الذين اتوا بهم من القتلى والجرحى وكان على البر جماعة من الجنود الاتراك  
ومعهم ضباط من الالمان فسلم اليهم هؤلاء الرجال كأمري حرب . وقد وصف اثنان منهم  
ما لقوه مدة اسرهم الى ان اتقدم دوق وستمستر فلخصنا وصفها بما يأتي قالا

كان نوري بك اخو انور باشا بين الضباط وكانه اكبرهم مقاماً على ما يظهر فقال لنا اننا  
نستطيع ان نكتب الى اهلنا ونخبرهم اننا احياء وهو يرسل المكاتيب اليهم فكتبنا وسلمناه  
المكاتيب ثم وجدنا في اليوم التالي انه نزقها ورماها . واعطونا في الليلة الاولى عزنتين  
لنا كل لهما ولكنهم لم يعطونا آنية نظيفة فيها لجمعنا حطباً وقشاً واضرمنا النار وشوينا  
العزتين واكناهما

ويشتد الحر نهاراً والبرد ليلاً في تلك الانحاء وكانت ثياب اكثنا مبللة فليتصور  
القارئ ما حل بنا ذلك الليل ببرده القارس لاننا كنا في العراء السماء غطاؤنا والارض  
فراشنا . وأمرنا في الصباح ان نسحب قواربنا الى البر ونبعدها عن البحر مئة متر لكي يتعذر  
علينا الهرب بها . ثم أعطي كل واحد منا بقسمتين وهما جرابته في اليوم وأمرنا ان نمشي  
في وادٍ كله حجارة صوان حادة فبحرحت اقدام الخفاة منا

وفي السابع من نوفمبر وصلنا الى مكان فيه نحو مئة من جنود الاتراك فاقبوا على حراستنا  
وجاءنا طيب ليهتم بنا فحسن طعامنا نوعاً بان زيد بقسمطة في اليوم لكل واحد وقليل من  
الارز وعنزة لنا كلنا ولكننا بقينا نبيت في العراء لا غطاء ولا وطاء  
وفي الثاني عشر من نوفمبر أرسلنا الى درنة وكنا نسير خمس ساعات سيراً حثيثاً ثم



استريح قليلاً ونعود الى السير وفي الساعة الرابعة بعد الظهر نعطى جرايتنا وهي حفنة من الارز لكل منا ونعاود السير سبع ساعات متوالية بما نحن فيه من الجوع والتعب وحرب البنادق نخس ظهورنا . وكان المظنون اولاً ان المكان الذي ارسلنا اليه لا يتجاوز بعده ٢٥ ميلاً ف تجاوز ثمانين ولم نصل اليه

وفي السابع عشر من الشهر هرب واحد منا فأخذنا بجريته والتزمنا ان نسير ٤٨ ساعة بلا طعام مطلقاً وبما لا يبل السنتنا من الماء . وهنا فرغ صبرنا ولم يبق فينا ريق وجعلنا نقع في الطريق اعياء فامرنا الحراس ان نقف واعطوا كلاً منا كوبة من الماء ولكن لم يعطونا شيئاً من الطعام . ولما انتصف الليل انهضونا وامرونا بالسرى

وكل مدة سيرنا في القفر مسافة ٢٨٠ ميلاً لم تزد جراية الواحد منا في اليوم على بقسمائة وست ملاعق من الارز وكان متوسط سيرنا ١١ ساعة كل يوم وقائد الحرس راكب فيستخفنا حتى نجاري فرسه ونضرب اذا تأخرنا عنه

وكان اكثرنا حناة ويكادون يكونون عراة ايضاً فخرقتنا الشمس وورمت السنتنا واسودت من العطش واحمرت عيوننا وبهرت من نور الشمس وصرنا نجح انفسنا جراً من شدة التعب والسغب فوصلنا الى بحر الحاكم ونحن في حالة يرثي لها قلب الجمد وصرنا حينئذ في اسر السنوسي . ولم تنته مشاقنا هناك . والرياح في الليل شديدة قارسة وكنا ننام في العراء فاقمنا سوراً من التراب حولنا يمنع عنا عصفها . وابتداءً فصل الشتاء حينئذ فاعطانا العرب بعض الخيام القديمة لننام فيها وهي فذرة مملوءة بالهوام . وزاد الطين بلة ان أصبنا بالدوسنطاريا لكن الضابط العثماني الذي كان يتولى قيادة رجال السنوسي قال ان لابد من تشغيلنا ولو كثيراً موقى وامرنا ان نسير كل يوم خمسة اميال في القفر ونزح بعض الآبار ولكن اشتد المرض على المرضى منا حتى رأى هذا الرجل ان اجبارهم على السير الى تلك الآبار صار ضرباً من المحال

وفي اول ديسمبر اخذوا كل ما كان معنا من فضة وذهب من نقود وساعات وخواتم وما اشبه وجعل النساء والاولاد يرشقوننا بالحجارة ايثاراً ونا

وكان معنا كلب تبعنا من السفينة فراقفنا واشترك معنا في الضراء وكان الحامي الوحيد لنا وهو اشفق على الانسان من الانسان

وكنا نعطى قليلاً من الدقيق من وقت الى آخر فنجبه بالماء ونبسطه على قطعة محماة من الصفيح حتى يجف ونسمر به كاطيب الماء كل . وهنا صارت جرايتنا تعطى لنا كل اسبوع



وهي ثلاثة اكياس من الارز زنة كل منها نحو ثلاثين افة فسررنا اولاً لاننا ظنناها ارزاً كلها ولكن لما فتحناها وجدنا في كل منها كثيراً من الحجارة الكبيرة . وفي نحو الخامس عشر من دسمبر امرنا السنوسي ان لا تأكل الا مرة واحدة في اليوم وان نخفر خنادق تجري فيها مياه المطر الى الآبار . ومات واحد منا في ١٨ دسمبر وحينئذ استرح طبيبنا ان يزداد طعامنا فجعلوا يعطوننا قليلاً من اللحم كل يوم على خمسة ايام ثم ابطلوا ذلك كأنهم ندموا على ما فعلوا

اما نحن فرأينا ان لا بد لنا من السعي والجد لعلنا نجد شيئاً نفتات به فوجدنا في القفر كثيراً من الحازون فجعلنا نجتمع ونأكله وقضينا اربعة عشر يوماً وطعامنا الحازون ثم أعطينا قطعاً من المعزى لنا كل منه عشرين كل يوم ففعلنا الى ان اكلنا القطيع كله فجعلوا يعطوننا شيئاً من التمر نحو عشرين ثمرة لكل منا في اليوم . ووصلنا حينئذ الى اشد درجات الهزال وكان اكثرنا مصاباً بالدوسنطاريا وكدنا نقطع الرجاء من كل نجاة ورأينا ان لا بد من ان نموت جوعاً اذا لم نجد منقذاً فعزم الكبتن وايمس ان يهرب عساه ان يصل الى السلوم ويسعى في نجاتنا فتربص الى ان ارخى الليل سدوله وكان قد اعد قربة ملاً ماء وحملها وكنا قد خبأنا له قليلاً من التمر فوضعه في جيبه ليتقوت به وتسلل خفية ولاذ بالفرار وبعد ايام قليلة سمعنا صوت البنادق فالتفتنا واذا فرسان من السنوسية قادمون وهم يسوقون هذا المسكين امامهم ولما وصلوا به جلدوه بالسياط ورشقوا النساء بالحجارة وجعلوا مبيتة في حظيرة المعزى

وفي ٢٣ يناير مات منا واحد آخر جوعاً فعدنا الى التفتيش عن الحازون واكله الى ان لم تبق حازونة في تلك القفار وصرنا نضطر ان نبعد كثيراً في التفتيش عنها ووجدنا نباتاً يشبه الفصة فجعلنا نجتمع جذوره ونسلقها ونأكلها واخيراً اتصلنا الى دق نوى التمر بالحجارة واكلها فمقتوتنا كذلك الى العاشر من فبراير وحينئذ امر السنوسي لكل منا بقطعة صغيرة من لحم المعزى حتى اذا انتصف شهر مارس ولم يبق بيننا وبين الموت جوعاً واعياء قيد شبر وقد ايقنا بالهلاك قال واحد منا انظروا فاني ارى الحراس في قلق فالتفتنا واذا بعض السنوسيين قد صعدوا على المرقب وجعلوا يتطلعون نحو المشرق ثم نزلوا وهرعوا الى خيامهم وجمعوا اسلحتهم ونساءهم واولادهم وما عندهم من زاد واركنوا الى الفرار . وبينما نحن مستغربون ما نرى لا نفقه له معنى رأينا نقطة صغيرة في الافق ثم اخرى واخرى وبعد قليل تبيننا هذه النقط واذا هي اوتوموبيلات مدرعة ولم يكن الا دقائق قليلة حتى



وصلت الينا فظفح علينا السرور حتى لم نعد ارجلنا تحملنا . والاتوموبيل الاول كان فيه  
المستر غرغس الفارس الشهير والثاني كان فيه دوق وستمستر

واول شيء فعله الدوق ورجاله انهم اطعمونا طعاماً لم نذقه منذ خمسة اشهر حتى  
امتلات ضلوعنا ثم وضعوا مرضانا في اتوموبيل خاص يحمل المرضى والبسوا كلاً منا  
رداء كبيراً ووضعونا في الاتوموبيلات وعادوا بنا مسرعين . وسبقنا الدوق باتوموبيله  
السريع ليعده لنا مكاناً نزل فيه فرصنا اليه في الصباح التالي بعد نصف الليل بساعتين  
ورأينا اللبن والوسكي في انتظارنا فاسترحنا بضع ساعات ثم جيء بنا الى السالم ومنها الى  
السفينة رشيدة التي نقلتنا الى الاسكندرية . انتهى

فليقابل القاري بين المعاملة التي عامل بها العثمانيون والسنوسيون هؤلاء الاسرى  
وبين المعاملة التي يُعامل بها اسراهم في القطر المصري ولير الفرق بين الامم . ولا عبرة بما  
يعامل به الالمان اسراهم لانهم شذوا عن الامم المتعدنة باختيارهم حاسبين الارهاب وسيلة  
لفقر الاعداء كالبندقية والمدفع

اذا عاد التمدن القهقري الى هذه الحالة الشؤمي فخير لنوع الانسان ان ينقرض عن  
وجه البسيطة

ويخطئ من يظن ان الاقدمين كانوا ارحم من المتأخرين من هذا القبيل فان في تواريخ  
كل الامم القديمة من ضروب القسوة ما نقشع منه الابدان . كانوا ينشرون الاسرى  
بالناشير ويقررون بطون الحوامل ويدوسون الاطفال بسنابك الخيل ويسملون العيون  
ويجذعون الانوف ويصلون الاذان ويقطعون الايدي ويسلخون الجلود ولم يتركوا وسيلة  
من وسائل التعذيب الا اتوها . لكن القرن الماضي ابطل كل ذلك تقريباً وكنا نرجو ان  
نزول آثار الحمجية في هذا العصر فاذا هي قد نمت وقويت

الآن سيدة اميركية رواية وصفت فيها ما كان الارقاء يلاقونه عند اسيادهم من  
ضروب العذاب فكانت تلك الرواية باعثاً على الحرب الاميركية الاهلية التي ابطلت الرق .  
فل من كاتب يبلغ يصف ما لاقاه الاسرى في هذه الحرب كما وصف كاتب المقالة  
المتقدمة عسى ان يكون في ذلك ما بدعو الى تبادل الاسرى حالاً والاتفاق على خضد  
شوكة التوحش



## كباري الحديد

استعمل العرب كلمة جسر لما يعبر به فوق الانهر كما هي مستعملة في بلاد الشام واما في مصر فشاعت كلمة كبري التركية وخصت كلمة جسر بالسد الذي يرفع على جابي النيل او الترع لكي لا تطفو مياهها على ما حوله من الارض اذا علت

وهذا البحث اللغوي لا محل له هنا لولا استئقنا كلمة كبري ولا محل للبحث في الكباري ايضاً لولا رؤيتنا ما ادهشنا قبيل كتابة هذه السطور فان الاعمال التي تعتمد على الحديد وقت كلها تقريباً في هذا القطر فالذي كان يبني بيتاً او قف بناءً لانه لا يستطيع ان يشتري له كمرات الحديد بعد ان غلا ثمنه ثلاثة اضعاف والذي كان يحفر الترع والمصارف في اطيانه وينشي فيها السكك الزراعية ويمتاج فيها كلها الى مواسير الحديد اوقف العمل لغلائها الفاحش . فما كان اعظم دهشتنا حينئذ اننا كبري امبابه ذلك البناء الحديدي الضخم توصل اجزائه بعضها ببعض وينصب في مكانه كان الحديد باق على سعره وكان الحاجة ماسة اليه فلا كبري آخر الى جانبه والناس يعبرون النيل على القوارب كما كانوا يفعلون في العصور الغابرة . ولكن كبري امبابه قائم في مكانه وقطرات سكك الحديد تمر عليه ذهاباً واياباً مراراً كل يوم وهو جامد لا يستغيث ولا يتحرك . نعم قد تنقص عراه في لحظة من الزمان اذ قد قال المهندسون انه على غير ما يجب ان يكون من المتانة ولكن لا دليل على انه ضعيف الى حد يوجب المبادرة الى انشاء غيره في هذا الوقت العصيب مع غلاء ثمن الحديد الا اذا كان المقاولون قد اشتروا الحديد كله واوصلوه الى مكانه قبل نشوب الحرب . ولعل هذا هو الواقع

والقطر المصري والسوداني في مقدمة الاقطار التي استعملت كباري الحديد الكبيرة لان النيل من اكبر انهار العالم واوسعها وعندنا كبري الخرطوم وكبري نجع حمادي وكبري الزوطة وكبري قصر النيل وكبري بولاق وكبري امبابه وكبري بنها وكبري كفر الزيات وكلها من اعظم كباري الدنيا لكنها ليست اعظمها ولا اصعبها بناءً ولا اغلاها انشاءً ولعل انشاء الكباري الكبيرة مثل كبري قصر النيل وكبري بولاق وكبري امبابه من اصعب الاعمال الهندسية اذ يضطر المهندسون ان يصنعوا في العمل كل قطعة منها وكل مسمار ويحكموا صنعها حتى لا يضطروا وقت تركيب اجزائه الى قطع او وصل ناهيك ما في حفر الاساسات



العضائد (البغلات) من المشقة اذ قد يبلغ عمق بعضها مئة قدم الى ١٨٠ قدماً ولا بد من حفرها تحت الماء ولو حوّل الماء عنها . واعم من ذلك ان الاجزاء المختلفة يجب ان تكون من المتانة بحيث تحتمل كل ضغط وشد ومقاومة واختلاف في التمدد والتقلص والآن انقصمت . ولتحديد طبائع فقد نتيحور اجزاؤه وبصير قصصاً كالزجاج . كان العمال يعملون في كبري نهر سنت لورنس بكندا في صيف سنة ١٩٠٧ وعدد ٨٦ نجس الكبري بهم دفعة واحدة وسقط في النهر وكان ثقله اكثر من ١٥٠٠ طن فقتل من العمال ٧٤ وتلوت اجزاؤه بعضها على بعض حتى لم تخرج من النهر الا في سنة ونصف سنة وبعد اشد المشاق . وقد خسر المفاوضون بسقوطه اكثر من مليون جنيه واقاموا شهرين يفتشون عن نقطة يستطيعون ان يبتدئوا بها لتفكيكه وانتشاله من قاع النهر واخيراً لجأوا الى قطع اجزائه الظاهرة فوق الماء بصهرها بالبودي الاستيليني ونسف الاجزاء الغائصة في الماء بالديناميت

وقد وضع رسم هذا الكبري مهندس من امهر المهندسين ولكنه اخطأ في حساب الفرشات التي توضع على العضائد فانه جعل طول كل فرشة منها خمس اقدام وعرضها كذلك فلم تحتمل الثقل العظيم الذي وضع عليها مع انها من الحديد ولما صنع هذا الكبري ثانية جعل طول كل فرشة سبع اقدام وعرضها كذلك وعلوها ١٠ اقدام وثقلها ٤٠٠ طن . وسيكون طول هذا الكبري ٣٠٠٠ قدم وتبلغ نفقات انشائه مليوني جنيه

واكبر من هذا كبري التاي في اسكتلندا فان طوله ميلان وفيه ٨٦ عينا او قنطرة وقد جعل من المتانة بحيث لا تؤثر فيه العواصف مهما اشتدت لان الكبري الذي كان سبله هناك عبت به العاصفة فطرحته هو وقطراً كان ماراً عليه سنة ١٨٢٩ وقتل به حينئذ ٦٧ نفساً وقد وصفنا ذلك حينئذ في مقتطف مارس سنة ١٨٨٠

ومن الكباري البديعة في بابها كبري الفورث في بلاد الانكليز ايضاً وهو اول كبري استعملت فيه الكوابيل والكابول عضادة بارزة من بناء يستند اليها شيء يبنى عليها كالشرفات ونحوها وطول هذا الكبري ٨٢٩٥ قدماً وفيه ٥٠٩٥٨ طنّاً من الصلب وثلاثة ابراج كبيرة من الصلب ايضاً ارتفاع كل منها ٣٤٥ قدماً وقد نتأت الكوابيل منها وهي ممتدة كل منها ٦٨٠ قدماً . قال السر بنيامين باكر مهندس هذا الكبري انه لو علق بطرف كل كابول منها بارجة حربية من اكبر البوارج لما اثر ثقلها اقل تأثير بالاربطة التي تربط ذلك الكابول براس البرج

ويتلو هذا الكبري في السلطنة البريطانية كبري هردنج الذي تم انشاؤه حديثاً على



نهر الكنك في بلاد الهند فقد بلغت نفقاته ٢ ٦٦٦ ٥٠٠ جنيهه وبلغت نفقات كبري الفورث ٣٠٠٠ ٠٠٠ جنيهه ٠ ونهر الكنك يفيض بعد ما يذوب الثلج على جبال حملايا ويغمر البلاد حول ضفتيه فلا يبقى سبيل لعبور المارة عليه فاضطر المهندس الذي اقامه ان يقيم له سدوداً على جانبيه الى بعد ٣٠٠٠ قدم فوقه و ١٠٠٠ قدم تحته ٠ وبطنت السدود بمجارة ضخمة ثقل الحجر منها من طين الى سبعة اطنان ٠ والكبري ١٦ عضادة ( بغلة ) بلغ عمق اساسها من ١٥٠ الى ١٦٠ قدماً وما وضع في الاساس اساطين كبيرة من الحديد طول كل اسطوانة منها ١٦ قدماً وثقلها ١٦٠ طناً كانت تركب على الشاطئ ويؤتى بها الى حفرة الاساس وتنزل هناك ٠ وفي الكبري ١٦ قنطرة من الصلب سعة كل منها ٣٤٥ قدماً وثقلها ١٢٥٠ طناً وسنة قناطر على الضفتين وثقل الكبري كله ٣٠٠٠٠ طن من الصلب وقد صنعت كل اجزائه في بلاد الانكليز ونقلت الى الهند

ومن اعجب الكباري الكبري الذي اقيم فوق شلال فكتوريا لاجل السكة التي يراد ان تصل القاهرة برأس الرجاء الصالح فانه كان ارفع كبري في الدنيا اذ يبلغ ارتفاعه ٤٣٠ قدماً ولكن الفرنسيين بنوا قناطر القاد منذ سنتين وارتفاعها ٤٤٠ قدماً فصارت ارفع الكباري كلها

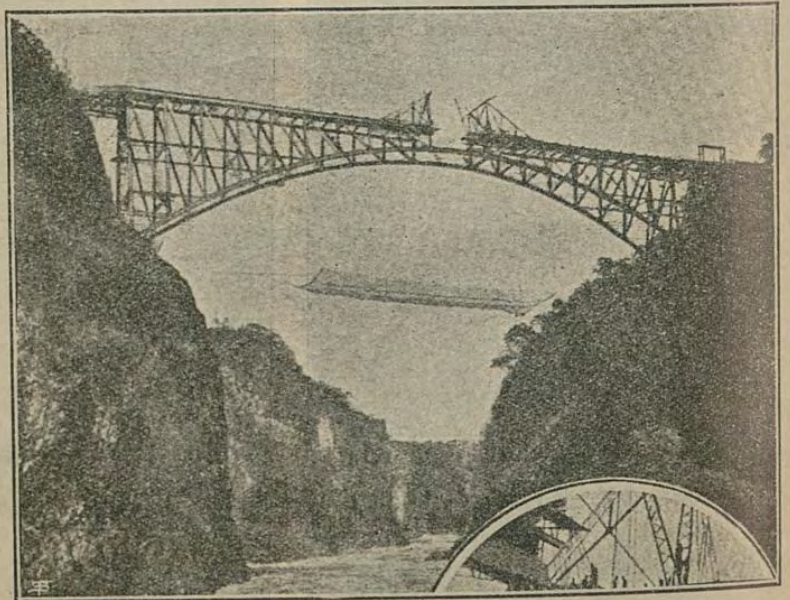
وقد بني هذا الكبري فوق شلال فكتوريا من الجانبين في وقت واحد واحمال المهندس لذلك بأن حفر في كل جانب بئرين في الصخر الاصم عمق كل منهما ثلاثون قدماً والبعده بينهما ٣٠ قدماً وحفر سرباً يصل بين قاعيهما واجاز فيهما حبلاً ثخيناً جداً من اسلاك الحديد المفتولة وربط ذلك الجانب من الكبري به حتى يثبت في مكانه ولا يهوي ويقع في الهوة التي تحته اي ربط كل جانب برزة في الارض وهذه الرزة جبل من الصخر الصلد ثخن حلقتها عشرة امتار

وخيف ان يقع احد العمال او يقع شيء من ادواتهم في الهوة التي تحتهم فمدت شبكة من الحديد تحت الكبري حتى تتلقى ما يقع ٠ وكانت اجزاء الكبري قد صنعت كلها على تمام الدقة ولما تم بناؤه اي لم يبق الا القطعة الاخيرة التي تصل بين الطرفين ووجد انها اطول مما يلزم نحو ثلاث بوصات لان الحر الشديد الذي اتفق حدوثه ذلك اليوم اطال كل اجزاء الكبري فبلغ مجموع طولها ثلاث بوصات لكن ما حدث في النهار زال في الليل فلما قام العمال في الصباح وجدوا البعد بين الطرفين مساوياً للقطعة الاخيرة فوضعوها في مكانها فخات محكمة الوضع





شلال فكتوريا

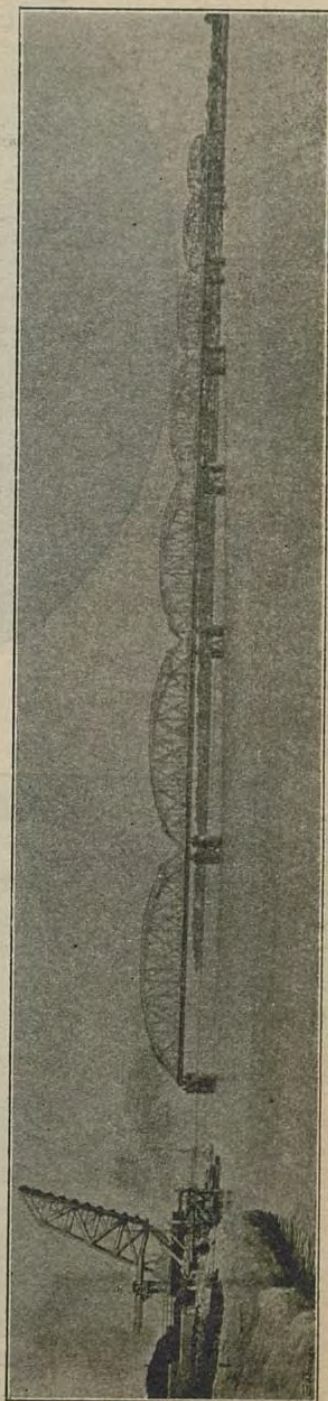
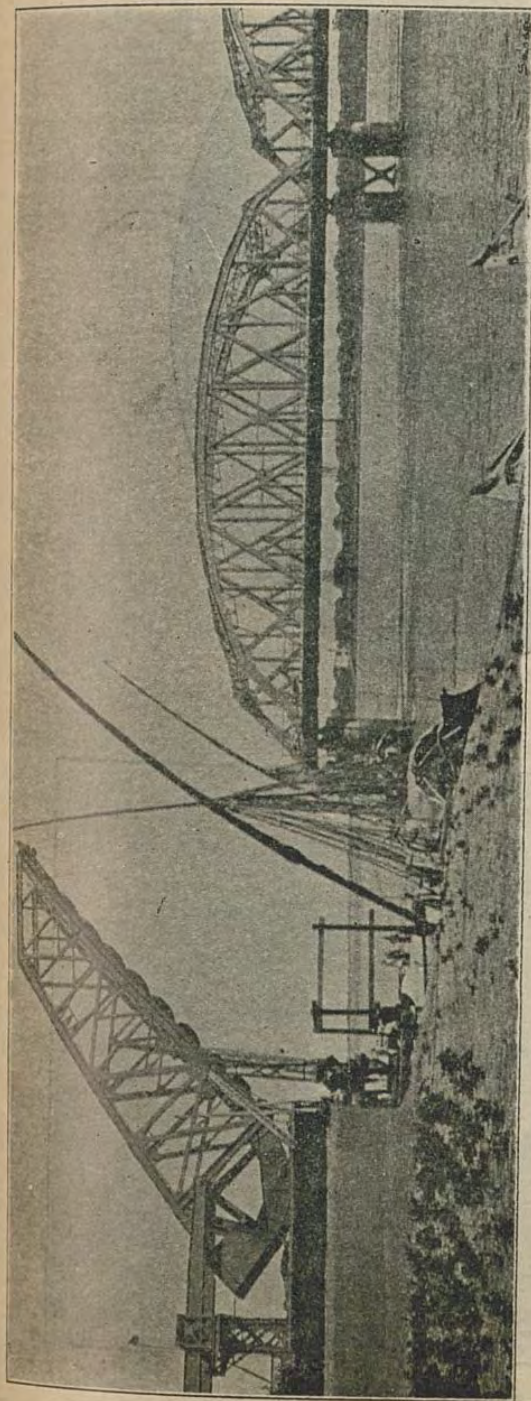


كبري شلال فكتوريا

مقتطف سبتمبر ١١١٦

امام الصفحة ٢٧٠





كبري الخرطوم

مقطف سبتمبر ١٩١٦  
امام الصفحة ٣٧١



وقد بنى الأمير كيون حديثاً كبيراً فيه من الصلب ما زنته ٨٠٠٠٠ طن وفيه قنطرة سعتها ١٠٠٠ قدم . وعندهم ثلاثة كباري معلقة وهي اكبر الكباري المعلقة وتعد من اعظم عجائب الهندسة ويختلف طولها من ٦٠٠٠ الى ٧٠٠٠ قدم وسعة فرجتها من ١٤٠٠ الى ١٥٠٠ قدم ويمر على كل منها اربع سكك حديدية وسكستان للترمواي عدا طرق المركبات والسابلة . ومن هذه الكباري كبري بروكلين وقد بني في ١٣ سنة وبلغت نفقات بنائه ٣٢٠٠٠٠٠ جنيه وفيه اربعة جبال من اسلاك الصلب قطر كل جبل منها اربعون سائمتراً وطوله ١٢٠٠ متر

اما الكباري المصرية والسودانية فعلى كبرها تقصر عن الكباري المذكورة آنفاً في حجمها وبلغ نفقاتها اقدمها كبري كفر الزيات . فكبري الخرطوم مثلاً طوله ١٨٣٥ قدماً فقط وهو مؤلف من سبع قناطر ( فتحات ) كبيرة من الصلب قائمة على بغلات ( اساطين ) من الفولاذ ايضاً وله في احد طرفيه غلق طوله ١١٠ اقدام وثقله الف طن يرتفع بالتين كهربائيتين وثقل كل قنطرة من القناطر السبع ٥٣٣ طنّاً وثقلها مع فرشها ٨٠٠ طن وقطر كل بغلة من بغلاته ١١ قدماً من اعلاها و ١٦ من اسفلها وثقلها ١٢٠٠ طن ويغور بعضها في الارض الى عمق ٨٣ قدماً وهي مجوفة ومملوءة بالخرسانة وعليه فتقل الكبري كله مع كنفه نحو ٣٥ الف طن

وكبري بولاق يبلغ طوله ٢٧٥ متراً ( اي نحو ٩٠٥ اقدام ) وعرضه عشرون متراً وهو مؤلف من اربع فتحات ثابتة طول كل فتحة منها ٥٠ متراً وفتحة متحركة في وسطه وهي مجاز للمراكب سعتها سبعة وعشرون متراً وقد بلغ وزن الصلب في عتب كل فتحة اكثر من ٥٠٠ طن والجزء المتحرك الذي يفتح لمرور المراكب له كفتان في كل كفة صندوق كبير محشو بالحديد والخرسانة ثقله ٦٠٠ طن . ولم يذكر كم ثقل الكبري كله ولكنه يقل عن ثقل كبري الخرطوم

وحبذا لو وضعت وزارة الاشغال العمومية رسالة مسببة في كباري السلطنة المصرية كلها



## سكان غربي آسيا

### خلاصة البحث

إذا اردنا تلخيص ما تقدم لنا من البحث في هذا الموضوع واستنتاج النتائج منه لا نرى بدءاً من ترك بعض الشعوب القاطنة غربي اسيا وشأنهم كالسود والغجر والجر كس والالبان والبلغار والبوسنيين والافرنج الذين قطنوا الشرق منذ طويل ( الفرنك والليفنتين ) . فان البحث في اصلهم وفصلهم خارج عن موضوعنا هذا

اما الشعوب الباقية فاهمها لدى كاتب هذه المقالات الاكراد . وغاية ما يقال عنهم ان كثرة الشقر فيهم تدل على ان موطنهم الاصلي بعض البلاد الشمالية . ويرجح بناءً على لغتهم الآرية انهم ينتسبون الى قبائل الميثاني التي كانت لها آلهة آرية في القرن الثالث عشر قبل المسيح . واني اعلم تمام العلم ان ليس عندنا دليل واضح على صحة هذا القول ولكنني ارى ان الاكراد والاموريين المذكورين في التوراة وقبائل الميثاني المشار اليهم آنفاً والذين ذكروا في احافير بوغاز كوي وقبائل تاميهو الذين ذكروا في انكسابات المصرية القديمة هم منتسبون بعضهم الى بعض ان لم يكونوا شعباً واحداً . والظاهر ان بعض قبائل الشمال جعلت تهاجر الى بلاد الاناضول وسورية وايران ومصر والهند في القرن الخامس عشر قبل المسيح او نحو ذلك . واذا صح ان انكسابات القديمة تقول ان الاموريين والتاميهو كانوا شقر الاولان امكننا بذلك ان نعلل كثرة ما يرى من الشقر الآن في الاناضول وسورية وبين اليهود معاصرينا

اما الشعوب الاخرى المنتشرة في غرب اسيا كالطهطجية والآلاوية والانصارية والقفز باش واليزيدية والبكطاش ممن يشكلون التركية والعربية والكردية مع تجانسهم تجانساً تاماً في الصفات الطبيعية — يضاف اليهم الدروز والموارنة — فقد تقدم القول انهم ذوو رؤوس عالية ومستديرة ومسطحة كل التسطح من القفا وذوو انوف شماء . ومثلهم كثيرون بين الايرانيين والترك والاروام والارمن . ويظهر من القرائن ان استدارة الرؤوس فيهم قديمة اصلية وطولها حديث محبوب بالمهاجرة . وهذا الرأي مؤيد بالاعتبارات التاريخية وبالاخافير الحديثة . منها انه في اواخر القرن الثالث عشر قبل المسيح عقد



وعيسى الثاني صلحاً مع ملك الحثيين وكانت مملكته بعيدة الاكفاف ممتدة من غرب الاناضول الى ما بين النهرين ومن قادس على نهر العاصي الى البحر الاسود . ولسنا نعلم الآن هل كان سكان تلك المملكة الواسعة شعباً واحداً متجانساً ولكن عادياتهم تظهرهم لنا بظهر واحد لا شذوذ فيه فروؤوسهم عالية مستديرة وانوفهم شبيهة بانوف ذوي الرؤوس المستديرة من سكان غرب اسيا . ولا ريب عندي ان هؤلاء سلالة الحثيين وقد حافظوا على صفاتها الطبيعية مدة ثلاثة آلاف سنة . وهذه الصفات تشبه صفات اليهود وتطابق معنى الجمال العبراني القديم كما جاء في نشيد الانشاد « عيناك كالبرك في حشبون . أنفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق » . ولكن هذا الجمال ليس سامياً وقلمنا لنحده بين الساميين الحقيقيين كالبدو مثلاً

هذا وان الكتابات الحثية لم تقرأ حتى الآن ولكن علماء اللغات الشرقية مجمعون على القول ان اللغة الحثية ليست من اللغات السامية في شيء بل ان الحثيين كانت لهم لغة وكتابة وديانة خاصة بهم . وليس للسامية اثر في العصور القديمة واهلها . وما كان لها من الاثر بدأ يظهر في عصر متأخر وكان ظهوره اولاً في بابل ثم في فلسطين فشمال سورية . ولما كان « تسوب » عميد آلهة الحثيين لم يذكر في الكتابات السامية التي وجدت في سنجرلي صح لنا ان نستنتج ان الغزاة الساميين جلبوا معهم الى شمال سورية كتابتهم ولغتهم وديانتهم نحو سنة ٩٠٠ قبل المسيح او قبل ذلك التاريخ ولكننا نجعل عددهم والتاريخ لا يدلنا على مقدار تأثيرهم في الصفات الطبيعية التي للحثيين القدماء سكان تلك البلاد

على ان معظم الصعوبة التي نجدها في هذا البحث هي معرفة الوطن الاول الذي جاء منه الحثيون وجميع شعوب غرب اسيا ممن امتاز بالجحمة المستديرة والانف الاشم الضيق . ومما يذكر في هذا الباب ان الشعب المعروف باسم « البين » نسبة الى جبال الالب في اواسط اوربا بينه وبين تلك الشعوب لحمة نسب لا تنكر ولكن لا يسعنا لاول وهلة ان نقول هل جاء الحثيون من اواسط اوربا ام ذهب الالبون اليها من غرب اسيا . واهل المذهب الثاني اكثر عدداً . وان كان لا يزال للمذهب الاول انصار فهم يستندون الى ما هو معلوم من ان الارمن والفرس المحدثين وهم يمثلون الحثيين تمام التمثيل يتكلمون لغات آرية . فنقول في الرذ على هذا ان كثيراً من الامم والشعوب استبدلت لغاتها باخرى من غير ان تفقد صفاتها



الطبيعية فلا بدع اذا قلنا هنا ان اسلاب الاكراد الاقدمين وهم من الجنس الاشقر  
الاصهب اعاروا لغتهم الآرية للارمن والفرس القدماء من غير ان يؤثروا في صفاتهم  
الطبيعية . ولاننس ان اوربا ليست في الحقيقة سوى شبه جزيرة ملحق باسيا وان  
الشعوب التي تمثل الحثيين اكثر كثيراً في اسيا منها في اوربا . فالوجه لذلك ان يقال ان  
مهد الحثيين في اسيا حيث نجد ذوي الرؤوس المستديرة منتشرين شرقاً حتى برما وسيام  
والارخبيل الملقى

وخلاصة ما تقدم انه كان يقطن غرب اسيا في الزمان الاول شعب متجانس  
اسمر البشرة برؤوس مفلطحة وانوف شماء ضيقة . وفي نحو سنة ٤٠٠٠ قبل المسيح  
اخذ يهاجر الى تلك البلاد شعب سامي من الجنوب الشرقي . والمرجح انه هاجر  
من بلاد العرب وان المهاجرين كانوا يشبهون في ملامحهم البدو المعاصرين لنا .  
وبعد ذلك بالفي سنة بدأت مهاجرة ثانية ولكنها جاءت من الشمال الغربي وكان  
الشعب المهاجر هذه المرة اصهب اشقر ذا رؤوس طويلة كالاكرد المحدثين ولكنهم  
كانوا اشبه بالهمج منهم بالمتحدين وربما كانوا متصلين بالاموريين والغلاطيين  
في النسب

ويقال بالاجمال ان المحدثين من الترك والاروام واليهود مزيج من هذه العناصر الثلاثة  
الحيثي والسامي والاصهب . اما الارمن والايروانيون والدروز والموارنة وسائر نحل سورية  
واسيا الصغرى فانهم يمثلون العنصر الحيثي القديم ولم يؤثر فيهم سيل الغزاة او كانت اثره  
فيهم ضئيلاً

ومن الاغلاط التي كانت كثيرة الشيوخ فيما مضى ان يقال الشعوب الآرية بدلاً من  
الشعوب التي تكلم اللغة الآرية اي ان الكتاب كانوا يخلطون بين الجنس واللغة .  
وذهبوا الى ابعاد من ذلك فقالوا جماجم آرية وعيون آرية حتى شدد مكس ملر النكير على  
علماء اللغة لتطفلهم على موائد علماء علم الانسان وقال « ان قولنا نحو مفلطح الراس ليس  
باغرب ولا ادعى الى الجزء من قولنا جمجمة آرية »



## تأثير الزراعة على

### استغلال الارض

(٨)

إذا استثنينا اركان عمارة الارض الاساسية كانشاء الترع والمصارف الكبرى فيها واحياء مواتها وخصصنا النظر باستغلالها بعد استيفائها تلك الاركان وجدنا ان صناعة الفلاحة حينئذ تخالف سائر الصناعات التي تربو منتجاتها اكثر بادرته برؤس اموال عظيمة وآلات ميكانيكية كبيرة تغني عن عديد العمال وانه لا يربو ريعها كما ينبغي الا اذا جزئت اجزاء صغيرة لتوقف انقائها على العناية الشخصية والمهارة اليدوية . ولذلك ولما ذكرناه في مقالنا الاول كانت الغيطان الصغيرة وما داناها من الغيطان المتوسطة التي يقوم اصحابها باستغلالها بانفسهم واهلهم اوفر غلة من الغيطان الكبيرة غالباً واكل مصروفاً دائماً على تفاوتهم في العمل بقواعد الفلاحة مع رسوخها فيهم ( لطول الفتهم لها ومزاوتهم اياها منذ نشأتهم ) بما لتفاوتهم في القدرة والعناية . ولذلك لا يندر ان نجد غيطين متلاصقين يغل احدهما ضعف غلة الآخر لا لسبب سوى اتقان الفلاحة في الاول وقصورها في الثاني

وغالباً يخص الفلاح اسمى عنايته بزراعة الحبوب لقوته والبرسيم لما شتبه . ومع علمه باهمية زراعة القطن في الدورة الزراعية عملاً ومحصولاً وبذلك اقصى الجهود الذي يستطيعه في تربيته - لانه من ثمنه يوفي دينه ويسدد ضرائب الحكومة ان كان مالكا او الايجار ان كان ساجراً ويقضي لوازمه - لا يأبى ان يؤخر زرعته عن ابله الانسب نظير حشة برسيم وان يصرف عنايته عنه والديدان والعطش تفتك به الى تسميد ارض الذرة واطفاء شراقيه ان معارف الفلاح واحواله الاقتصادية ( وشأنه في ذلك شأن سائر جمهور الامة على خلاف منهنها وطبقاتها ايضاً ) لا تؤهله الى ترتيب شؤونه ترتيباً يمكنه دائماً من ان يفتدي ثلوات بعض الفائدة الوقتية وان صغرت ما يتلوها من خسارة تحشى او فائدة ترجى وان نظمت او الى اكتناء حقائق الاشياء اكتناءً يؤل الى تجنب ما يستبين ضرره والعمل بما يحقق نفعه . والسبب في ذلك ما توارثته من الصفات التي تولدت في عصور الاستبداد الفارسية مع فقد التربية والتعليم الصالحين . هذا من جهة ومن جهة اخرى حرمانه من وسائل



التعاون المعروفة في الامم الراقية وعدم اخذ الملاك بيده اذا كان مستأجراً ولو باعتبار انه اداة من ادوات استغلال مزارعهم يجب ان تمنحهم قوتها وصلاحها بقدر ما تمنحهم فائدتهم الخاصة

فهذه الاحوال واشباهها من اكبر العوائق في عدم بلوغ غلة الارض الشاؤ الذي يمكن الوصول اليه باستعمال الوسائل المعروفة الآن في الفلاحة حتى الاستعمال . وليس بصحيح ما يتوهم الذين يكتبون في الاقتصاديات الزراعية عن جهل الفلاح بالفلاحة ونفوره من المستحدثات العصرية فيها فان الفلاحة العملية تتمثل في عمل هذا الفلاح باكثر مما تتمثل في ارق المعاهد الزراعية وما هي الآن الا عبارة عن قواعد اهتدى اليها الفلاحون بالتجارب ورسخت فيهم بالمزاولة ولم يدون منها في الكتب الا بعض من كل مما هو معروف في العرف الزراعي على اختلاف بيئاته

ان الذين يكتبون في الفلاحة عن خبرة عملية يعترفون بحكمة القواعد التي يعمل بها الفلاح المصري وبانطباعه على تنفيذها ويرون ان ترقى الفلاحة لا يكون الا بالبدء من الاساس وهو عمل هذا الفلاح فنجمعه ونهذب من جهة بينما نكون آخذين بمعارفنا وتجاربنا للزيادة عليه بقدر ما يمكن من جهة اخرى . فهل هناك شيء من ذلك الآن يؤبه له ويعول عليه ؟ وهل طريقة معاهدنا الزراعية في خدمة الفلاحة الفنية هي الطريقة المثلى ؟ وهل لنا ان نرمي الفلاح بالجهل ولا سيما اننا لانعرف الا بعض ما يعرف ولا نعمل مثلاً يعمل ؟

ان وزارة الزراعة ذاتها تعترف بان طريقةها في الحقول التي انشأتها لتحسين زراعة القطن انما هي انقار العمل بالوسائل المعروفة فقط . وقد قال المرحوم برش باشا مدير شركة كوم امبو الزراعية ما معناه « اننا لم نفلح في استغلال اطيان الشركة بمعارف مهندسينا الزراعيين بل بالجري على طريقة الفلاح المصري »

وقد نشر المقطم منذ مدة عبارة عن لجنة التجارب الملكية بانكلترا اعترفت فيها بحكمة الفلاح المصري في تنمية زراعة القطن بعد ان حاولت عمل تجارب تخالف بعض ما يعمل به فلم تفلح فيها

وكل هذا لا ينبغي ان يفني ان الفلاح يكون احياناً قليل التبصر والحزم في بعض المسائل الزراعية ولكن ذلك لا يكون الا الى حد محدود وشأنه فيه شأن سائر اهل الصناعات الفقراء والذين لم تنتشر بينهم مبادئ التنوير العام . والحق انا نجد الفلاح من حيث هو فلاح اكثر نشاطاً وامانة لعملة من سائر اهل الصناعات الاخرى



وعندي ان ازدياد ريع الارض لا بتوقف الآن على شيء بقدر ما بتوقف على اصلاح حال الفلاح . وسيجيء في مقالة آتية بحث عن الآلات الزراعية الحديثة وانه لم يوافق فلاحتنا وظروفها منها الا بعضها فقط وان الظروف الزراعية لا تسمح بالتوسع في استعمال ما وافق منها الا في المزارع الواسعة والى حد محدود  
احمد الالفي

### مقطوعة القطن في العالم

بقلم الاستاذ طود

نشرت جريدة التيمس في ملحقها التجاري الذي اصدرته في شهر يوليو مقالة في هذا الموضوع بقلم الاستاذ طود وهو من الثقات الذين يعول على علمهم وخبرتهم في كل ما يتعلق بحصول القطن وتجارته في جميع البلدان التي تزرعه وكتابه في « محصول القطن في العالم » من الكتب التي يشار اليها بالبنان . وهذا ملخص ما ورد في مقالته المذكورة  
اجمع المارفون على انه ستقع مشاكل اقتصادية عظيمة الشأن بعد ما تضع الحرب اوزارها ولا سيما في صناعاتنا الكبرى ولكن قل من يدري ان بعض هذه المشاكل نشأ الآن وبرز الى حيز الوجود قبل ان تنتهي الحرب

مضى على نشوب الحرب زمان استردت فيه صناعاتنا الكبرى قوتها بعد الصدمة الشديدة التي صدمت بها فنهضت من كبوتها الاولى والفنا نحن الحالة الجديدة وطبقنا اعمالنا عليها حتى كدنا نرى الامور تعود موقتاً الى مجراها المعتاد ولكن الحالة الحاضرة ستقلب رأساً على عقب متى ابرم الصلح فيخدر بنا ان نستعد للنزاع القادم متى آتى

وخير مثال يوضح مرادي تجارة القطن فان تأثير الحرب فيها كان في اول الامر هائلاً ومع انها استردت توازنها بعد مدة من اعلان الحرب فخالها لا تزال حرجة نقضي بالاهتمام بها لمعرفة ما يصيبها بعد الحرب اذ القطن من المحاصيل التي يجب على من يتجر بها ان يدبصره لطول المدة التي تقع بين الشروع في زرعه وبيع منسوجاته للجمهور ولبسها

فالقطن الذي زرع في معظم انحاء العالم الآن لا يباع منسوجاً للجمهور قبل صيف سنة ١٩١٧ وجانب كبير منه يبق الى السنة التي تليها فيجب علينا اذاً ان ننظر في ما يحتمل وجوده من القطن في العالم بعد عقد الصلح

الطاب العام على القطن

اذا شئنا تقدير حالة القطن المستقبلية وجب علينا ان ننم النظر في حالته الماضية وحسبي



ان اقول في ذلك ان محصول القطن في ما مضى كان يزداد زيادة سريعة ولكن الزيادة في مقطوعيته كانت اعظم جداً بل ان الادلة والقرائن تثبت ان المقطوعية كانت تزيد اكثر من ذلك لو توفر القطن اللازم لها ولكن قلته حالت دون اتساع نطاقها الاتساع الطبيعي فان تسعة اعشار الثياب التي يلبسها سكان العالم مصنوعة من القطن علاوة على ان القطن يستعمل لامور واعمال اخرى وقد زاد الطلب اولاً بزيادة سكان الدنيا وسرعة انتشار عادة ارتداء الثياب وثانياً بتحسين انواع المنسوجات التي تصنع من القطن تحسناً عجبياً فكل منسوج الآن يمكن صنعه من القطن . ومعظم المنسوجات تصنع منه فعلاً

واذا انعمنا النظر في الاحصاءات التي لدينا ظهر لنا منها حقيقة ثمان لها اتم علاقة بهذه الزيادة في المقطوعية فالحقيقة الاولى هي ان المقطوعية كانت اكثر من المحصول في خمس سنوات من عشر سنوات سبقت اعلان الحرب والثانية ان ثمن القطن في العشرين السنة الماضية زاد تقريباً مئتين في المئة فقد كان سعر القطن الاميركي (مدان) في لغربول في سنتي ١٨٩٤ و ١٨٩٨ اقل من ٣ بنسات الرطل فبلغ في شهر مايو الماضي ٨ ٣/٤ بنس وبعد هذا يجدر بنا ان ننظر في تأثير الحرب في تجارة القطن في ما يخص بالوجود من القطن الخام فانه لما اضطرت نار الحرب تضععت اسواق القطن تماماً فاقتضت الحال اقفالها في لغربول ونيو يورك ونيو اورليانس وبرمين والهافر وعينت اسعاره بواسطة لجان تقوم بهذا العمل في اثناء اقفال البورصات ولكن تلك الاسعار كانت اعلى من الثمن الحقيقي حينئذ . وما يدل على شدة هبوط السعر ان الثمن الذي دفعه تجار نيو اورليانس للزراع في شهر اكتوبر سنة ١٩١٣ كان ١٤ سنتاً الرطل (٢٨ ملياً) وكان اقل سعر رسمي في لغربول في شهر ديسمبر ١/٤ بنس مع ان متوسط السعر في العام السابق كان ٧ ١/٤ بنس

نقليل مساحة القطن في اميركا

فهذا الهبوط في سعر القطن اثر تأثيراً عظيماً في زراعته فان نفقة زرع القطن واستغلاله في اميركا ارتفعت ارتفاعاً كبيراً في السنوات الاخيرة فلما هبط السعر الهبوط الذي تقدم ذكره رأى الزراع الخراب بعيونهم وقد كنا في انكلترا نعتقد ان الولايات الجنوبية من الولايات المتحدة مضطرة الى زرع القطن لانه المحصول الوحيد الذي يجود فيها ولكن الحرب اثبتت فساد هذا الزعم فقد خفقت مساحة الارض التي زرعت قطناً هناك ١٥ في المئة سنة ١٩١٥ وبلغ النقص في البلدان الاخرى كالهند ومصر ٣٠ في المئة فنشأ عن ذلك نقص عظيم في محصول سنة ١٩١٥



ولم يطل الزمان حتى ظهر ان الموجود من القطن لا يكفي لسد مقطوعية العالم اذا نشط الطلب بالرغم مما كان يظن من وجود مقادير عظيمة منه في شؤون اميركا ولم تكذ هذه الحقيقة نذاع حتى بدأ الطلب ينشط فاخذت الاسعار ترتفع حتى بلغت منزلة رفيعة في سبتمبر سنة ١٩١٥ وبعد ما كان السعر الرسمي  $\frac{1}{4}$  بنس في ديسمبر سنة ١٩١٤ ارتفع حتى بلغ  $\frac{3}{8}$  بنس في ١٩ مايو كما تقدم فتضاعف السعر في اقل من ١٨ شهراً

فإذا يكون مصير الحالة بعد ١٨ شهراً من هذا التاريخ

ان الحالة الحاضرة لا تخلو من البواعث على القلق فمحصول هذا العام لا يكون اكبر مما يحتاج العالم اليه حتى ولو اقتصرنا على المقطوعية الحالية لان المحاصيل لا تتجاوز المتوسط مع ان المقطوعية ستتجاوز متوسطها ولو في بعض البلدان فاذا نظرنا الى الموجود اولاً قلنا ان كل شيء يتوقف على المحصول الاميركي لانه يبلغ نحو ٦٠ في المئة من محصول العالم كله ولحقق ان مساحة الارض المزروعة قطناً في الولايات المتحدة لا تبلغ القدر الاعظم الذي بلغت سنة ١٩١٤ وهو ٢٧٤٠٠٠٠٠ فدان علاوة على ان اركان اقبال الزراعة في هذا العام كلاءمة الاحوال الجوية واستعمال السباخ اللازم ليست وافية بالرام وقد بلغ المحصول سنة ١٩١٤ نحو ١٧ مليون بالة ٠ وعندي انه اذا بلغ ١٤ مليون بالة في هذا العام فذلك فضل من الله لان هذا النقص الحادث من الفرق بين الرقبين المذكورين لا يحتمل سده من سائر البلدان التي تزرع القطن

كثرة الطلب مع غلاء الاسعار

واذا نظرنا الى المقطوعية كان اهم ما يسترعي النظر في حالتنا الحاضرة كثرة الطلب على القطن مع غلاء سعره فالمقطوعية في داخلية بلادنا عظيمة جداً لم نرها مثيلاً منذ زمان طويل وتجارتنا الخارجية لم تمس بسوء ٠ نعم ان مصانع المانيا والنمسا وفرنسا والبلجيك لا تأخذ مقطوعيتها المعتادة ولكن النقص الناشئ عن ذلك سد بزيادة مقطوعية القطن في اميركا والهند واليابان بل الزيادة في مقطوعية هذه البلدان الثلاث تفوق النقص الناشئ عن امتناع البلدان الاربع المذكورة من اخذ نصيبها من القطن كالمعتاد

فقد كانت مقطوعية اميركا نحو اربعة ملايين بالة او خمسة ملايين ولكنها ستتجاوز سبعة ملايين بالة هذا العام والاحصاءات الواردة من اليابان تدل على ان زيادة المقطوعية فيها في هذه السنة حتى الآن ( يوليو ) ستبلغ ١٨ في المئة اذا قوبلت بمقطوعية المدة عينها



ويرى من ذلك ان مقطوعية العالم لم تنقص بقدر نقص غلته فهذا الامر اذا قرن بالحالة التي كانت قبل الحرب سيؤدي الى نتيجة واحدة وهي قلة الموجود عن المطلوب وارتفاع السعر

ولا يبرح من البال ان الاسعار الحالية في لغربول زادت ايضاً لصعوبة نقل القطن وغلاء اجور الشحن وقد كان هبوط سعر القطن في سوقها بعد شهر مايو ناشئاً عن تسهيل هذين الامرين بعض التسهيل ولكن هذا الفرق لا يؤثر في صحة القياس الذي اوردته لان سعر القطن في نيو اورليانس لا يزال غالباً وهو نحو ١٣ سنتاً (٢٦ ملباً) الرطل (ولا علاقة لهذا الغلاء بالشحن بالبواخر) ولا يمكن زيادة المساحة المزروعة قطناً الآن فحصولنا لهذا العام صار معيناً لا يستطيع البشر زيادته فاذا لم تلائم الاحوال الجوية الزراعة كل الملائة فيجئ ان لا يسد المحصول القادم مقطوعية العام كلها فاما يحدث اذا عقد الصلح قبل موعد الموسم القادم وهو لا يكون قبل اغسطس سنة ١٩١٧ اقول ان الآراء مجمعة على ان القطن ينهض نهضة عظيمة لان الاسواق تطلب سد ما فيها من النقص في المنسوجات القطنية . فمن اين يوفى بالقطن لها

### وجوب زيادة المحصول

والذي يجب علينا الآن الاهتمام به هو حمل الزارع الاميركي على استئناف زرع القطن دون سواه حتى تعود صادرات القطن من اميركا الى ما كانت عليه قبل الحرب والمرجح ان السعر الحالي لا يكفي لاقتناع الزارع الاميركي بذلك فاذا اصر على رأيه فسيبقى المشتغلون بتجارة القطن وصناعاته صعوبات تذكر في بضع السنوات القادمة

ان مصانع لنكشير تشكر الله الآن اذا تيسر لها القطن بسعر ٧ بنسات الرطل وكان هذا السعر يعد فاحشاً جداً منذ بضع سنوات ولكن ماذا تفعل مصانعنا اذا ارتفع السعر فوق هذا الرقم هل نعود الى سماع ما اعندنا سماعه قبل الحرب عن وجوب توسيع نطاق موارد القطن عندنا والانتفاع بموارد الامبراطورية للتخلص من الاعتماد على المحصول الاميركي

### زيادة مليون بالة في السنة

ان الذي نحتاج اليه هو زيادة محصول القطن زيادة مطردة لا تقل عن مليون بالة في السنة فمن اين تأتي بهذا القدر الزائد سنة فسنة في بضع السنوات المقبلة . ولا يستطيع



الجواب عن هذا السؤال ألا إذا اجلنا الطرف في جميع أنحاء المعمور . واول مكان يتجه اليه النظر طبعاً هو قارة افريقية حيث قضت جمعية ترقية زراعة القطن البريطانية ١٤ سنة تجدد وتعمل لترقية زراعة القطن . فالبلاد الوحيدة التي ينتظر ان يزداد محصولها في القريب العاجل هي بلاد مصر ولكن جمعية ترقية زراعة القطن البريطانية لم تدخل مصر في بيان اعمالها لانها لم تكن تابعة للامبراطورية البريطانية على ان مصر مع حسن حالها لا يرجى ان يزداد محصولها زيادة كبيرة في القريب العاجل لان هذه الزيادة لتوقف طبعاً على تسهيل اعمال الري فالمشروعات الكبيرة التي تفكر حكومة مصر في اخراجها الى حيز الفعل تستغرق زمناً . وما يقال عن مصر يقال مثله واكثر منه عن السودان حيث تزداد الصعوبات بقلّة السكان فلا يرجى اذا ان يزداد المحصول من هذه الجهة زيادة تذكر قبل انقضاء عشر سنوات او خمس عشرة سنة

ثم بحث الكاتب في سائر بلدان افريقية فقال ان الآمال بالنجاح فيها ايضاً كبيرة ولكن هذا النجاح يقتضي مالا ووقتاً وتعباً واجتهاداً فلا ينتظر ان تصدر تلك البلدان مقادير عظيمة من القطن في القريب العاجل وما يقال عن بلدان افريقية يقال ايضاً عن البرازيل وبيرو والمكسيك

وختم الكاتب مقالته بقوله ان هنالك ثلاثة بلدان اخرى يرجى منها الخير في المستقبل العاجل وهي روسيا والصين والهند ولا يخفى ان الصين ثالثة بلدان العالم في غلة القطن ويمكن زيادة محصولها زيادة كبيرة ولكن احوالها السياسية الحاضرة لا تلائم توسيع نطاق زرعها فيها بسرعة . اما روسيا فقد فعلت العجائب من هذا القبيل في الزمن الاخير ولكن زيادة محصولها لا تكفي لسد الزيادة في مقطوعيتها فلا يبقى لنا سوى الهند وهي تغل اكبر محصول بعد اميركا ومحصولها يبلغ خمسة ملايين بالة مقابل ١٥ مليوناً في اميركا ولكن قطنها رديء جداً . على ان احوال الهند وكثرة الطلب على القطن تمكن من زيادته حتى يتضاعف في خمس سنوات او عشر وقد كانت مساحة الارض المزروعة قطناً فيها ٢٥ مليون فدان سنة ١٩١٤ وفي حكم الطاقة توسيع هذه المساحة بتحسين طرق الري

وقال الاستاذ طود في الختام ان مسألة القطن من المسائل التي يجب ان نعيها اعظم جانب من الاهتمام فلا نتوان فيها كما هي عادتنا حتى يفوت زمن الاصلاح وتلافي الخلل فان درهم وقاية في وقته خير من قنطار علاج



## دود لوز القطن

(تابع ما قبله)

يصعب تقدير الضرر الذي يصيب القطن من دودة اللوز لان ضررها يختلف باختلاف  
تلك الموسم وتأخره فيكون قليلاً في الاول وكثيراً في الثاني وسبب ذلك ان دود اللوز  
يتوالد كثيراً في غضون السنة ويكون توالده على اقله في الشتاء واول الربيع ثم يزيد بزيادة  
نمو القطن حتى شهر اكتوبر حينما يكثر اللوز اللازم لغذائه فيزيد هو كثرة

ويظن المزارعون ان برودة الهواء وكثرة الضباب تزيدان دود لوز القطن والحقيقة  
انهما من الاسباب التي تؤخر بلوغ لوز القطن فيبقى الكثير منه اخضر فيكثر غذاء الدود  
بسبب ذلك ويخف النور بسبب الضباب وخفته توافي الدود لانه ينشط في الظلام او في  
قلة النور

ودود اللوز هذا اذا ظهر قبل ظهور الوسواس سطاً على الاغصان الطرية فياكل  
اطرافها ويدخل جوفها يا كل فيه الى ان يبلغ المادة الخشبية فينتقل الى طرف غصن آخر  
وهلم جرا والغصن الذي تنخره الدودة يذبل ويسود لونه واذا قطع تحت المكان الذابل فقد  
توجد الدود فيه

وحيثما يظهر الوسواس (او برعم اللوز) ينتقل الدود اليه لانه يفضل على الاغصان  
فيسقط والدودة فيه الى الارض ولكن الدودة تفارقه وتنتقل الى غيره وقد تدخل زهر  
القطن وتأكل اعضاء التناسل فيه فجعله عقيماً واذا دخلت الدودة لوزة افترت مادة تسد  
بها الثقب وراءها لكي لا تدخله حشرة اخرى وتضر بها . وقد تقتصر على برج واحد من  
اللوزة وقد تتلف ابراجها الثلاثة او تتلف اكثر من لوزة واحدة واذا كانت اللوزة صغيرة  
فالغالب انها تيبس وتبقى مكانها او تسقط . واذا كانت كبيرة قريبة من البلوغ فالغالب انها  
تفتح قبل مياعدها وتعرض لمادة فطرية تسود بها ولا تعود صالحة لشيء

وحيثما يبرد الهواء في الخريف تطول المدة التي تبقى فيها هذه الحشرة دودة واذا تم  
جني القطن حينئذ وقلع شجره وحفظ وقوداً بما فيه من اللوز الاخير بقي الدود في هذا اللوز  
ياكل من بزره فاذا لم يكن بالقامات يجفاف اللوز ولكن ان كان قد بلغ اشدّه خرج  
وصنع شرنقة حريرية سمراء صقيلة واقام فيها زيراً وبقي هناك الى ان بدأ الهواء فيستحيل



فراشة تبقى في مكانها او تطير وتبيض على النباتات التي تعيش صغارها عليها من القطن  
العقر والبامياء والتيل مما تجده في الارض وهي تضع بيضها عند اسفل النبات في  
مكان خفي وقاية له لان الغذاء الذي تجده قليل قد لا يكفيها فلا يحسن ان نتعرض  
لخاطر اخرى

والمرجح ان عشر الدود الذي يتولد من البيض الاول يبلغ اشده ويصير فراشا ولكن  
الدود الذي يتولد في النوب التالية يعيش نصفه ويصير فراشا  
ويظهر من التجارب التي جربها المستر ولككس ان الفراشة الواحدة تبيض في ديسمبر  
وبناير ١٤٠ بيضة وقد لا تبيض الا ثمانية ايام وقد تبقى تبيض ٤٤ يوما . وباضت فراشة  
في سبتمبر مدة خمس ليالات ٢٣٣ بيضة

فاذا فرضنا ان الفراشة تبيض في الدور الاول ١٤٠ بيضة وان ١٤ منها تسلم (اي عشرها)  
وتصير فراشا ٧ ذكورا و ٧ اناثا وكل زوج منها يبيض ٢٠٠ بيضة فتبيض كلها ١٤٠٠ بيضة  
واذا سلم نصفها اي ٧٠٠ او ٣٥٠ زوجا وباض كل زوج منها ٢٠٠ بيضة بلغ مجموع بيضها  
٧٠٠٠٠ بيضة فيعيش نصفها ويصير فراشا اي ٣٥٠٠٠ او ١٧٥٠٠ زوجا يبيض كل زوج  
منها ٢٠٠ بيضة فيتولد منها ٣٥٠٠٠٠ دودة وعليه فالفراشة الاثني التي تبيض في بناير  
تولد من نسلها في اكتوبر ٣٥٠٠٠٠ دودة اي ثلاثة ملايين ونصف مليون

### القطن ودوده ودود لوزه

ظهر الدود الكبير الذي يأكل ورق القطن وكل ما هو اخضر فيه فبذلت المهمة في  
استئصاله حتى اذا كادت الاخبار تتفق على انه لم يبق له اثر في الوجهين القبلي والبحري  
عاد الى الظهور في الوجه البحري في اواسط اغسطس وانتشر في بعض الاماكن وفتك فتكا  
ذريعا ولكن انتشاره خاص بتلك الاماكن على ما يظهر ونحن نكتب هذه السطور وامامنا  
علبة كبيرة من مركز دسوق فيها من ورق القطن ولوزه وفيها كثير من دود القطن وقد  
اكل الورق ونخر اللوز ودخله واكل ما فيه ولا يزال موجودا في اللوز

اما دودة اللوز الرمادية فكثيرة الانتشار جدا وتختلف كثرة باختلاف الغيطان فان  
اللوز المصاب بها لا يزيد على نحو خمسة في المئة في بعض الاماكن ولكن يقال انه بلغ نحو  
اربعين او خمسين في المئة في اماكن اخرى . اما نحن فلم نر انه اكثر من عشرة في المئة



في الاقطان التي فخصنا لوزها ولم نر الا قليلاً جداً من دودة بزره القطن القرنفلية . فيحصل ان تبقى ضربة دود اللوز خفيفة ومحصورة في بعض الاماكن ويحصل ان تزيد شدة وانتشاراً في شهر سبتمبر

اما نمو القطن فجيد بنوع عام والذين بكروا في زرعهم كادوا يجنونه لان الحر الذي حدث في يونيو و يوليو فاق المعتاد فتما به القطن كثيراً

وقد ثبت الآن ان مساحة الاطيان المزروعة قطعاً قلما تزيد على مليون وستمائة الف فدان فاذا لم يشتد فتك الدود به وبلغ متوسط الفدان اربعة قناطير بلغ المحصول ستة ملايين ونصف مليون قنطار واذا كان متوسط ثمن القنطار وبزرتيه ٥٤٠ غرشاً بلغ ثمن محصول هذه السنة ٣٥ مليوناً من الجنيهات

ويظهر من مقالة الاستاذ طود المنشورة هنا انه اذا استطاعت الحكومة المصرية ان تستأصل شأفة دودة القطن ودودة لوزها فلا خوف من ان ازدياد مساحة ما يزرع من القطن في هذا القطر ترخص ثمنه ولو بلغت مليوني فدان او اكثر

### المصادر الزراعية

زادت قيمة الصادرات حتى آخر يوليو نحو ثلاثة ملايين جنيه عن مثلها في العام الماضي والزيادة كلها من الذرة والسكر والبيض والقطن ولولا النقص في قيمة بعض الصادرات كسبائك الذهب والفضة لكانت الزيادة اكثر من ذلك لكن الزيادة في الواردات اكثر كثيراً من الزيادة في الصادرات فانها بلغت سبعة ملايين وثلث مليون من الجنيهات وبعضها في ما يمكن الاستغناء عنه كالامتنعة الخشبية والآنية الزجاجية والمنسوجات القطنية والكتابة وبعضها فيما لا غنى عنه كالقمح الحجري والحديد والبتروول او فيما دعا اليه وجود الجيوش البريطانية كالببرا وبعض الاطعمة والاشربة

وعسى ان يقف تجار الوارد عند هذا الحد . واما الصادرات فستزيد قيمتها بارتفاع سعر القطن وقد بلغت قيمة الصادرات حتى آخر يوليو ١٧٣١٤٥٠٣ جنيهات اي نحو ١٧ مليوناً وثلث مليون من الجنيهات ولا يبعد ان يصدر الى آخر السنة اكثر من ثلاثة ملايين قنطار مع بزرتها واكثرها من السكالاريدي تباع لاوروبا واميركا بنحو ١٨ مليون جنيه فتبلغ قيمة الصادرات في آخر السنة ٣٥ مليون جنيه



## مؤتمر القطن

## واقترح على الحكومة

جاءنا العدد الاخير من مجلة الزراعة في جزائر الهند الغربية واذا كلف في وصف مؤتمر زراعي عقد هناك في اواسط شهر مارس الماضي موضوعه زرع القطن في تلك الجزائر. وقد استمر المؤتمر ستة ايام وتليت فيه خطب ومذاكرات كثيرة لم تخرج عن موضوع القطن من حيث زرعُه ومحصوله والسناد الصالح له واختيار ثقاويه وطول شعرته وشحنها ومثاقمها واسعاره الى غير ذلك مما نهم معرفته كل المشتغلين بزرع القطن وتصديره والاتجار به وقد يظن لاول وهلة ان محصول هذه الجزائر يبلغ ملايين من القناطير والحقيقة ان محصولها بلغ في السنوات الخمس الماضية ١٠٣ ٢٠٧ قناطير فالمحصول السنوي نحو عشرين الف قنطار اي مثل محصول ابعدي واحدة في هذا القطر. افلا يحق والحالة هذه لكل مديرية في هذا القطر ان تؤلف مؤتمرًا زراعيًا ينظر في زراعة القطن وغيره من المزروعات بل يحق لكل مركز ان يفعل ذلك. ولكن لما كان الري اهم ما ينظر فيه فمن الحكمة ان يؤلف مؤتمر لكل منطقة من مناطق الري في القطر المصري يجتمع فيه كبار المزارعين في تلك المنطقة مرة في السنة ويتبادلون الآراء ويشيرون على الحكومة بما يجب عمله لاصلاح الري في منطقتهم وقد اهتم البعض بائشاء مؤتمر زراعي لمديرية الفيوم فعسى ان تنشطهم الحكومة في ذلك لاسباب وان مديرية الفيوم منطقة قائمة برأسها من حيث الري. واطيانها الزراعية غير آخذة حقها من الماء الصيفي فلا يروى قطنها الا مرة كل عشرين يومًا واذا تمكن مزارع من الحصول على الماء لري قطنه كل عشرة ايام جاء محصوله مضاعف محصول قطن جاره الذي لا يروى الا كل عشرين يومًا. والناس يشكون ويجلس المديرية طلب ان تجعل مدة المناوبة ثمانية وثمانية حتى يروى القطن مرة كل ١٦ يومًا ولكن مصلحة الري لم تلب طلبه فاذا عقد مؤتمر رسمي برضى الحكومة وحضره بعض رجال وزارة الزراعة ومصلحة الري واقر على شيء بعد بحث مدقق فمن المحتمل ان تعمل الحكومة بقراره

ويستخلص من اعمال المؤتمر المشار اليه آنفًا

اولاً ان القطن ليس اهم حاصلات جزائر الهند الغربية فعناية ما بلغه في بعضها ان ثمن الصاد منه بلغ ٣٦ في المئة من قيمة الصادر كله وقد لا يزيد في البعض الاخر على ٢ في المئة ثانيًا ان متوسط محصول الفدان قليل جدًا لا يقاس بمحصوله في القطر المصري فقد كان متوسط محصول الفدان مدة ١٢ سنة ١٤٤ رطلاً من القطن الشعير



## باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك ما يعود بالنفع على كل عائلة

### الدوسنطاريا

الدوسنطاريا او السحج التهاب فتقرح يصيبان اسفل المعى الغليظ . وهو اما علي غير معد ولا وبائي واما وبائي معد سببه مكروب حيواني لا نباتي اسمه الاميبا . واعراضه اسهال متواتر ومغص وزحير وظهور مواد مخاطية دامية في البراز فتكون قليلة او كثيرة . وهو من امراض الاقاليم الحارة كمصر في الغالب ولكنه قد يظهر في الاقاليم الباردة . يسميه اهل سورية زنطاري او زنطارية ويشتقون منه فعلاً فيقولون في الدعاء على عدو «زنطاري تنظرك» مما يدل على شدة خوفهم من هذا المرض وتمسهم به منذ زمن طويل وهو من الامراض الدقيقة كالتي فوئيد لانهما كليهما يصيبان الامعاء الاول الدقيقة والثاني الغليظة وهي ذات نسج دقيق نحيف

وانواعه السحج الملاري والاسكر بوطي والمزمن والمشتبك والحاد ولكل منها علاج خاص بها . فان كانت من النوع الخفيف الوطأة عولج بالمسهلات كزيت الخروع والمخ الانكليزي وملح الطرطير تؤخذ جرعات صغيرة متكررة مدة يوم او اكثر اذا اقتضى الامر . وتوضع اللزق الحارة على البطن . ويجوز شرب الماء المثلج لارواء العطش بشرط المحافظة على نقاوة الماء . اما الطعام فاللبن والمرق والمواد النشائية وماء الشعير بعد اغلائه حتى ينضج

وان كان من النوع الحاد المعدي عولج بالايبكك ( خلاصة جوزة القي ) شرباً او بالحقن تحت الجلد بمادة تسمى «امتين» وهي مادة مستحضرة من الايبكك واقلو منه فعلاً لانها خالصته . اما المزمن فيعالج بالقوابض كمسحوق دوغر وغيره مع شدة الانتباه الى طعام المريض والوسائل الصحية التي تستعمل له وعلى ذكر «الامتين» نقول ان المقطم اشار غير مرة الى علاج اكتشفه حضرة



الدكتور بحري لمعالجة المصابين بالامهال البسيط والدوسنطاريا . وقد اخبرنا حضرة  
الدكتور فيتالي طبيب مستشفى الحميات الاميري في العباسية انه جربه في نحو  
خمسين اصابة بالدوسنطاريا في المستشفى فحاء بنتائج قال في وصفها انها بدبعة . على ان  
الحكم البات في فائدة هذا العلاج او ذاك يستلزم عملاً كثيراً ووقتاً طويلاً . والعادة في  
مثل هذه الاحوال اي عند اكتشاف علاج جديد ان يؤخذ عدد معلوم من المصابين  
بالمرض الذي اكتشف العلاج له و يعالجون به . ويؤخذ عدد مثلهم و يعالجون بالوسائل  
الآخرى المعروفة . ويكرر ذلك مراراً في مدة طويلة . فاذا اسفرت النتيجة عن شفاء  
عدد اكبر من المصابين باستعمال العلاج المشار اليه في معالجتهم حكم بافضليته على غيره  
وقوام علاج الدكتور بحري الاكسجين ومبدأه ما هو معروف عن الاكسجين من تنبيه  
الجسم وتقوية الدم وتطهيره من الشوائب . فاذا حقن الجسم به قوى كربات الدم  
البيضاء او خلاياه على اتمام وظيفتها الخاصة بها وهي اباداة المكروبات او الخلايا الضارة التي  
تدخل الجسم بالاحاطة بها وابتلاعها

فعمى ان يمتحن هذا العلاج امتحاناً رسمياً انصافاً لصاحبه وتشجيعاً لغيره من المشتغلين  
بالعلم وعمى ان تسفر التجربة عن نفع علاجه جزاء اجتهاده

### اعداد القهوة

القهوة مشروب شرقي عربي كما ان الشاي مشروب شرقي صيني . وقد اقتبسها  
الغربيون عناً فلم يحسنوا الاقتباس او احسنوا ولكنهم لم يزيدوا تفنناً علينا خلافاً للمعروف  
عنهم في سائر ما يقتبسونه او يستعيرونه . فحكاية اقتباس الانكليز للشاي من الصين  
مشهورة ولغرائبها نشرها في الكتب المدرسية التي يدرسها اولادهم على ما فيها من دواعي  
سوء الظن بفتنتهم ولكنهم لا يبالون لانهم لا يكرهون ان ينتقدوا اذا كان وجه النقد  
صحيحاً ويكرهون ان يمدحوا ولو مدحاً في محله . وخلاصة تلك الحكاية انهم كانوا في مبدأ  
القباسم للشاي يغفلون اوراقه وينشرونها على قطعة من الروستو وبأكلون الصنفين جملة .  
اما السائل فيلقونه القاء النفاية !!

هذا عن الشاي . اما القهوة فقد اقتبسها اوربا كلها وكان الفرنسيون اشد هم شغفاً  
بها ومع ذلك يستطيعون القهوة الشرقية و يفضاونها على قهوتهم . والشرقيون يخلطون في  
اعداد القهوة ومقدار حلاوتها او مرارتها ما بين حلوة كثيراً ومرة « سادا » . ولكن العرب



احسن الشرقيين تعليلاً لها وانقائاً لطبخها . وقد رأينا بعض عرب البادية يهيمونها على الطريقة الآتية

يأتون بقدر من البن لا يزيد على حاجة اضيافهم فيحصدونه في مقلي من الحديد او الفخار وهم يحركونه بملقعة من الحديد حتى ينضج ثم يدقونه في هاون من الخشب ويتنننون في دقه حتى ان الذي يسمع ولا يرى يخيل اليه ان ليس في الامر دق قهوة بل حفلة طرب وتفر دربكة . ثم توضع الغلاية على النار حتى تغلي فترفع وتلقم بنّاً كثيراً وسكراً قليلاً وتعاد الى النار حتى تأخذ في الفوران فتدار على الضيوف . وبعد ربع ساعة او نحو ذلك يأتون بقهوة مرة

ويشترط في القهوة ان لا تغلي على النار لان اغلاؤها يطير ما بها من المادة العطرية فتفقد كثيراً من لذة طعمها . على انه اذا اريد بها التنبيه اولاً واللذة ثانياً وجب اغلاؤها لانه افضل في استخراج العنصر المنبه الذي فيها وهو المسمى « كافيين »

وقلما يشرب الانكليز والاميركيون والالمان القهوة صرفه وانما يمزجون بها اللبن في طعام الفطور فيسحقونها لذلك سحقاً معتدلاً تبقى به خشنة . ولكنهم اخذوا يشربونها في الزمان الاخير صرفه وقد قرأنا وصفاً لطريقة اعدادها جاء فيه ان احسن القهوة تصنع من من مزيج ثلثاه بن جاوي والثلث الآخر بن عدني ( واردخا ) فيمحص ويسحق ويشرب جديداً . ويوضع في كل رطل ماء ملقعة كبيرة من القهوة او ملعقتان او ثلاث حسب الاستحسان . وتطبخ القهوة في ماء مغلي . وكلما بولغ في سحقها حتى تخرج ناعمة كان ذلك خيراً

### نفع الشطة

ظهرت الكولرا في مدينة نيويورك منذ سنين كثيرة فنشرت جريدة الصن (اي الشمس) صورة وصفة ادعت انها تشفي من الكولرا فسميت بعد ذلك باسمها وقيل The Sun cholera cure اي دواء الكولرا الناجع لجريدة الصن . وقد اتضح فيما بعد ان الوصفة قديمة كان الاطباء يستعملونها في الهند لعلاج اعتقال الامعاء والهيضة والاسهال الحاد وما شاكل من الامراض لا لعلاج الكولرا . وهي مؤلفة من صبغة الفلفل الاحمر وصبغة الافيون وصبغة الراوند وروح النعنع وروح الكافور في اجزاء متساوية



وعلى ذكر صبغة الفلفل الاحمر المعروفة طبياً باسم Capsicum نقول اننا سمعنا بعضهم يقولون ان عامة المصريين في بعض البلاد يداونون الدوسنطاريا والاسهال وغيرها من امراض الامعاء الحادة باطعام المريض شيئاً من الفلفل الاحمر الحريف الطعم وهو المعروف باسم « الشطة » فيشفي . ولا نعلم مكان هذا القول من الصحة ولكن الصبغة المذكورة تستعمل طبياً للغرغرة في التهاب الزور والدفتيريا وللشرب في بعض العوارض والامراض كالمغص والدسبسيا والملا ريا وغيرها وانها مضادة للفساد ومقوية للجسم

## باب المناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتثقيفاً لبلادهم . ولكن الهيئة في ما يدرج فيو على اصحابه فحن براً منه كلوا . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمنناظر ك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى المحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الاميجاز تستجار على المطولة

### جمعية آداب اللغة العربية بلندن

#### سيدي محرر المقتطف

لم اعجب لمبادرتكم الى التنويه بمشروع « جمعية آداب اللغة العربية » في صدر « باب الاخبار العلمية » من مجلتكم الغراء ، فقد عرفت « المقتطف » كما عرفه غيري « شيخ » المجلات العربية الراقية التي يهتدى بهديها في خدمة العلم والآداب ، فلم يكن بمستغرب علي صحيفتكم الجليلة التي هي عقدة الأمل في انشاء « المجمع اللغوي العربي » بالقاهرة ان تعني هذه العناية بعمل يقصد به ترويح آداب العربية ورفع كرامتها في ديار الغرب وفي مقدمتها بريطانيا العظمى ، وانما وجه العجب هو ان معظم المساعدة الحقيقية التي نالها المشروع من القطر المصري المعتبر مركز النهضة العربية جاءت من غير ابناءه . وهذه المساعدة الفعلية لا تزال مع ذلك ضئيلة لا تستحق الاعتبار

عرف اخواننا السور يون الامجاد على تباين مذاهبهم بخدمة اللغة العربية والغيرة على رفع علمها في اي مكان نزلوا به حتى صار يضرب بهم المثل في القدرة على هذا التبشير



الادبي المشكور، وعدت من معجزاتهم اصدار صحف عربية يومية في العواصم الامريكية. وقد شهد بفضلهم هذا كل عالم واديب منصف، وزكى هذه الشهادة الشاعر الكبير حافظ بك ابراهيم. وبقيني انه لو كانت المواصلات بين لندن والقطر السورسي غير مقطوعة لاغنانا فضلاء الشاميين مستقلين عن الليرات القليلة التي نجعلها بمسقة من بقية الاقطار العربية. ولكن أليست اللغة العربية هي لسان الامة المصرية ايضاً، واي غير لمثلي في عمل كهذا اذا كان لا متي في نجاحه اقل نصيب؟ اشاهد من صدقي السوري مسيحياً كان او مسلماً ومن اخي المصري المسيحي غير فائنة على تكريم العربية باعتبارها اللسان القومي لكل منها، ولكنني اذا سألت اخي المصري المسلم الذي يعتبر «الضاد» لغة كتابه المقدس بذل مثل هذه العناية اكتفى باظهار «رغبته الاكيدة» في ذلك او عرض قائمة أسئلته ثم ولي بوجهه وملؤه الريبة والتميب والجزع! وهناك فريق آخر وجد ان اسم طريق له ان يصف عاجزاً مثلي وبقية زملائي الافاضل اعضاء «اللجنة التحضيرية» بالنبوغ والامعية وما شاكل ذلك من القاب المدح الذي يكال جزافاً، ولم ينل العمل ذاته شيئاً من تعصيدة! وليس معنى هذا اني اصدر حكماً مطلقاً لا شواذ له، ولكن الحقيقة التي لا جدال فيها هي ان ابناء وطني الازكياء السخيين لا يعرفون الانفاق فيما يستحق الانفاق من اجله، وكثيراً ما تنتابهم الشكوك بعضهم ببعض والخوف من فشل الاعمال، ولهذا قلما نقوم لنا قائمة، فبات بكاؤنا اطول من سرورنا بل اضعاف اضعاف

واني على عجزى مفرع امتي على فرط تقصير وطول عويل  
سجية قلب مخلص في وداده وما عنب قلب مخلص بقليل  
وما كنت من بتولاه اليأس الذي طالما تغلب على قلوب من ساقطتهم الظروف  
للدعوة الى الاعمال العمومية النافعة فلم يصادفوا آذاناً واعية، فاني لا زلت واثقاً من ان  
املي سيتحقق باشتراك مواطني الاعزاء الفضلاء اشتراكاً فعلياً وحيثاً في انفاذ هذا المشروع  
على الوجه الاكمل بتقديمهم في ذلك ذوو الحيثية والمكانة العلمية والادبية منهم. وهيهات ان  
يخطر ببالي او يبال احد زملائي الغيورين طرح هذا العمل الجليل ظهرياً، وانا اخشى ان  
يطول اجل الانتظار، اذ لا فائدة تجني من البناء على غير اساس، وما لم تضمن «اللجنة  
التحضيرية» من اهل اليسار الحاثمين وعظماء العرب ومحبي العربية تبرعاً سنوياً دائماً لا يقل  
عن ثلاثمائة جنيهه (وهو قدر زهيد بالنسبة الى مراتبهم وفائدة هذا العمل) فلا سبيل امامها  
غير التمهّل ومواصلة الدعوة، فليس القصد مجرد انشاء جمعية ذات اعمال صورية عديمة



الآثر، بل الغرض اعظم من ذلك . وبهنا كما حال حول على الجمعية بعد تأسيسها ان تبدو شيئاً فشيئاً ثمار غرسها من معرّبات ومترجمات ومخطوطات منشورة ، ومن محاضرات ومقالات ودروس نافعة متواصلة في شتى المباحث الادبية والعلمية مما يعود على العربية واهلها بالصيت الحسن والذكر العاطر ، فانما المنزلة الادبية للام بسيرتها وحسن سمعتها ولا كرامة لشعوب يُظن انها في عداد الاموات لا علم ولا ادب لها

ربما كان من الفائدة ان اذكر في هذا المقام ان جميع التبرعات التي تلقّتها اللجنة مودعة في « المصرف الاهلي المصري » بلندن (The National Bank of Egypt, London) وان امين صندوق اللجنة هو حضرة احسان افندي البكري وان قوائم التبرعات ستُنشر تباعاً في الصحف . وقد منعت الشواغل الخاصة حضرة قرياقص افندي ميخائيل عن مواصلة الاشتراك معي بوظيفة « كاتب سرّ اللجنة » فاضطر الى الاعتزال واصبحت وحدي متحملاً بعبء أعمال هذه الوظيفة

ولعلّه من المفيد ايضاً ان أُشير الى انتقاد وجهه الى أحد الادباء وقد اطلع على خطابي الذي ألقيته في دار « الجمعية الاسيوية الملكية » بلندن في غرة مايو الفائت فانه اخذ عليّ قولي : « اللغة العربية هي لغة الامة المصرية سواء في ذلك مسلمها ومسيحيها وموسويها . وما اللغة الهيروغليفيه او اللغة القبطية او اللغة العبرانية في مصر الا من آثار التاريخ تُدرس لفائدته ولمعرفة ماثر اجدادنا العظام » مستتبكاً اني بصورة تعبيرية هذا اشجع اهمال اللغة المصرية القديمة . وهو استنتاج خطأ فان سياق الكلام لا يؤدي الى ذلك . وأما عن رأيي في هذا الصدد فحسبي ان اقول اني طالما لاحظتُ وبنفسي شيء من الدهشة والاسف عدم عناية « الجامعة المصرية » بتدريس اللغة الهيروغليفيه واللغة القبطية مع وجود مثل صاحب العزة العالم الأثري الفاضل احمد بك كمال مناراً لمصر . ومثله لن يرضى بما فيه نفع امته . أليس من العيب الفاضح ان يكون الاجانب اعلم منا بتاريخنا . وان يضطر ابناءؤنا الى السفر لباريس ولندن لدرس علم الآثار المصرية بدل ان يحجّ الطلاب من جميع الامم لهذا القصد الى مصر كمبتهل ومهدها ؟ فحاشا ان احث على غير ما يشرف بلدي . فليهدأ بال حضرة الاديب المنتقد وله الشكر وان اخطأ على شعوره الحي

احمد زكي ابو شادي  
(طبيب)



## الصناعة الوطنية

## حضرة منشي المقتطف الفاضلين

اراكم في ما تكتبونه عن الصناعة الوطنية لا تميلون الى تنشيط الصناعات الكبيرة كغزل القطن ونسجه مع ان القطن الخام اهم حاصلات القطر المصري . واهالي اوربا واميركا والهند واليابان يشترون القطن منا ويغزلونه ويسيجونه وبيعوننا اياه منسوجاً بثمن غال فيضيفون اليه اجرة الشحن ذهاباً واياباً واجور الصناع وارباب التجار ولو غزل ونسج عندنا لتوفر علينا جانب كبير من ذلك

ومن هذا القبيل صناعة الورق فان الورق يصنع من الخرق ويمكن عمله من نبات البردي ويسهل الحصول عليهما في هذا القطر

ومن هذا القبيل ايضاً عمل الزجاج فان مواد الاصلية الرمل والقلي كثيرة في هذا القطر فلماذا لا نصنع كل الزجاج الذي نحتاج اليه ونصدر منه الى السودان وبعض البلدان الشرقية

ومن ذلك زرع التوت وتربية دود الحرير لكي يصير عندنا مقدار كبير من الحرير فحله ونسجه ونتاجر به

وقد ذكرتم غير مرة ان تراب الخزف الصيني موجود في اصوان فلماذا لا نصنع انواع الخزف الصيني منه

نعم انكم تذكرون هذه الصنائع كلها وتشرحونها ولكنكم لا ترغبون ابناء الوطن في الاقدام عليها فهل ذلك لانكم تظنونها غير رابحة او لانكم تظنون انه لا يمكن اتقان هذه الصناعات هنا

مصر

احد القراء

[المقتطف] لقد اصبتم في اننا غير واثقين تماماً بربح هذه الصناعات اذا أنشئت لها المعامل الكبيرة هنا كما انشئت في اوربا واميركا

مثال ذلك معامل الغزل والنسيج فالمعمل الذي أنشئ في العاصمة للغزل والنسيج منذ بضع سنوات خرب وخسر مشتهر اسهمه امواله وذلك اولاً لان اكثر المنسوجات القطنية التي تستعمل في القطر المصري والسوداني لا تنسج من القطن المصري الغالي الثمن بل من قطن اميركي او هندي رخيص الثمن . واذا نسجنا القطن المصري الجيد الغالي الثمن لم نستطع



ان نناظر المنسوجات الاوربية الرخيصة المنسوجة من قطن رخيص . وهب ان سكان هذا القطر استناروا كلهم وعرفوا ان الغالي هو الرخيص وانهم اذا اشتروا المنسوجات التي من قطن مصري جيد فذلك ارجح لهم ولو كانت اغلى من المنسوجات الاوربية لمقطوعية القطر المصري من المنسوجات القطنية قليلة جداً بالنسبة الى محصول القطن المصري فان مقطوعية القطر المصري في السنة من هذه المنسوجات اقل من نصف مليون قنطار واذا كانت من القطن الجيد بلغت ربع مليون قنطار ولا يخفى عليكم ان محصول القطن المصري يبلغ نحو سبعة ملايين قنطار فربع مليون قنطار او نصف مليون قنطار لا تؤثر تأثيراً كبيراً في استهلاك المحصول

ثم انه وجد بالاخبار ان هواء القطر المصري لا يناسب لانشاء معامل الغزل والنسيج لانه يتولد كهربائية كثيرة في معامل القطن بسبب جفاف الهواء فيتباعد شعر القطن بعضه عن بعض ويعسر غزله . ولما كان معمل العاصمة دائراً اضطر مديروه ان يدخلوا فيه حنفيات تذر بخار الماء فيه دواماً ليبقى هواؤه رطباً ويقل تولد الكهرباء وهذه تقفة كبيرة ضائعة سدى

وفوق ذلك فان اعمال الغزل والنسيج في المعامل الكبيرة تقوم كلها الآن بالآلات التي يحرکها البخار ولا بد لذلك من احراق كثير من الفحم الحجري وليس في القطر المصري فحم حجرى فنلتزم ان نجلبه من بلاد الانكليز وندفع ثمنه واجرة شحنه . واجرة شحنه من هناك الى هنا لا تقل عن اجرة شحن القطن الذي يغزل وينسج به . ولا بد من ان تضاف اجرة شحن الفحم الى ثمن ما يغزل وينسج من القطن

وكل ما تقدم عن صعوبة انشاء المعامل الكبيرة للغزل والنسيج لا يصدق ضرورة على المعامل الصغيرة للغزل والمعامل التي فيها انوال كافية لمقطوعية البلاد من الاصناف الغالية ولا سيما اذا كانت المنسوجات ممزوجة من القطن والصوف او القطن والكتان او القطن والحريز . وهذه المعامل آخذة في الانتشار رويداً رويداً ولا تحتاج الى رأس مال كبير ولا تستلزم ان يكون منها ربح يوزع على اصحاب رأس المال بل يكتفي الصانع منها ان يكتسب منها ما يقوم بعميشته

اما صناعة الورق فخرت في سورية وكنا نطبع المقتطف في سنته العاشرة وما بعدها على الورق السوري وكان جيداً ولكن صاحب المعمل خسر واضطر ان يبتله لان القوة المائية التي كان يعتمد عليها لا تدوم كل السنة فيضطر ان يوقد حطباً وفحماً لادارة الآلات



فزادت نفقاته ناهيك انه كان مضطراً ان يجلب اكثر المواد التي يصنع منها الورق ويقصره من اوربا فتعذر عليه ان يناظر المعامل الاوربية في رخص الورق . والغرض من الاعمال الصناعية الكسب في هذه الدنيا لا الثواب في الآخرة

وقد شاهدنا في معرض الاسكندرية الصناعي ورقاً يقال انه صنع في القطر المصري من البردي . فاستغربنا كيف يغفل الانسان عن المبدأ التجاري اذا غوي بامر من الامور . قلنا للذي ارانا ذلك الورق هل يمكنكم ان تصنعوا لنا ورقاً للمقتطف والمقطع وتبيعوا الكيلو منه بالثمن الذي يباع به في السوق فقال كلا فقلنا فما الفائدة اذاً من عمل هذا الورق . وقد كان الورق يصنع في القطر المصري من قديم الزمان وكانت مصر مشهورة بورقها وكان يصدر ورق البردي منها الى بلاد اليونان والرومان وهو لا يصلح للكتابة الآن ولما جاء العرب صنعوا ورقاً يصلح للكتابة وكتبوا كل كتبهم عليه ويستطيع كل احد ان يصنع ورقاً مثله ولكن ما يشتري بعشرة غروش من ورق اوربا لا يمكن عمل مثله على تلك الطريقة باقل من اربعين او خمسين غرشاً . وقد لا يصعب علينا ان نبتاع الآلات لمعمل الورق وننشئ معملًا للوراقة بنفقة معتدلة لا تزيد على ثلاثين الف جنيه او اربعين الف جنيه ولكن هل نستطيع ان نبيع ورق هذا المعمل بالسعر الذي يباع به ما يماثله من الورق الاوربي . فان كان ذلك ممكنًا وجب المبادرة الى انشاء هذا المعمل والا فانشاؤه خطأ من باب تجاري لا يقدم عليه الا من يظن ان انشاء معمل مثل هذا من المبرات التي ينال صاحبها الثواب في الآخرة

وعمل الزجاج قد يكون منه ربح تجاري وقد لا يكون لكثرة ما يحتاج اليه من الوقود وكذلك عمل الخزف الصيني . ولو كان من هذين العاملين ربح اكيد لا قدم عليها غير واحد . وقد رأينا جنصن باشا باذلاً أقصى جهده في عمل الخزف المدهون ولكنه فشل اخيراً ولا يوجد على مائدة احد من اغنياء مصر صحفة واحدة او كوبة واحدة من خزف مصري او زجاج مصري لا لقلة الغيرة الوطنية بل لان ما يصنع من ذلك لا يستحق ان يوضع على مائدة وزرع التوت لتربية الحرير جرب غير مرة والذين جربوه كانوا من اشد الناس تمسكاً وثقة بالنجاح ولكنهم فشلوا وقلعوا التوت وهم يزرعون اطيانهم قطناً الآن

ومع ذلك لا نرى ما يمنع كل صاحب فدان ان يزرع قيراطاً منه توتاً ويربي قليلاً من دود الحرير فان زوجته تستطيع ان تربي هذا الدود وتطعمه ثم تحل الحرير وتبيعه كما تفعل اليابانيات وبعض السوريات او تبيعه بما يوفي ثمنها لولا ان تربية دود الحرير تأتي في زمن خدمة القطن والقطن اربح من الحرير



وقد ظن البعض أنه يوجد فحم حجرى في طبقات الارض السفلى في هذا القطر  
فبرخص استعمال الآلات البخارية ولم تكن نرى ما يؤيد ذلك من باب علمى جيولوجى بل لو  
وجد الفحم لكان مقداره قليلاً ليس من استخراج ربح تجارى فتحقق رأينا ونشرت وزارة  
المالية بالامس المنشور التالى وهو

« كانت مسألة احتمال وجود الفحم الحجرى في بعض اراضي القطر المصرى موضوعاً  
للبحث والنظر في الثمانين السنة الماضية وادت في احوال عديدة وخصوصاً في عهد ساكن  
الجنان محمد علي باشا الى مباشرة البحث والاستكشاف

« وكان من رأى العلماء الباحثين في طبقات الارض ( الجيولوجيين ) ان من المشكوك  
فيه العثور على كميات من الفحم الحجرى يصح ان تكون موضوعاً للتجار فيها فترأى لاولياء  
الامر ان انفاق اموال اخرى في سبيل العمل لاستكشاف الفحم لا مسوغ له على انه لما  
ارتفعت اسعار الفحم الحجرى في القطر المصرى بسبب الحرب ذلك الارتفاع الفاحش عادوا  
فراًوا ان من الواجب لمصلحة هذا القطر استئناف البحث للتحقق من صحة ما اقر عليه اولئك  
العلماء الخبيرون وهل هو مما يصح الوقوف عليه والركون نهائياً اليه

« وتحقيقاً لهذا الغرض اخذت منطقة من المناطق المجاورة لبندر ادفو بالوجه القبلى  
لمباشرة البحث فيها ومعرفة ما اذا كانت ارضها تكن الفحم في باطنها وقد اجريت اخيراً في  
ثلاثة اماكن منها عمليات مهمة للتحقق من ذلك فافضى البحث والاستكشاف الى النتيجة  
الآتية وهي انه وان وجدت كميات قليلة من المواد الفحمية في متسع عظيم من ارض  
تلك المنطقة الا انه لا امل في العثور فيها على عرق من الفحم يكون له من تواصل امتداده  
وعظم اتساعه اهمية اقتصادية جديرة بالعناية والذكر »

فقطعت جهيزة قول كل خطيب في هذا الباب من حيث وجود الفحم الحجرى وقوداً  
ولكن في القطر مناطق واسعة من الصحارى الواطئة القريبة من النيل التى يمكن زرع الشجر  
فيها وقوداً ويسهل نقله من جهة الى اخرى بعد ذلك بالنيل فيكثر الوقود ويرخص ولا  
نقل اهمية الغابات في البلدان المتمدنة عن اهمية مناجم الفحم الحجرى لان فيها الوقود وفيها  
ايضاً الخشب للبناء والنجارة وقد يكون فيها شيء من اصلاح الاقليم وهذا موضوع آخر  
سنشبع الكلام عليه في فرصة اخرى



# بالصناعات

## معرض الصناعات المصرية

أقيم بالاسكندرية في خلال شهر اغسطس الماضي معرض للمصنوعات المصرية على منوال معارض البقول والاثمار والازهار التي كانت تقام في القاهرة واحفل يوم السبت ٥ اغسطس بافتتاحه فأمة عظمة السلطان وحضرات الامراء والوزراء وسائر الكبراء وشاهدوا جميع معروضاته وعجبوا بها ايماء اعجاب

وقد قسم المعرض الى اقسام خص كل قسم منها بعرض اصناف من نوع واحد الا القسم الاول فقد شمل الصناعات الكبيرة والمراد بها بعض ما تصنعه المعامل الكبرى فشركة النسيج المصرية عرضت هناك انواعاً من الاقمشة وفئة القطن البيضاء والمصبوغة في شكل هرم يجري النيل تحته في الغياض ممثلاً بالقطن المندوف . وفي هذا العرض اشتركت مصبغة ثابت في عرض المصبوغات من مصنوعات الشركة المذكورة . ثم معروضات شركة كوتسيكا وقد عرضت تفل قصب السكر وتبن البرسيم والقمح والكحول النبي على انواعه في زجاجات وبراميل . ومعروضات شركة الملح والصودا وهي انواع الزيوت والصابون والملح والصودا الكاوية وقالب مضغوطة من كسب بزر القطن تستعمل علماً للمواشي . ومعروضات شركة السكر والتكرير المصرية وهي انواع السكر وطرق استخراج . وعرضت شركة الطرايش الوطنية المصرية في قها انواع طرايشها وطرق ندف الصوف وغزله وحياكته طرايش . وشركات الاسرة المعدنية انواعاً من الاسرة المعدنية من الحديد والنحاس . وشركة كامبتون انواعاً مختلفة من الثياب . وماتوسيان اصناف الدخان والسجائر . وبولاناكي الكتيك والروم . وشركة التاج البلجيكية البيرا . وشركة معامل الكاوتشوك المصرية اصناف الكاوتشوك

اما القسم الثاني فقد خص بالاثاث والرياش والعارضون فيه الخواجات صيدناوي والمسترسورس سكرتير دار الحماية والخواجا يوسف نجر والسادات ماردي وشركاؤهم ومدرستا طنطا ودمهور الصناعيتان والسيد احمد حسن البقري وقد عرض مصنوعات من الارابسك المطعم



وخص قسم في ساحة المعرض بالآلات العامة الزراعية وقسم بمصنوعات الطوب والقرميد والاسمنت والجبس والبرايخ والادوات الصحية من الاسمنت المسلح والفخار وتظهر ساحة المعرض العامة عظمة الصناعة الفردية اليدوية فهناك قسم النجارة العمومية والمباني وقسم الدباغة واشغال الجلود وقسم السلال والخصوص وقسم التطعيم وشغل العاج وقسم الصناعات المعدنية وقسم الصناعات الحقيبة المحلية وقسم خياطة الملابس وقسم الصناعات الصغيرة المختلفة وقسم الصناعات الكيماوية وقسم واسع للغزل والنسيج وقسم المواد الغذائية وقسم الحبال والشباك وقسم صناعة الفخار وقسم زخرفة المعادن وقد غطيت جدران هذه الساحة بالسجاجيد والحصر والابسطة من صنع البلاد واقم في وسطها كشك جميل له قبة تسترعي الانظار وجلل من الداخل والخارج بقطع قماش الخيام موشاة برسوم ورموز مصرية جميلة تدل على ذوق سليم وهي من صنع الخيام الشهير اسماعيل عمر

ووضع في صدر الساحة المذكورة نول لحياكة القطن ونول آخر لحياكة الحرير من عمل السادات سليم عبده سلبق وشركائهم . ونول جاكارد للمدرسة الصناعية ونول لعمل السجاد ومع كل نول عماله يحوكون اصناف الاقمشة والمصنوعات والى جانبهم المواد الخام وما استوقف انظار زائري المعرض « المنظرة » الشرقية البديعة التي صنعها المستر ستورس السكرتير الشرقي لدار الحماية وهي مفروشة بالرياش الشرقية تمثل ما كان يرى في المناظر الشرقية القديمة من ابسطة ودواوين ودكك ودواليب ( خزانات ) وكراسي وخشب معرق ومصابير وطشوت واباريق نحاس وصواني وشعدانات وبراييز وشيش ومراوح وما اشبه

وما شاهدناه ويظهر لنا انه بلغ حد الاتقان وصار في الطاقة ان نستغني به عن مصنوعات اوربا التي من نوع كل المصنوعات من الخشب الساذج والمطعم فان الخزائن والموائد والكراسي المعروضة تغني عن مصنوعات اوربا التي من نوعها وقد لا تزيد عليها ثمنًا مع ان موادها الاصلية من خشب وزجاج ورخام ومسامير وغراء وورنيش كل ذلك يوثق به من الخارج

وكذلك جانب كبير من المنسوجات الحريرية والممزوجة من الحرير والقطن . والطرايش والسجاد . والثياب . والاسمنت وما يصنع منه . واكثر ما يصنع من النحاس . ومن الجلد . وبعض ما يصنع من الحديد . والصابون على انواعه . والمربيات على انواعها . وكثير من



الاشربة الروحية . كل ذلك يمكن الاستغناء به عما يرد من اوربا . وحذا لوعدل صانعو  
السجاد عن الاكتفاء بلون الصوف الطبيعي الابيض والاسود والاسمر واكثرها من صبغه  
بالالوان التي تكون عادة في السجاد الازميري والهمجي والبخاري واخثاروا لها الاصباغ  
النباتية الثابتة والرسوم الشرقية المألوفة

وينبغي ان لا يهرج من البال ان البلاد تقصد من الصناعة امرين الاستعمال المحلي  
والاصدار الى الخارج فيجب اولاً ان تصنع المصنوعات التي تطلب في البلاد حتى تناظر ما  
يجلب من الخارج متانة ورخصاً . وثانياً ان تصنع المصنوعات التي تروج في اسواق اوربا  
كالسجاد على انواعه واشغال المشربية والآنية النحاسية وانواع الانسجة والمطرزات الشرقية  
والارواح التي تستخرج من الورد والفل والياسمين والتنعان والفتنة وما اشبه . ومربيات  
الفاكهة ومكبوسات الخضر . فانه يسهل على القطر المصري ان يزاحم سائر البلدان في ذلك  
كله اما لان مواده الاصلية . وجودة في البلاد اولانه يقتضي عملاً يدوياً كثيراً ولا يزال  
العمل اليدوي رخيصاً عندنا

### ترعة بناما

ترعة بناما اكبر الاعمال الصناعية واعظمها واصعبها وقد بلغ ما انفق عليها مئة مليون  
جنيه وقد ظهر الآن ان الذين انشأوها اخطأوا في اختيار المكان الذي انشأوها فيه لان  
جانباً منه تراب متصل بتراب عال فكانه معه نوع من السائل ومما اخرجت من هذا التراب  
من قلب التربة صعد غيره من جوف الارض وقام مقامه كانه الماء ينبع من الارض اذا  
كان متصلاً بماء اعلى منه . فان الكراكات التي تنزع الاتربة من هذه التربة لم يصنع الصناع  
اقوى منها ولما انهار جرف كبير بالامس وسد التربة جعلت هذه الكراكات تنزعه فنزحت  
اكثراً مما انهار واكتنفا لم تنظف التربة حتى الآن . فان كان الامر كذلك فلا بد من العدول  
عن استعمال هذه التربة او تحفر حفرة حول الجزء الذي مادته ترابية ولو طالت التربة بذلك  
كثيراً . والظاهر ان الامير كين نظروا الى مصائب اوربا فهانت عليهم مصيبتهم بهذه التربة  
ولذلك لم يكثر من الشكوى منها حتى الآن



# بَابُ التَّقْرِظِ وَالْإِنْقَادِ

## تصحيح لسان العرب

اتخذنا حضرة الكاتب المحقق احمد بك تيمور بالقسم الاول من كتاب تصحيح لسان العرب . وهو حاوٍ لتنبهات على اغلاط وقعت في نسخة لسان العرب للامام ابن منظور المطبوعة ببولاق سنة ١٣٠٠ - ١٣٠٨ . قال « وكنا عثرنا عليها اثناء المراجعة ونشرنا عليها فصولاً في صحيفة المؤيد ومجلتي الضياء والآثار ثم بدا لنا ان نجتمع شتاتها وننظم شملها في هذه الاوراق بعد ان نضم عليها ما لم يسبق لنا نشره من قبل . ولنا في ذلك بمذعن عزمة او متيجين بفضل وانما هو جهد المقل دعانا لعرضه على الانظار حرصنا على رد الكتاب الى نصابه من الصحة . فان لم نكن وفقنا فيه الى الاصابة فحسبنا منه ارشاد المطالع الى مواضع فيه حرية بالبحث والنظر »

وقد عني بنشر هذا التصحيح حضرة محمد افندي عبد الجواد الاصمعي وواعد بنشر ما وصلت اليه يده من التصحيحات الاخرى التي استدر كها نفر من افاضل الباحثين مثل الشيخ محمد محمود الشنقيطي والشيخ حمزه فتح الله والشيخ ابراهيم اليازجي والشيخ محمود مصطفى والشيخ محمد البليسي وغير ذلك من التصحيحات التي يمكنه العثور عليها

وحبذا لو جمع هذه التصحيحات كلها ومزجها بعضها ببعض ونشرها في كتاب واحد واختار حروفاً يضعها الى جانب كل تصحيح اشارة الى صاحبه كحرف ت مثلاً اشارة الى تصحيح احمد بك تيمور هذا وحرف ش الى تصحيح الشنقيطي وحرف ي اليازجي وهلم جراً فيسهل على كل من عنده نسخة ان يضم هذا الكتاب اليها

## كتاب الفاخر

اهدي الينا كتاب الفاخر تأليف ابي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الكوفي . اعنى باستخراجه وتصحيحه المسترستوري استاذ اللغة العربية في المدرسة الاسلامية بعلي كده (الهند) وطبع في مطبعة بريل بمدينة ليدن . واخذت نفقات طبعه ونشره من المال المرصود تذكراً للمستشرق المشهور دغويه . وهو يشتمل على ٥٢٦ من الامثال والاقوال المأثورة عن العرب



وشرحها . ومن الغريب ان بعضها لا يزال مستعملاً حتى الآن وان اكثرها مذكور في مقامات الحريري ومقامات اليازجي مع ان مؤلف الكتاب من اهل القرن الثالث فمضى عليها اكثر من الف سنة ولم تزل على استعمالها . وقد احسن ناشر الكتاب فيما الحق به من الفهارس التي يرتشد بها الطالب الى مكان كل مثل او قول اراده

### تصحيح كتاب الاغانى

كتاب الاغانى عمدة في آداب العربية وقد قيض الله للنسخة المطبوعة منه ان وقف عليها اللغوي الحجة الثقة المرحوم محمد محمود الشنقيطي وصحح ما فيها من خطأ النسخ والطبع وما في فهارسها من النقص و اضاف اليها حواشي كثيرة . وعني بجمع ذلك كله حضرة محمد افندي عبد الجواد الاصمعي وطبعة . انتدبه الى ذلك حضرة صاحب السعادة الاستاذ احمد زكي باشا . وقد اشار الى الصفحة والسطر في طبعة بولاق وطبعة السامي في الاجزاء العشرين الاولى وفي طبعة ليدن وطبعة السامي في الجزء الحادي والعشرين . فجاء هذا التصحيح والزادات في ٧٠ صفحة كبيرة تشهد للمصحح والجامع والناشر والمنتدب بالفضل ونوخي النفع للذين يرجعون الى هذا الكتاب النفيس الذي هو اكبر خزانة للآداب العربية وكنا نظن ان طبعة بولاق اصح من طبعة السامي حتى اننا ابتعنا الاولى دون الثانية واذا هذا التصحيح يدل على ان طبعة السامي اقل خطأ من طبعة بولاق وصار من السهل تصحيح الطبعتين الآن

### النتيجة السنوية

اهدت اليها النتيجة السنوية التي تصدرها جمعية النشأة القبطية الارثوذكسية وهي العشرون في بابها وقد صدرت برسمي عظمة السلطان و غبطة الانبا كيرلس الخامس بابا الكرازة المرقسية . وجاء فيها ان مفتتح السنة ١٦٣٣ للشهداء سيكون في ١١ سبتمبر القادم وهو يوم النيروز اوراس السنة المصرية . وفصلت فيها الاعياد القبطية بوجه خاص وهذا حسن . اما ما ليس بالحسن وكنا نود لو ان النتيجة تخلو منه في اعدادها المقبلة فهو امثال قولها انه في يوم الاحد ٧ توت يزرع الكرنب شتلاً . وفي ١٩ منه يكثر السفرجل وفي ٩ بابه يجنى القطن ثانية وفي ١٨ منه تكثر الاسماك الصغيرة ( البسارية ) الى غير ذلك . فان هذا التدقيق في التعمين والتخصيص يفقد النتيجة كثيراً من قدرها في العيون لمخالفته الواقع كما لا يخفى



## بَابُ الْمَسْئَلَاتِ

فتعنا هذا الباب منذ أول انشاء المقنطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقنطف . ويطر على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقبيل ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين . من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم تدرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) السناتوجين

عادة بل يكتفى بما بوضع في الارض التي تزرع فيها من السماد لاجل المزروعات الاخرى . ومتى تمت واستغني عن زرع الارض ولم تعد تسمد لان ليس فيها زراعة اخرى يحسن تسميد النخل حينئذ والسباخ البلدي يصلح له

(٢) سماد النفع

ومنه . اي سماد كيناوي افضل للقمح والذرة نترات الصودا او سلفات النشادر ج . لا يمكن الحكم في هذه المسألة الا بعد تجارب عديدة متكررة في ارض واحدة وقد يحتمل انكم تجدون النترات افضل من السلفات في بعض الاراضي والسلفات افضل من النترات في غيرها . وقد جربنا نحن النترات في السنوات الماضية ومرادنا ان نجرب السلفات هذه السنة لترى ايها افضل لا طماننا

(٤) سكان مصر الاولين

رمل الاسكندرية . احد القراء . من كان يسكن مصر قبل قدماء المصريين

نوى . الخواجه عزيز ميري . اعلنتم في اعداد المقنطف عن فوائد السناتوجين وقد اشتريناه فهل يجوز الحامل ان نتناول منه من غير ضرر

ج . ان اصحاب المحلات والجرائد غير مسؤولين عن صحة الاعلانات التي ينشرونها ولا سيما اذا كانت عن مواد دوائية . والسناتوجين من الادوية الخصوصية التي صنعها الالماني واكثرها من الاعلان عنها . وقد سمعنا من بعض الذين يوثق بكلامهم وعلمهم انهم استعملوه وافادهم ولكن لا يثبت من ذلك ان له كل المنافع التي تنسب اليه ونرجح انه لا يضر الحامل ان لم يفدها

(٢) زرع النخل

ومنه . كيف يزرع النخل وهل يسمد واي انواع السماد تصلح له وهل يجوز ذلك في بدء زراعته

ج . تقطع الفسيلة من امها ويحفر لها حفرة صغيرة تزرع فيها ولا تسمد حينئذ



(٦) طوايي رأس البر

مصر . محمد كامل الغمراوي . الى عهد  
من من الولاة في مصر يرجع تاريخ بناء  
الطوايي القديمة على ساحل بحر الروم التي منها  
الطاييتان المتهدمتان عند رأس البر

ج . جاء في الخطط التوفيقية ان قلعة  
البوغاز الكبرى في رأس البر انشأها  
الفرنسيون حينما احتلوا القطر المصري في  
القرية القديمة المحاطة بقرية البرج ولم يبق  
من آثارها الا الجامع . ثم ان عباس باشا  
الاول انشأ القشلاق الكبير الذي هناك على  
شاطئ النيل وحمله مخازن للبارود والمعدات  
العسكرية وصهر يجاجاً لشرب العساكر المرابطين  
بتلك القلعة مع اهل عزب البرج . واما  
القلعتان اللتان في جهتي البوغاز شرقاً وغرباً  
فانشئت في زمن الفرنسية . وقلعة الديبة  
بنيت في زمنهم ايضاً وكذلك قلعة بوغاز  
البرلس

ثم ان عباس باشا انشأ اربعة ابراج  
غربي بوغاز دمياط وبرجاً فوق اشتهوم الجميل  
شرقي قلعة الديبة ورممت مباني الفرنسيين  
في عهد محمد علي باشا وقويت ورم استعمل  
باشا قلعة العربة الكبيرة وعليه فتلك الطوايي  
والابرار بني بعضها في عهد الفرنسيين  
وبعضها في عهد محمد علي باشا وعهد  
عباس باشا ورممت في عهد محمد علي باشا  
واستعمل باشا

ج . يقول الباحثون في هذا الموضوع  
ان سكان مصر الاولين كانوا من السود او  
الاحباش ثم جاءها اناس بيض من ساحل  
افريقية الشمالي ومن سورية وبلاد العرب  
فامتزجوا بالسكان الاصليين وتكوّن منهم  
الشعب المصري القديم وكان الاختلاط على  
اكثره في الجهات البحرية ( الشمالية ) ولذلك  
فالسكان هناك يشبهون سكان غربي اسيا  
لونا وشكلاً . وعلى اقله في الجهات القبلية  
( الجنوبية ) فالسكان هناك يقرب شبههم من  
الاحباش لونا وشكلاً

(٥) اول امة اشتغلت بالكيمياء

ومنه . من اول امة اشتغلت بعلم الكيمياء

ج . مبادئ بعض المعارف الكيماوية  
متوغل في القوم فالتاس الذين تركوا عصير  
العنب او تقيع الحبوب حتى اختمر كان عملهم  
هذا من قبيل الشغل بالكيمياء والناس الذين  
اشعلوا النار وطبخوا الطعام كان عملهم من  
قبيل الشغل بالكيمياء ايضاً والناس الذين سبكوا  
الذهب والفضة والنحاس والحديد كان عملهم  
من قبيل الاشتغال بالكيمياء . والناس الذين  
ركبوا الادوية المختلفة كان عملهم من قبيل  
الاشتغال بالكيمياء . فكل الامم اشتغلت  
بالكيمياء في سالف عهدها ولكن المعارف  
الكيماوية لم تصر علماً باصول الا في القرن  
الماضي وكان اكثر الناس اشتغالاتها حينئذ  
الفرنسيين والانكليز والالمان



(٧) ترتبط الكتب قبل قراءتها

مصر . احمد افندي عبد العال سلامه .  
لا يقرظ الانسان كتاباً او ينتقده الا بعد  
قراءته ولكن نجد في كثير من المؤلفات  
العصرية تقاربط تلحق بها قبلما تنشر تلك  
الكتب فكيف ذلك

ج . يشمل ان الذين يقرظون تلك  
الكتب يطالعون على مسوداتها وهي تطبع  
وذلك ليس بالامر الصعب

(٨) اعظم عمل هندي

ومنه . ما اعظم عمل هندي قام به  
الانسان حتى الآن

ج . ترعة بناما فانها اعظم الاعمال الهندسية  
واكثرها نفقات اذ قد بلغ ما أنفق عليها  
مئة مليون جنيه وسور الصين اكبر من ترعة  
بناما ولكنها ليس من الاعمال الهندسية العظيمة  
(٩) مفر الخلافة

ومنه . ما هي المدن التي جعلها خلفاء  
مقرآهم

ج . مكة ودمشق وبغداد والقاهرة  
وكانوا ينتقلون احياناً الى مدن اخرى ولكنها  
لم تكن مقرآهم وانتقل آخر خليفة عباسي  
الى القسطنطينية ولكنها كانت منفى له لا  
مقرآ لخلافته

(١٠) معنى بعض الكلمات

ومنه . ما معنى هذه الكلمات بروتستانت  
وكاثوليك وارثوذكس

ج . معنى بروتستانت محبسون ومنه كلمة  
بروتستو لانهم احتجوا على بعض اعمال كنيسة  
رومية . ومعنى كاثوليك جامعة فالكنيسة  
الكاثوليكية معناها الكنيسة الجامعة . ومعنى  
ارثوذكس مستقيم الرأي فالكنيسة  
الارثوذكسية معناها الكنيسة المستقيمة  
الرأي

(١١) خواص الحيوان

ومنه . هل يعتمد على ما في كتاب  
حياة الحيوان ونحوه من الكتب في خواص  
الحيوان

ج . كلا

(١٢) كتاب كينوتي

يونس ابرس بالبرازيل . الخواجه فواد  
انطون الحداد . ما رأيكم في ترجمة كتاب  
دون كينوتي لميخيل سرقاني الاسباني الى  
اللغة العربية وهو كتاب ليس لاسبانيا فقط  
بل للعالم اجمع وقد ترجم الى كل اللغات  
الحية منذ سنين عديدة وطبع لا اقل من  
١٥٠٠ طبعة فطبع في الاسبانية اكثر من  
٧٠٠ طبعة وفي الانكليزية ٢٢٠ طبعة وفي  
الفرنسية ١٩٠ طبعة وفي الايطالية اكثر  
من ١٠٠ طبعة وكذلك في البرتغالية . وفي  
الالمانية اكثر من ٨٠ طبعة الخ وذلك في  
مدة ٣٠٠ سنة وهل ينال من يترجمه الى  
العربية ويطبعه فيها ربحاً مالياً او لا يكون  
له الا نقر يظ الجرائد



ج . كتاب Don quixote كبير  
ونظن انه عمل فاذا ترجم مختصره وزين  
بالصور واهتم بنشره بعض باعة الكتب  
فالمرجح ان مترجمه يكتسب منه بعض المال  
ولكن لا بد من الانتظار الى ما بعد رخص  
الورق

(١٣) كتب سبنسر

ومنه . هل ترجم الى العربية بعض  
كتب سبنسر غير المقالات التي نشرتموها  
في مجلدات المقتطف الماضية

ج . ترجم منها كتابه في التعليم وطبع  
وكان فارس افندي الخوري قد شرع في  
ترجمة كتاب المبادئ الاولى كما اخبرنا  
ولكننا لم نسمع انه اتمه

(١٤) كتب ليبون وغيره

ومنه . هل ترجم شيء من كتب ليبون  
وريبو وباجت وغيرهم من فلاسفة فرنسا في  
نشوء القوة ونشوء الاجتماع ونشوء المادة  
وتهذيب الارادة ونحو ذلك من اجل  
المواضيع التي بها تحيا الامم لا بالروايات  
الغرامية

ج . ترجم كتاب نشوء الاجتماع ولم  
يبلغنا انه ترجم غيره من الكتب التي ذكرتموها .  
وعذر الناس في عدم ترجمتها ما اشترتم اليه  
انتم وهو طلب الكسب لا طلب الخسارة

(١٥) علاج البول السكري

البصرة . جميل افندي مركيس .

ذكرتم في الجزء الخامس من المجلد السابع  
والاربعين للمقتطف ان معهد رو كفلر الخاص  
بالمباحث الطبية اكتشف دواء شافيا للبول  
السكري فما اسم هذا الدواء بالانكليزية ومن  
اين يشتري

ج . لا نعرف اسم الدواء وكل ما نعرفه  
انه مركب من ييكربونات الصودا وملح الطعام  
وغيرهما كما جاء في الجزء المذكور وقد نقلنا  
هذا الخبر عن مجلة العلوم الطبية الاميركية  
(١٦) تحليل البول

مغاغة . محمد افندي حنفي . كيف  
يحلل البول

ج . لفحص البول غرضان الاول  
معرفة حال الجهاز البولي والثاني حالة انسجة  
الجسم المدلول عليها باليور يا . وهذه تعرف  
بان يؤخذ جزء من محلول الباريثا اي ٢٠  
سنتمتراً مكعباً مثلاً ويضاف اليها جزآن من  
البول ثم ترشح ويؤخذ ١٥ سنتمتراً منها  
ويقطر عليها محلول نترات الزئبق ويحرك  
المزيج على الدوام حتى لا يبق راسب ثم يقطر  
على لوح زجاج بعض نقط من مذوب كربونات  
الصودا ويضاف اليها نقطة من المزيج فان  
بقيت بيضاء وجب ان يضاف كمية اخرى  
من نترات الزئبق الى المزيج حتى يصفر . ثم  
ينظر كم اخيف من النترات اليه فتعرف كمية  
اليور يا في ١٥ سنتمتراً من المزيج الاصلي  
وفيها ١٠ سنتمترات من البول . وبذلك



تعرف الكمية المفترزة في ٢٤ ساعة . وهذه الطريقة تستعمل ايضاً لمعرفة كمية الكلور في البول وقد اخترعها البارون لينغ

ولمعرفة كمية الحامض اليوريك في البول يؤخذ ١٠ سنتمترات مكعبة منه ويضاف اليها ٥٠ س . م من الماء و ٥ - ١٠ س . م من مذوب النشاء ثم اقطر في المزيج محلول قيود وحرك المزيج وانتظر زوال اللون الازرق فاذا لم يزل بل بقي ساعة يكون العمل قد تم . فاضرب كمية اليود التي اضمقتها في ٢١ ، فيكون الحاصل كمية الحامض اليوريك في اللتر

ولمعرفة وجود الزلال في البول ثلاث طرق مشهورة احدها ان يغلى البول بعد ان يضاف اليه نقط من احد الحوامض فان كان فيه زلال ظهرت فيه سحابة بيضاء متخثرة . والثانية - وتسمى طريقة هلمر - ان يوضع شيء من الحامض النتريك في قعر انبوبة ويصب البول فوقها شيئاً فشيئاً فان كان فيه زلال تكون خط ايض كثيف عند ملتقى السائلين . والثالثة مثل الثانية ولكن يستعمل الحامض البكريك فيها مكان النتريك

ولمعرفة وجود السكر فيه خمس طرق

منها طريقة مور وهي ان يوضع بعض البول الذي يراد تحليله في انبوبة ويضاف اليه بعض ماء الصودا ليصير قلوياً ويغلى مدة فاذا كان فيه سكر تكونت من الاغلاء مادة سمراء ذات رائحة طيبة وهي المعروفة باسم كراملا . ومنها طريقة ترومر وهي ان يوضع البول في انبوبة ويضاف اليه ثمنه حجماً من ماء البوتاس ونقطة او نقطتان من محلول سلفات النحاس فيزرق المزيج وحينئذ يوضع على النار فاذا كان فيه سكر تحول اللون الازرق احمر واصفر . ومنها طريقة فهلن وهي ان يؤخذ محلول مزرق مؤلف من سلفات النحاس واسميه ملح روشل وشيء من البوتاس الكاوي ويوضعان في انبوبة ويغليان ثم ترفع الانبوبة عن النار ويضاف اليها بعض نقط من البول المراد فحصه فاذا كان فيه سكر صار لونه احمر واصفر من تكون املاح النحاس

و يطول بنا الكلام اذا شرحنا ذلك كله بالتفصيل واضفنا اليه الطرق التي تستعمل لمعرفة مقدار ازدياد بعض الحوامض في حال المرض كالحامض الكبريتيك والفسفوريك وغيرها



## نابال حبيب العلوية

أوجه القمر في شهر سبتمبر

يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	٥	٦
البدر	١١	١٠
الربع الاخير	١٩	٧
الهلل	٢٧	٩
القمر في الخفيض	٩	٣
الاج	٢١	١١
صباحاً	٢٦	٣٦
مساءً	٣١	٣٤
صباحاً	٣٥	٢٤
مساءً	٣٤	٢٦

### السيارات

عطارد والمريخ يكونان كوكبي مساء  
الزهرة وزحل يكونان كوكبي صباح  
المشتري يشرق نحو الساعة الثامنة مساءً  
الدكتور دانيال بس

جاءنا من بيروت نعي استاذنا المرحوم  
الدكتور دانيال بس الرئيس الاول  
لمدرسة الكلية السورية الانجيلية في  
بيروت . كانت وفاته في اواخر شهر يوليو  
الماضي بعد مضي ٥٠ عاماً على افتتاح الكلية .  
وقد تولى رأسها من حين افتتاحها الى سنة  
١٩٠٢ ثم خلفه نجله الاكبر الدكتور هورد  
بس رئيسها الحالي . وقد نشرنا ترجمته

وتاريخ رآسته في المجلد السابع والعشرين  
من المقتطف . ونكتفي في هذا المقام بالقول  
انه بقي بعد استعفائه يلاحظ سير الكلية  
ملاحظة غير رسمية . ومن فرط ولعه بها  
وغيرته عليها طلب ان لا تكف يده عن  
العمل بقاتاً فاجيب الى طلبه فكان يجتمع  
بعض الطلبة بضع ساعات في الاسبوع  
ويشرح لهم بعض المسائل الادبية . كان مرة  
يتمشى في ارض المدرسة حيث الطريق  
المعروف باسم السركل وهو يطل على بحر  
الروم غرباً وتري منه قمم لبنان العالية  
المكسوة بالثلج وسفوحه المكسوة بالغابات  
والقرى المنضدة والضياح العامرة فلقي بعض  
الطلبة فوقف واستوقف وقال « زرت بلاداً  
كثيرة من هذه المعمورة ولكني لم اربقة  
اصفي سماء وانقي هواءاً واملاً للعين وانضر  
لقلب من هذه البقعة الطيبة » . وكان ينبغي  
ان يموت ويدفن فيها فتم له ما تمنى . توفي وله  
من العمر ٩٣ سنة . سيخسر المثات من  
تلاميذه حينما يبلغهم نعيه لانهم لم يستطيعوا  
ان يصلوا الى بيروت لتوديع رفاتهِ الوداع  
الاخير ولانه توفي قبلما يشهد بويل الكلية  
الذي كنا نرجو ان يخفف به في الشهر القادم



## نفع الاثمار

نشرت احدى المجلات الانكليزية المشهورة مقالة ادعى كاتبها فيها ان اكل الاثمار يقوي الصحة ويزيد القوة ويطيل العمر. ومما جاء فيها ان عصير البرتقال والليمون يفعل فعل السحر في الفضلات الكسبية التي تتجمع في الجسم وتفسد الشرايين وتسهل انفجارها. وبعبارة اخرى انه الدواء الشافي للداء المعروف باسم تصلب الشرايين الذي يقضي الى السكتة. وان اكل السمك ولحم الخنزير يجلب السرطان والخنزيري والاورام والدمامل على انواعها. وان اكل بعض المواد النشوية السهلة الهضم يقضي الى كسل الجهاز الهضمي وقبض الامعاء وكثرة استعمال المسهلات. وقد انتقدت مجلة ناتشر العلمية هذه المقالة وقالت ان كثيراً مما اورده صاحبها فيها بصورة حقائق ثابتة لم يثبتته الامتحان حتى الآن مثل قوله ان عصير البرتقال يمنع السكتة ولحم الخنزير يجلب السرطان وما شاكل ذلك

## بعض اطوار الغراب

يسطو على الغراب بعض انواع العقاب فيحاول الغراب انقاؤه بالطيران من وجهه فاذا ادركه انطرح الغراب على الارض مستلقياً وجعل يقاوم مطارده بمنقاره ومخالبه

فينجو منه على الغالب. ومتى بلغت فراخ الغراب دور الطيران جعل ابوها وامها يدربانها على الافلات من العقاب فيمثل ابوها دور العقاب ويطارد فراخه ويعلمها الاستلقاء على ظهورها فلا تلبث الا القليل حتى نتعلم درسها ونتقنه

## البلاغرا واكل اللحم

ثبت الآن ان للطعام فعلاً كبيراً في سبب البلاغرا وشفائها ومنعها وان البلاغرا تنتشر في البلاد التي يقل فيها اكل اللحم. وعليه رأى العارفون وجوب الاكثار من اكل اللحم في البلاد التي تنتابها البلاغرا واقترح الدكتور ستيلس الاميركي المشهور باخباراته في هذا المرض ان تختار تربية الارانب البرية والاهلية لسهولة تربيتها وكثرة انتاجها ورخص علفها فكل الفقراء لهما اذا تعذر عليهم ابتياع لحم البقر والغنم

## حياة تجارية

عمد احد معامل الملابس الاميركية الى تقديم طعام الغداء الى عماله بثمنه الاصلي من غير ربح فكانت النتيجة ان العمال زادوا رغبة في العمل فزاد ربح المعمل. وان المعمل تمكن بهذه الخطة من الحصول على الايدي العاملة في اي وقت شاء ولو في وقت قلة العمال وازدحام الاعمال



## النظام العشري

عقد احد المجالس التجارية المشهورة في لندن جلسة وافق فيها على القرار الآتي :

(١) انه نظراً الى النفع الكثير الذي يعود على التجارة الانكليزية الخارجية من استعمال النظام العشري في النقود والاوزان والمقاييس يرى هذا المجلس وجوب اتخاذ التدابير اللازمة لاقتباس النظام المذكور حالاً ليكون معمولاً به قبل انتهاء الحرب

(٢) لما كانت انكلترا وحليفاتها تتفاوض للتعاون على الاعمال التجارية بدأ واحدة في المستقبل فمن الامور العظيمة النفع حساب لغة واحدة اللغة التجارية المعترف بها والمصطلح عليها فتعلم في المدارس الانكليزية وفي مدارس الحلفاء ولا فرق بين ان تكون هذه اللغة هي الانكليزية او الفرنسية او الروسية او الاسبرانتو او غيرها من اللغات التي تجتمع كلمة الحلفاء عليها

## بقايا الانسان

عثروا حديثاً في انكلترا على هيكل عظمي ظهر بعد البحث انه هيكل غلام من العصر الحجري الحديث وهو اصغر كثيراً من هيكل غلام من سنه في هذا العصر . وعثروا ايضاً على جمجمة انسان قبل العهد الروماني او عهد التاريخ . ومن رأي الاستاذ كيث انه

ليس بين الجماجم الانكليزية التي وجدت من بقايا هذا العهد جمجمة واحدة ذات انف بارز العظم

## آفة التوربيد

لما رأى المهندسون الميكانيكيون ان الشبكة التي تحاط بها السفن البحرية لانقاء التوربيد غير وافية بالمرام اخترع بعضهم واسطة اخرى وهي ان تحاط السفينة بمنطقة تكون على بعد بضع اقدام من بدنها ويكون الماء بينها . فاذا ضربت السفينة بالتوربيد اصاب هذه المنطقة اولاً فانفجر ولم يؤثر في السفينة نفسها . وقد جهز الانكليز بها سفنهم الجديدة من الطرز المعروف باسم مونيتور المدافع الضخمة

الفرق بين المدافع الضخمة من برية وبحرية ان المدفع البري الذي من عيار ٤٢ سنتيمتراً مثلاً ( وهو اضخم المدافع البرية ) سرعة القنبلة فيه الف قدم في الثانية الى ١٥٠٠ وقوة ضغط البارود في خزنة المدفع ١٤ طنّاً على كل بوصة مربعة . اما اضخم المدافع البحرية وهو من عيار ٣٧ ١/٢ بوصة فسرعة القنبلة فيه ٢٥٠٠ قدم الى ٣٠٠٠ في الثانية وقوة ضغط البارود في خزنته ١٨ الى ٢٠ طنّاً على البوصة المربعة . ومن رأي احد الخبراء ان انه يمكن سبك مدفع يحتمل ضغط ٣٠ طنّاً على كل بوصة مربعة



## الذهب في العام الماضي

استخرج من مناجم الذهب في العام الماضي ما يساوي ٩٦٩١٥٠٠٠ جنيهًا كما ترى في هذا الجدول

١٣٩٨٠٠٠	من فكتور يا باستراليا
٥١٣٠٠٠٠	غرب استراليا
١٠٧٩٠٠٠	كوينسلند
٥٥٩٠٠٠	نيوسوث ويلس
١٠٠٠٠٠	تسمانيا
٣٦٠٠٠	جنوب استراليا
٩٠٠٠٠	زيلندا الجديدة
٢٠٣٠٠٠٠	الولايات المتحدة
٣٩٠٠٠٠	كندا
٢٣٦٦٠٠٠	الهند
١٧٠٧٠٠٠	غرب افريقية
٣٨٦١٧٠٠٠	الترنسفال
٣٨٢٣٠٠٠	روديسيا
١٧٠٠٠٠٠	سائر البلدان
٩٦٩١٥٠٠٠	والجملة

## الفضة في العام الماضي

بلغ ما استخرج من مناجم الفضة في العام الماضي ١٩٥٩٨٥٦٠٠ اوقية وهي تساوي ١٩٧٠٩٠٠٠ جنيهه وكان في العام الذي قبله ٢١١١٠٣٣٧٧ اوقية تساوي ٢٢٢٦٤٨٩ جنيهات

## الحرير في العام الماضي

بلغ محصول الحرير في اوروبا في العام الماضي ٣٢٢٥٠٠٠ كيلو وكان في العام الذي قبله ٤٨٤٠٠٠٠ وهو من فرنسا واطاليا واسبانيا والنمسا وقد نقص فيها كلها. وبلغ في الشرق الادنى اي تركيا والقوقاس والبلقان واليونان وايران ١٠١٥٠٠٠ كيلو وكان في العام الذي قبله ١٧٨٥٠٠٠ وقد نقص في هذه البلدان كلها. وبلغ في الشرق الاقصى ١٨٨٤٥٠٠٠ كيلو وكان في العام الذي قبله ١٥٥٩٥٠٠٠ واكثر الزيادة في اليابان والصين. وجملة محصول العام الماضي ٢٣٠٨٥٠٠٠ كيلو والعام الذي قبله ٢٢٢٢٠٠٠٠ كيلو اما الزيادة في محصول اليابان فنحو ثلاثة ملايين كيلو او نحو ثلاثين في المئة من محصولها

## اعظم مدى للتلفراف اللاسلكي

خرجت باخرة اسمها سيبيرا من ميناء سان فرنسيسكو فلما صارت على بعد ٤٨٧٠ ميلاً منه في طريقها الى استراليا ارسلت رسالة لاسلكية الى محطة التلفراف اللاسلكي في سان فرنسيسكو وهي على ذلك البعد فشعرت المحطة بها وعلمت منها مكان السفينة في عرض البحر. وهذه المسافة هي ابعد مدى للتلفراف اللاسلكي حتى الآن



## قصاص العلماء الادبي

اجتمعت الجمعية الكيميائية في بلاد الانكليز  
واقترت على حذف اسماء العلماء الالمان من  
بين اسماء اعضاءها سواء كانوا اعضاء مراسلين  
او اكراميين لانهم من امة معادية ولائهم  
مالاً وامتهم على معاداة الانكليز وهم العلماء  
بير وكورتوس وفشر وغريبي وفون غروت  
ونرنست واوسولد وونج وفلستاتر وكانوا قد  
انتخبوا اعضاء في تلك الجمعية لما افادوا به علم  
الكيمياء . وقررت ان حذف اسماءهم لا ينفي  
احترامها لمعارفهم والاعجاب بها

## ارتفاع الطيارات

ارتفع طيار انكليزي اسمه هوكر في  
ابريل الماضي الى علو ٢٤٤٠٨ اقدام بطيارته  
نحسب نادي الطيران الملكي ذلك اعظم  
ارتفاع بلغه طيار حتى الآن وسجله له . وكان  
احد الطيارين الالمان قد قال انه بلغ علو  
٢٥٧٥٦ قدماً سنة ١٩١٤ ولكن النادي لم  
يعترف بذلك رسمياً

## تركيب دم الحيوانات

نحست المس بيو كنان الانكليزية المقيمة  
في استراليا دم بعض ذوات الثدي للمقابلة  
بينها فوجدت ان الخلايا الحمراء تنقص حجماً  
وتزداد عدداً في ذوات الثدي بالارتقاء من

ادناها الى اعلاها . اما الخلايا البيضاء فتقل  
عدداً وتزداد حجماً

ما بني من السفن وغلاء الشحن

ذكرنا في الجدول التالي محمول ما بني  
من السفن في البلاد الانكليزية وفي سائر  
البلدان في السنوات الخمس الاخيرة بالطن  
ليظهر تأثير الحرب في هذه الصناعة

السنة	في انكلترا	في سائر البلدان
١٩١١	١٨٠٣٨٤٤	٨٤٦٢٩٦
١٩١٢	١٧٣٨٥١٤	١١٦٣٢٥٥
١٩١٣	١٩٣٢١٥٣	١٤٠٠٧٢٩
١٩١٤	١٦٨٣٥٥٣	١١٦٩٢٠٠
١٩١٥	٠٦٥٠٩١٩	٠٥٥٠٧١٩

وهذا النقص في سنة ١٩١٤ و ١٩١٥  
ناجى من انصراف همه انكلترا والمانيا وفرنسا  
وايطاليا وروسيا واميركا الى بناء السفن  
الحربية بدل السفن التجارية . فقد كانت  
محمول ما بني من السفن التجارية والحربية معاً  
في بلاد الانكليز سنة ١٩١٣ نحو مليوني  
طن فهبط سنة ١٩١٥ الى ٦٥٠ الف طن  
وكذا في سائر البلدان على ما ترى في الجدول  
المتقدم . فاذا اضفنا الى ذلك ما غرق من  
السفن التجارية زمن الحرب رأينا ان لا بد  
من بقاء اجرة الشحن غالية بعد الحرب الى  
ان يبنى من السفن ما يقوم مقام ما غرق منها  
وما منع بناؤه بسبب الحرب



## المصريون الاقدمون

يبحث بعضهم في اثار سكان هذا القطر في العصر الحجري الجديد ونشر بحثه في مجلة الانسان (Man) وخلاصته ان سكان هذا القطر كانوا قبل عصر التاريخ من الاحباش ثم جماعات الاقوام الشمالية تأتيهم من سورية وشبه جزيرة سيناء والشاطئ الشمالي الغربي من افريقية وتمتزج بهم

## النحاس في العام الماضي

قدر ما استخرج من النحاس في العام الماضي ١٠٦١٠٠٠ طن وكان في العام الذي قبله ٩٢٤٠٠٠ طن واكثر من نصفها في الحاليين من الولايات المتحدة الاميركية

## القمح في العام الماضي

بلغت غلة الدنيا من القمح في العام الماضي والذي قبله ما تراه في هذا الجدول وهي بالكوارت وهو نحو ارب و نصف

١٩١٥ ١٩١٤

اوربا	٢٨٥٤٤٠٠٠	٢٤٦٣٨٣٠٠٠
اميركا	١٩٦٦٧٠٠٠	١٥٧٧٢٨٠٠٠
اسيا	٥٢٥٧٢٠٠٠	٠٤٣٤١٣٠٠٠
افريقية	١٠٩٠٠٠٠	٠٠٩٠٩٣٠٠٠
استراليا	٢٤٢٠٠٠٠	٠٠٤١١٠٠٠٠
والجملة	٥٦٩٧٨٢٠٠٠	٤٦٠٧٢٧٠٠٠

كوبا

## سوبر تسيلين

سميت السفن الحربية الحديثة التي هي اكبر من الطرز المعروف بطرز در يدنوط سوبر در يدنوط اي فوق الدر يدنوط وقد بنى الالمان بالونات اعظم من طرز تسيلين سموها سوبر تسيلين وجعلوا يجربونها فوق بحيرة كونستانس في سويسرا طول الواحد منها ٧٥٠ قدماً وسعته ٥٤ الف متر مكعب على ما يظن اي ضعفا تسيلين المعروف وثقله نحو ٤٠ طناً وفيه اربع آلات محرك واربعة قوارب مدرعة لركوب رجاله وعدد من البنادق المتعددة الطلقات والآلات الخاصة بقذف القنابل والتوربيد

## السكر في العام الماضي

قدر محصول سكر البنجر في العام الماضي ٦٣٢٠٠٠٠ طن وكان في العام الذي قبله ٨٢٥٤٠٠٠ طن واكثر النقص في المانيا فقد كان محصول سكرها في العام الماضي ١٧٢٠٠٠٠ طن وفي العام الذي قبله ٢٥٠٠٠٠٠ طن وفي النمسا فقد كان في العام الماضي ١٠٣٣٠٠٠ طن وفي الدية قبله ١٦٠٢٠٠٠ طن

وقدر محصول سكر القصب في العام الماضي ٧٧٥٦٠٠٠ طن وفي العام الذي قبله ٧٣٥٣٠٠٠ والزيادة كلها في جزيرة



# فهرس الجزء الثالث من المجلد التاسع والاربعين

صفحة	
٢٠٩	شكسبير (مصورة)
٢١٣	غستون مسبرو لتوفيق افندي اسكاروس (مصورة)
٢١٧	الشيخ ابراهيم الحوراني . لاسعد افندي داغر
٢٢٥	المعري وفلسفته . لعباس افندي محمود العقاد
٢٣١	الانكليز وسياسة التوفير
٢٣٣	الحرب وموارد الرجال
٢٣٦	التنقيب العلمي
٢٤٠	الانسان ازاء المدنية . للدكتور نقولا فياض
٢٤٧	مصر منذ تسعين سنة . لديمتري افندي نقولا
٢٥٦	معركة جتلند البحرية (مصورة)
٢٦٤	في حميم الصحراء
٢٦٨	كباري الحديد (مصورة)
٢٧٢	سكان غربي آسيا
٢٧٥	باب الزراعة * استغلال الارض . مقطوعة القطن في العالم . دود لوز القطن
	القطن ودوده و دود لوز . الصادرات الزراعية . مؤتمر القطن
٢٨٦	باب تدبير المنزل * الدوسنطاريا . اعداد القهوة . نفع الشطة
٢٨٩	باب المراسلة والمناظر * جمعية آداب اللغة العربية بلندن . الصناعة الوطنية
٢٩٦	باب الصناعة * معرض الصناعات المصرية . ترعة بناما
٢٩٩	باب التقريب والانتقاد * تصحيح لسان العرب . كتاب الفاخر . تصحيح كتاب الاغاني
	النتيجة السنوية
٣٠١	باب المسائل * وفيو ١٦ مسألة
٣٠٦	باب الاخبار العلية * وفيو ٢٤ نبذة